بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

كلية الدراسات العليا

دائرة اللغة العربية

شعبة الأدب والنقد والبلاغة

التشبيه في النصف الأول من القرآن الكريم

(دراسة وصفيه تحليليه)

بحث مقدم لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في البلاغة

إعداد الطالبة :

مياده أحمد محمد سليمان

المشرف :

د/ محمد نور قسم السيد

للعام

١٤٣٩هـ -٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

استـــهلال

الآيـة :

(وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣))

صدق الله العظيم

سـورة العصـر الآيات ١-٣

إهـــداء

إلي روح أمي العزيزة الطاهرة إلي التي كانت معني للحب والحنان والتفاني إلي التي كانت دائما سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي فليرحمها الله رحمة واسعة

إلي روح أبي العزيز الطاهرة إلي من علمني العطاء دون انتظار

إلي من أحمل أسمه بكل افتخار فليرحمه الله رحمة واسعه

إلي من بهم أكبر إلي شمعة مضيئة تنير ظلمة حياتي إلي من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إلي من عرفت معهم معني الحياة

إخوتي الكرام

إلي زوجي العزيز الذي كان دائما سنداً وعوناً لي

إلي أبنائي وبناتي الكرام

إلي من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلي من تكاتفنا يداً بيد لنقطف زهرة التعلم زميلاتي

شكر وعرفان

أقول بسم الله وبعد أهديكم جهدي الذي لولاكم لما كان ولولا اهتمامكم لما تم

لكم شكري و ودي

يا من ظللتم نوراً يضئ طريقنا ستظلون دوماً ينابيع من المعرفة

أدامكم الله

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

(كلية اللغة العربية)

وكل الشكر والتقدير نقدمه إلى كل من عاوننا في إخراج البحث ونخص بالشكر الذي تفضل بالإشراف على البحث ووضع لنا النور على بداية طريقنا نحو المعرفة خالص الشكر للدكتور / **محمد نور قسم السيد**

المستخـــلص

هدفت من هذه الدراسة دراسة التشبيه في النصف الأول من القرآن الكريم وانتهجت المنهج الوصفي التحليلي .

ثم قسمت البحث إلي أربعة فصول ، وبحثت في الفصل الأول عن البيان وعن التشبيه وأنواعه ، أما الفصل الثاني بحثت فيه عن أركان التشبيه وأدواته والفصل الثالث بحثت فيه عن أقسام التشبيه ، أما الفصل الرابع فقمت فيه بدارسة تطبيقية عن التشبيه في النصف الأول من القرآن الكريم وبحثت في التشبيهات التي صورت أحوال المؤمنين ، وصورت أحوال الكافرين ، والمنافقين وأحوالهم ، وكذلك اليهود وأحوالهم ، وعن الدنيا وزينتها ، وعن الساعة وأهوالها وسرعة مجيئها، كما بحثت عن التشبيهات التي صورت الإنفاق في سبيل الله مستشهدة بالآيات القرآنية .

المقدمة :

بعد حمد الله سبحانه وتعالي والثناء عليه و الصلاة والسلام على نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وبالإشارة إلي أهمية البلاغة وعلاقتها بإعجاز القرآن الذي يمثل أرقي أنواع البيان العربي فهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والنور المبين الذي لا يشبع منه العلماء ولا تنقضي عبره ولا تفني عجائبه ولهذا اخترت هذا البحث الذي عنوانه **(التشبيه في النصف الأول من القرآن الكريم)** .

أسباب اختيار الموضوع :

ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع :

١- دافع الاتصال بكتاب الله سبحانه وتعالي وتدبر معانيه .

٢- الربط بين القرآن من حيث كونه نصاً مبيناً وكتاباً معجزاً والتشبيه من حيث هو صورة من صور البلاغة الفنية .

أهمية البحث :

ارتباط الدراسة بالقرآن الكريم وأهمية الدراسات القرآنية وآثارها التي لا تحصي على اللغة العربية وعن أغراض التعبير في الصورة التشبيهية في القرآن ومن ذلك الأثار البالغة للقرآن على اللغة والأدب ، وتجمعها حول نص واحد يمثل قمة هذه اللغة التي مقتضاها إننا أمة واحدة لغتها واحدة ، كتابها واحد ، وأن قائدها ورسولها محمد صلي الله عليه وسلم الذي نزل عليه هذا الكتاب العربي المبين الذي وحد اللسان ووحد المشاعر .

أهداف البحث :

١. الكشف عما تميزت به الصور التشبيهية في القرآن الكريم من دقة في التصوير وبلاغة في التعبير وروعة في الأداء والمعني .

٢. الكشف عن الأثار البالغة للقرآن الكريم على اللغة العربية من حيث البلاغة والتصوير.

الدراسات السابقة :

تشبيهات القرآن في كتاب الجمان لابن ناقيا البغدادي _ إعداد الطالبة ماجدولين عمر – جامعة الخرطوم . ٢٠٠٦ .

حدود البحث :

التشبيه في النصف الأول من القرآن الكريم

منهج البحث :

وصفي تحليلي

هيكل البحث :

وقد قسمت البحث إلي :

- مقدمة و أربعة فصول و خاتمة
- **الفصل الأول : تعريف التشبيه ومكانته في علم البيان**
- المبحث الأول : تعريف البلاغة والبيان في اللغة والاصطلاح
- المبحث الثاني : تعريف التشبيه في اللغة والاصطلاح
- المبحث الثالث :مكانة التشبيه في علم البيان
- المبحث الرابع : أغراض التشبيه.
- **الفصل الثاني : أركان التشبيه وأدواته**
- المبحث الأول : أركان التشبيه
- المبحث الثاني : أدوات التشبيه
- **الفصل الثالث : أقسام التشبيه**
- المبحث الأول : التشبيه المفرد والمقيد
- المبحث الثاني : التشبيه المركب
- المبحث الثالث : التشبيه الضمني
- المبحث الرابع : التشبيه المقلوب
- **الفصل الرابع : دراسة تطبيقية في النصف الأول من القرآن الكريم**
- المبحث الأول : التشبيه في القرآن الكريم

- المبحث الثاني : تمثيل صورة المؤمنين وأحوالهم
- المبحث الثالث : الإنفاق في سبيل الله
- المبحث الرابع : تشبيه أحوال الكفار
- المبحث الخامس : الحياة الدنيا وزينتها
- المبحث السادس : السؤال عن الساعة وسرعة مجيئها

الخاتمة تشمل :

- ملخص البحث
- نتائج البحث
- توصيات البحث

الفهارس :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

الفصـــل الأول

تعريف البيان والبلاغة والتشبيه وأغراض التشبيه

ويتكون من :

المبحث الأول : تعريف البلاغة والبيان في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : تعريف التشبيه في اللغة والاصطلاح

المبحث الثالث :مكانة التشبيه في علم البيان

المبحث الرابع : أغراض التشبيه

المبحث الأول

تعريف البلاغة في اللغة والاصطلاح

إن البلاغة في اللغة مأخوذة من بلغ يبلغ من باب نصر ينصر، قال ابن منظور : بلغ الشيء يبلغ بلوغاً أي وصل وانتهى[١٧].

والبلاغة في الإصطلاح : يختلف معناها بإختلاف موصوفها وهي تقع صفة للكلام والمتكلم ولا يوصف بها المفرد يقال: كلام بليغ ومتكلم بليغ وقد حظيت البلاغة العربية بإهتمام القدماء من النقاد والأدباء والبلاغيين فأدلي هؤلاء بآرائهم في معنى البلاغة علي نحو ما أورده الجاحظ في معني البلاغة فقال: إن البلاغة هي معرفة الفصل من الوصل وهي الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل[٢] وقيل : اختيار الكلام ووضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة[٣] وعلي الرغم من اختلاف الأصل اللغوي لكلمتي الفصاحة والبلاغة إلا أنهما يتفقان في الإبانة عن المعنى وإظهاره وقد لاحظ هذا كثير من البلاغيين والمتقدمين فجعلوهما في الاصطلاح شيئاً واحداً وعلي رأس هؤلاء الإمام عبد القاهر الجرجاني حيث عقد فصلاً في تحقيق القول علي الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة يقول فيه: (ومن المعلوم أنه لامعنى لهذه العبارات غير وصف الكلام بحسن الدلالة فيه وتمامها فيما كانت له دلالة ثم تبرجها في صورة من أبهي وأزين وآنق وأعجب وأحق بأن تستولي علي هوى النفس وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب[٤] .

---

(١) لسان العرب/ محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الريفي الأفريقي، ت: (٧١١هـ) نشر / دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ عدد الأجزاء ١٥.

(٢) الخطل : الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

(٣) كتاب البيان والتبين للجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ،تحقيق عبد الله محمد هارون، ج ١ص ٣٢٠

(٤) أسرار البلاغة للجرجاني ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق محمود محمد شاكر ج ١ ،ص ٢٢٥

وكان لمعرفة القران الكريم الأثر الأكبر في نشأة علم البلاغة وتطورها وذلك بالتماس وجوه البيان القرآني المتمثلة في حسن التأليف وسحر البيان وبراعة التركيب والإيجاز البديع وإلي غير ذلك من محاسنه التي أعيت البلغاء وأعجزت الفصحاء والبلاغة في الكلام مرجعها إلي أمرين :

أحدهما: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وذلك يتحقق بمراعاة مقتضى الحال .

ثانيهما: تمييز الفصيح من غيره علي مستوى الكلمة والتركيب كله وذلك بمعرفة الإمور المخلة بالفصاحة من التنافر والغرابة ومخالفة الوضع اللغوي وضعف التأليف والتعقيد والبعد عن هذه العيوب حتى تتحقق الفصاحة التي هي شرط في البلاغة وتمييز الفصيح من غيره وهذا ما ترجع معرفته إلي علم متن اللغة كالغرابة ، أو إلي علم الصرف والوضع اللغوي كمخالفة القياس، أو إلي علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي أو ما يدرك بالذوق السليم والحس الصادق ، وهو التنافر فلم يبق إلا التعقيد المعنوي الذي يحترز عنه بعلم البيان. أما الخطأ في تأدية المعنى المراد فالإحتراز عنه يكون بعلم المعاني وأما تحسين الكلام وتزيينه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال والفصاحة فهذا موضوع علم البديع وبذلك انقسمت البلاغة إلي ثلاثة :علم المعاني ، وهو يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد وعلم البيان وهو يحترز به عن البعد من التعقيد المعنوي ، وعلم البديع وهو ما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال .

فالشعراء والبلغاء نجد أن كلاً منهم كانت له طريقته في التعبير عن المعني الذي يُريد فكان بعضهم يرتفع ويعلو والآخر يبدع غائصاً باحثاً عن الجوهر الذي يزين

كلامه وآخر تجده يتسم بوضوح المعنى فيما يحكيه. ومثل هذه الأقوال تجدها في الأدب العربي علي اختلاف العصور مثال قول المتنبئ [١] في الكرم .

تعرض لي السحاب وقد قفلنا * * فقلت إليك إن معي السحابا

وقول أبي تمام [٢]

هو البحر من أي النواحي أتيته * * فلجته المعروف والجود ساحله

وقول أبي نواس:

بح صوت المال مما * * منك يشكو ويصيح

هذه الأقوال تدور حول معني واحد وهو الكرم لكنك تجد بعضها أوضح من بعض أو ربما تجد المعني الجيد بصورة جميلة يستهويها الإنسان .

معني البيان في اللغة :

البيان اسم بمعني الفصاحة مع الذكاء وهو الإفصاح عما في النفس من المعاني والأحاسيس وهو صفة تطلق علي الكلام الذي يحقق به أهدافه البلاغية من خلال وضوحه وفصاحته ولذلك نقول (أفصح فلان عما في نفسه) أي أظهره[٣].

والبيّن : الفصيح وبينته وابنته واستبنته أي وضحته وعرفته فكلمة بان وتبين وبين وأبان وأستبان كلها تفيد الوضوح والانكشاف[٤] .

ومفهوم البيان هو المنطق والفهم والإبانة ، فقد علم الإنسان أكثر من أسلوب للتعبير عن أفكاره بطريق تصويري يهدف إلي رسم صورة مؤثرة عن

---

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي شرح عبدالرحمن البرقوقي تحقيق عمر فاروق مطبعة دار الأرقم بيروت جزء(١) ص٢٧٣.

(٢) ديوان أبي تمام شرح إيليا الحاوي ص٤٢٦ .

(٣) جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، لأحمد بن أبراهيم بن مصطفي الهاشمي ، تحقيق يوسف الصميلي ، ت ١٣٦٢هـ ، نشر بيروت ، عدد الأجزاء ١

(٤) علوم البلاغة و البيان و المعاني ، احمد بن مصطفي المراغي ، توفي ١٣٧١هـ ، ج ١ ، ص ٢٤١

النفس والفعل معاً ويقول سبحانه و تعالي : (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)[١].

ومهمة علم البيان توضيح الصورة البديعة التي من شأنها أن تهز العواطف فهو علم أدعي للتأثير وأدنى إلي العاطفة [٢] .

كما أنه هو العلم الذي تستطيع بدراسته وبمعرفته أن تؤدي المعني الواحد الذي تريد تأديته بطرق مختلفة من الألفاظ بعضها أوضح من بعض أو أكثر تأثيرا من بعضها الآخر .

وعلم البيان هو الصورة الكلامية المؤثرة ، ولا ريب أن الصور تختلف في تأثيرها علي النفس سواء كان ذلك في الصور الكلامية أم الصور الحسية فهناك الصور التي تروقك وتعجبك ويكون لها تأثير قوى في النفس ، فالصورة المؤثرة لابد لها من خيال خصب وذهن ثاقب وعاطفة وإحساس مرهف يشترك فيها المصور والمتصور له علي السواء[٣].

معني البيان في الاصطلاح :

(هو علم يعرف به إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه)[٤].

والبيان في رأي الجاحظ :واسع المعني وهو الكشف والإيضاح والفهم والإفهام وأشار بقوله: (البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعني) .

---

(١) سورة الرحمن الآية ١ . ٤

(٢) المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني ، نشر المكتبة الأزهرية للتراث ، ج ٣ ، ص ٩٦

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي نشر مكتبة الآداب طبعة ١٧ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

(٤) البلاغة الاصطلاحية ، دكتور عبدالعزيز قلقيلة ، ص٣٦ تحقيق محمد نعيم والعرقسوس– الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م

ويعرف الهاشمي البيان بأنه أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة . يختلف بعضها عن بعض من وضوح الدلالة علي نفس ذلك المعني فالمعني الواحد يدل عليه تارة بطريق التشبيه مثل (كرم سعد) يقال له في التشبيه :(سعد كحاتم الطائي) ومرةً بطريق الاستعارة بأن يقال: (رأيت بحراً في دار سعد) وأخرى بطريق الكناية بأن يقال :(سعد كثير الرماد). فالوفاء والكرم والشجاعة والجمال يمكن التعبير عن كل منهما بأكثر من تعبير) والمراد بالتعبير الطرق والتراكيب[1].

البيان في رأي قدامة علي أربعة وجوه :

١) بيان الأشياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها وهو ما يسمي لسان الحال أوما يدل عليه.

٢) البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكرة فيصير صاحبه عالماً بمعني الأشياء مستيقناً بها وهو ما يسمي بالإعتقاد.

٣) البيان هو نطق باللسان للإخبار عما يكون في النفس.

٤) البيان بالكتابة ليبلغ من بعد وغاب [2] .

فائدة علم البيان :

هو علم يعين الدارس علي تركيب الجملة تركيباً يتفق وأوضاع الناس الذين يخاطبهم وعليه لا بد للدارس من خطوتين اثنتين :

١) ترتيب المعاني لتكون منسجمة مع ما يريد أن يتحدث عنه .

٢) ترتيب الألفاظ في النطق .

---

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع –نشر :المكتبة العصرية بيروت . تحقيق يوسف العميلي– السيد أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت ١٣٦٢هـ) طبعه ٦ ص١٩٧

(٢) نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق كمال مصطفي ج١ ص٣٢٠ القاهرة مكتبة الخاتمي١٩٧٨م .

فعلم المعاني : هو مطابقة ما علي اللسان لما في النفس وهذه قضية تعتمد علي الفكر والعاطفة (عقل ووجدان) فإذا كان علم المعاني يعتمد أول ما يعتمد علي الفكر الذى يطابق بين المعني واللفظ فإن علم البيان هو ذلك العلم الذى يحدث أثرا في النفس ويسمو بالعاطفة[١] ولابد للبيان من هذين الركنين:

١) أن يكون الكلام متلائماً مع أوضاع المخاطبين (وظيفة علم المعاني).

٢) أن يكون مؤثراً في النفس حتى تتفاعل معه وتتجاوب (مهمة علم البيان).

وينقسم علم البيان إلي ثلاثة:

١. التشبيه

٢. المجاز

٣. الكناية

وسوف أتناول في بحثى هذا التشبيه بالتفصيل إن شاء الله تطبيقاً علي النصف الأول من القرآن الكريم .

(١) أسرار البلاغة للجرجاني ص ١٤ ج١

المبحث الثاني

تعريف التشبيه في اللغة والاصطلاح

التشبيه لغة: التمثيل والمماثلة يقال شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته به.

والشّبه والتشبيه : المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء بالشيء ماثله [١] والشبه هو المثل والجمع أشباه وشابهه أي ماثله، وتشابها واشتبها :أشبه كل منهما الآخر[٢].

ولمعرفة أصل هذا المصطلح يذهب كثير من أهل اللغة إلي أن للشبه معنيين:

أولهما: يتعلق بالأصل النباتي (الشبه : شجرة كثيرة الشوك لها ورد أحمر)[٣]

ثانيهما: يتعلق بالأصل المعدني (الشبه: النحاس الأصفر وقيل الشبه ما يشبه الذهب بلونه)[٤] .

المعنى الاصطلاحي: التشبيه : هو صورة تقوم علي تمثيل شيء (حسي أو مجرد) لإشتراكهما في صفة حسيّة أو مجرده ، ويرى قدامه بن جعفر أن التشبيه يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها ، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه ويبين أن أحسن التشبيه ما كان بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها . حتى يدنى لهما إلي حال الاتحاد، ويعتبر قدامه أول من بحث التشبيه بحثاً أقرب إلي المنهاج العلمي[٥].

ويرى الرازي– أن التشبيه في اللغة هو التمثيل وأن التمثيل كالفرع للتشبيه[٦]

وفي إصطلاح البلاغيين له عدة تعريفات وإن اختلفت الألفاظ فهي متفقة في المعنى.

---

(١) لسان العرب ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) بيروت ١٩٩٤م ، دار صادر مادة شبه.

(٢) القاموس المحيط محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي ط١ ج١ ص٩٠

(٣) لسان العرب مادة شبه سبق ذكره.ص٢٢٠

(٤) القاموس المحيط، سبق ذكره.ص٣٣١

(٥) نقد الشعر قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ج٢ ص ١٠٨.

(٦) روضة الفصاحة – زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق احمد النادي شعلة ، توفي ٦٦٦هـ ، ص ٦٣ دار الطباعة المحمدية.

فتحدث سيبويه عن التشبيه عند استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى فعلق علي قوله تعالي:(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء)[١] بقوله (فلم يشبهوا بما ينعق ، وإنما شبهوا بالمنعوق به و إنما المعنى مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق و المنعوق به الذي لا يسمع ، ولكنه جاء علي سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى [٢].

وعقد ابن قتيبة الدينوري للتشبيه فصلاً وتحدث عن التشبيه الحسن والقبيح . والتشبيه المعكوس والتشبيه التمثيلي وأوضح أن التشبيه مرادفاً للتمثيل[٣] وتحدث عن التشبيه حديثاً مفصلاً بقوله: (واعلم أن للتشبيه حداً ، لأن الأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه ، فإنما ينظر إلي التشبيه من أين وقع فاذا شبه الوجه بالشمس والقمر، فإنما يراد به الضياء والرونق، ويبين دور التشبيه في التعبير الفني فقال : (التشبيه جار على كثير من كلام العرب) واستحسن ما أطلق عليه البلاغيون تشبيه شيئين بشيئين بإعتبار وجود طرفيه وله الفضل في أنه نبه إلي الأهمية الكبرى التي يحظى بها التشبيه [٤].

وجعل ابن طباطبا التشبيه أول مقياس بلاغي في كتابه وعقد التشبيه علي ضروب منها تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئه و لوناً وصورة ومعنى ولوناً كقول أمرئ القيس [٥].

وليل كموج البحر أرخى سدوله * * علي بأنواع الهموم ليبتلي

---

(١) سورة البقرة بعض من آية ١٧١.

(٢) كتاب سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار القلم ١٩٦٦م ج١ ت ١٨٠مكتبة الآداب القاهرة .

(٣) كتاب ابن قتيبة الدينوري ج٢ ص ٤٢.

(٤) الكامل للمبرد (أبو العباس محمد بن يزيد تحقيق أبو الفضل إبراهيم) ص ٣٢ ، ت ٢٨٦هـ

(١)ديوان امرئ القيس ص١٢٥

وتحدث الرماني حديثاً مفصلاً عن التشبيه ويرى أنه(هو العقد علي أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس وعقل) ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو في النفس وقسمه باعتبارات مختلفة إلي حسيّ ونفسي[١] ، وأفرد ابن جنى باباً سماه (من غلبة الفروع علي الإصول) وأشار إلي عدد من التشبيهات وقال: " هذا فصل من فصول اللغة العربية طريف نجده في معاني العرب ولا تكاد تجد شيئا من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة [٢].

وعرف العسكري التشبيه بقوله: (إن التشبيه هو الوصف) وأوضح بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ويقول : (إن التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً) [٣].

(١) النكت في أعجاز القرآن الرماني تحقيق محمد خلف الله ، دار المعارف ، ص ٨٠ ، ت ٣٨٦هـ .

(٢) الخصائص ابن جنى " أبو الفتح عثمان ، تحقيق محمد النجار ، ج١ طبعة ٢ ص ٣٠٠ ، ت ٣٩٢ .

(٣) الصناعتين – الكتابة والشعر ، أبي هلال العسكري الحسن ابن عبدالله بن سهل تحقيق علي محمد البجاوي ، ص ٢٣٩ ، ٣٩٥هـ .

المبحث الثالث

مكانه التشبيه في علم البيان وأوضح فيها قوة التشبيه وضعفه

مراتب قوة التشبيه وضعفه من حيث ذكر الأركان الأربعة كلها أو بعضها:

إن الخطيب القزويني والإمام السكاكي رحمهما الله تعالي [1] فقد جعلا حذف الركنين الأساسيين وهما المشبه والمشبه به أيضا أساسا فمراتب القوة والضعف بهذا الاعتبار أربعة ، إما أن يذكران أو يحذفان أو يذكر وجه الشبه أو تذكر أداة التشبيه فقط وإليك تفصيل هذه المراتب :

احدهما: أن تذكر أداة التشبيه ووجه الشبه كليهما سواء ذكر الركنان الأساسيان كلاهما أو المشبه به فقط نحو(زيد كالأسد في الشجاعة) ونحو (كالأسد في الشجاعة) والمشبه وهو زيد فهذا هو الأسلوب العادي.

ثانيها : أن تحذف أداة التشبيه فقط سواء ذكر الركنان الأساسيان كلاهما نحو (زيد أسد في الشجاعة) فحذفت أداة التشبيه وهى الكاف أو ذكر المشبه به فقط نحو(أسد في الشجاعة) .

ثالثها: أن يترك وجه الشبه سواء ذكر الركنان الأساسيان كلاهما نحو(زيد كالأسد)أو ذكر المشبه به فقط نحو(كالأسد أي زيد في الشجاعة كأنه أسد) ففي الأسلوب قوة أكثر من الأسلوب الثاني .

---

(١) مفتاح العلوم أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق عمر رضى/ نشر دار أحياء التراث العربي بيروت ج٢ ص٣٤٥.

رابعها : أن تحذف أداة التشبيه ووجه الشبه وذلك بذكر الركنان الأساسيان نحو(زيد أسد) وهذا الأسلوب اقوى الجميع[١].

القيمة الفنية للتشبيه :

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني : اعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التشبيه إذا جاء في أعقاب المعاني كساها جمالاً ، ورفع من أقدارها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها[٢] .

فالتشبيه من ارفع أنواع البلاغة وأكثرها استعمالا عند العرب فهو يرفع الأستار عن وجوه الحقائق ويقدم المتخيل في معرض اليقين فبالتشبيه تأتي إلي منصة الشهود وكأنها مبصرة أمامك فيزال الوهم[٣] .

وقال صاحب الإيضاح : فاعلم أنه ما اتفق العقلاء علي شرف قدره وفخامة أمره في فن البلاغة ولا سيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها في تحريك النفوس إلي المقصود بها مدحا كان أو ذما أو فخرا [٤].

وإذا امعنا النظر في النصوص التي تشتمل علي أساليب التشبيه نرى أن هذه الأساليب تتزايد شرفاً علي الأساليب العادية فهي تخرج الأشياء الخفية من الخفاء إلي الظهور وتبدل الأشياء غير المألوفة في صورها المألوفة والأشياء المعقولة في صورها المحسوسة ، نحن نعبر عن المعنى بعبارة نقولها ونبالغ فيها بأسلوب عادي ولكن السامع لا يتلذذ به تلذذه بأسلوب التشبيه وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني : إن إنس النفوس موقوفُ علي أن تُخرجها من خفى إلي جليَّ .

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبدالرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي (ت ٧٣٩هـ) تحقيق محمد بن عبدالمنعم خفاجة / دار الجيل بيروت / طبعة الثالثة ج٢ ص٢٦٢.

(٢) أسرار البلاغة الجرجاني ج١ ، ص ٤٢.

(٣) أسرار البلاغة ج ا ص٨٢.

(٤) انظر الإيضاح / جلال الدين القزويني ج ١ ص ٢٠٣.

ومنها أن التشبيه يولد من المبالغة ما لا يولدها الإسلوب العادي فأننا إذا شبهنا(زيدا بالأسد) أثبتنا فيه الشجاعة بطريق المبالغة لأن الأسد معروف بهذا الوصف. ومنها أنه يوضِّح المعاني لأن الشيء الخفي إذا شبه بالشيء الجلي يبين فتظهر الأشياء الخفية وتتضح الأشياء المعقولة إذا شبهت بالأشياء المحسوسة([1]).

ومنها الإيجاز لأن الأشياء الكثيرة التي تتعلق بالمشبه به ويعرفها المخاطب يترك ذكرها لأنه لا داعي إلي إعادة الأشياء التي هي معلومة لدى المخاطب فلا يقال إن زيدا قد انتهى في الشجاعة إلي منتهاها بل يكتفى القائل بقوله:(هو أسد أو كالأسد) وخير الكلام ما قل ودل .

ومنها إثبات الخيال لأن تشبيه الشيء بالشيء يثبت الخيال في النفس بصورة المشبه به أو معناه ، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتاً في النفس خيالاً قبيحاً يؤدى إلي التنفير عنه وهذا لا نزاع فيه ولنضرب له مثالا يوضحه فقد ورد عن ابن الرومي في مدح العسل وذمه بيت من الشعر وهو يقول :

هذا مجاج النحل تمدحه ** وان تعب قلت ذا قيء الزنابير

ألا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد بتصريف التشبيه المجازي المضمر الأداة الذي خيل به إلي السامع خيالاً يحسن الشيء عنده تارة ويقبحه تارة أخرى ، ولولا التشبيه لما وصل علي هذا الوجه وما امكنه ذلك[2]

---

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، المتوفي ، ١٣٩١هـ ، نشر : مكتبة الآداب ، ط ١٧ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م عدد الأجزاء ٤، ص ، ٥٢٢

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبدالرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي (ت ٧٣٩هـ) تحقيق محمد بن عبدالمنعم خفاجة / دار الجيل بيروت / طبعة الثالثة .

المبحث الرابع

أغراض التشبيه

الغرض من التشبيه قد يكون عائداً علي المشبه وقد يكون عائداً علي المشبه به ولكنه في الأغلب يكون عائداً على المشبه به.

فإذا كان عائداً علي المشبه :

فإما أن يكون لبيان حاله كما إذا قيل لك ما لون عمامتك قلت كلون هذه وأشرت إلي العمامة التي عندك . ففي هذا التشبيه بُيّن حال المشبه وهي العمامة التي سئل عن لونها الأبيض، وإما أن يكون لبيان إمكان وجوده كما إذا أردت أن تفضل واحداً من البشر علي سائر أقرانه إلي حدِّ يوهم إخراجه عن البشرية إلي نوع أشرف منه وهو امر ممتنع لا يمكن وجوده فانت تبحث عن التشبيه الذي يجعل هذا الممتنع ممكنا كقولك : (خلقه كالمسك) فالمسك وإن كان بعض دم الغزال إلا أنه اكتسب الفضيلة الموجبة لإخراجه علي نوع أشرف من الدم ، كقول الشاعر المتنبي[١] :

فإن تفق الأنام وأنت منهم **** فإن المسك بعض دم الغزال

وإما أن يكون لتقوية شأنه في نفس السامع وزيادة تقرير له عنده كما إذا كنت مع صاحبك وهو يسعى لشيء لا ينفعه وتريد أن تنصح له أن هذا الشيء لا ينفعه فتأخذ ترسم علي الماء فتسأله هل أفاد رسمي علي الماء نقشاً ؟ وإنك في سعيك هذا كرسمك علي الماء فإنك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى لأن عدم حصوله من النقش على الماء حقيقة لا تحتاج إلي دليل [٢] .

وإما إذا كان الغرض عائداً علي المشبه به فمرجعه علي إيهام كونه أتم من المشبه في أوجه التشبيه كقولك : (وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة) فإنه تعمد إيهام أن

---

(١) ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين بن مرة بن عبدالجبار الكندي، ط ١، نشر دار كنوز المعرفة، ج١ ، ص٢٥٥ .

(٢) جواهر البلاغة في المعان والبيان والبديع، ج١، ص٢٢٣ .

وجه الممدوح في الوضوح أتم من الصباح فجعله مشبها به مع أن الناس عادة يشبهون وجه الموصوف بالصباح أو بشيء عرف بالوضوح و الإشراق . ولأن المشبه به حقه أن يكون أعرف بجهة التشبيه من المشبه وأخص بها وأقوى حالاً معها وإلا لم يصح أن يذكر لبيان مقدار المشبه ولا لبيان إمكان وجوده ولا لزيادة تقريره علي الوجه الذي تقدم ولا يخفى ما في هذه الصورة من المبالغة لأن المشّبه يجعل الشيء الذى هو أصل في نظر الناس فرعاً والفرع في نظر الناس أصلا ففي هذا المثال شبّه الصباح بوجه الممدوح وأوهم أنه اجتهد في تشبيه يفخم به أمره فيوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر .

وربما كان الغرض عائد علي المشبه به ببيان كونه أهم من الذي يشابهه تشبيها مقلوبا كما إذا سئل الجائع عن الوجه الذي كان كالقمر في إشراق واستدارة فقيل: هذا الوجه يشبه ماذا ؟ فقال: الرغيف إظهاراً لإهتمامه بشأن الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى إظهار وبيان الغرض المطلوب فقط ولا يتعداها .

وقد يكون القلب في التشبيه وفقا لحال المخاطبين زجرا لهم وتوبيخا لهم علي أعمالهم كما في قوله تعالي (أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ)[1] فإن الظاهر العكس لأن الخطاب لعبدة الأوثان الذين سموها آلهة تشبيها بالله سبحانه وتعالي فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فقلب التشبيه لأنهم بالغوا في عبادتهم للأصنام وغلوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة .

وقد يكون القلب للتقريب إلي أذهان المخاطبين كما في قوله تعالي (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ)[2] فإنه شبه فيه الأعلى بالأدنى إذ لا أعلي من نوره فيشبه به ، مع أن المعروف تشبيه الأدنى بالأعلى ، ولكنّ الله تعالي قلب التشبيه كي يقرّب نور الله إلي أذهان المخاطبين لأنهم يعرفون المشكاة ولا يعرفون نور الله .

---

(١) سورة النحل الآية١٧.

(٢)سورة النور الآية ٣٥

الفصل الثاني

أركان التشبيه وأدواته

ويتكون من :

المبحث الأول :أركان التشبيه

المبحث الثاني :أدوات التشبيه

المبحث الأول

أركان التشبيه

للتشبيه أربعة أركان هي : المشبه والمشبه به – ويطلق عليهما طرفا التشبيه – والأداة ، ووجه الشبه . ويأتي التشبيه أحيانا من غير ذكر وجه شبه ، أو أداته ، أو ذكرهما معاً ولكنه لا يخلو من أن يكون فيه الركنان الأساسيان وهما المشبه والمشبه به .

١. **المشبه** : وهو الشيء المراد توضيحه وبيانه بإلحاقه بشيء آخر أكثر منه وضوحاً وهو المشبه به .
٢. **المشبه به** : وهو الشيء الواضح الذي يلحق به المشبه .
٣. **الأداة** : وهى لفظ يدل على المشابهة وقد تكون حرفاً – كالكاف وكأن ، أو أسماء مثل – شبه أو مثل ، أو فعلاً : يماثل ويضارع وقد تحذف أحياناً.
٤. **وجه الشبه** : هو المعنى المشترك بين المشبه والمشبه به ولابد من وجوده في الطرفين تحصيلاً للفائدة إمّا تخييلاً أو تحقيقاً ، ففي تشبيه الرجل بالأسد فإن وجه الشبه هو الشجاعة[١] .

طرفا التشبيه :

يقصد بطرفي التشبيه المشبه والمشبه به وهما الركنان الأساسيان للتشبيه ويعقد التشبيه بين الطرفين لأن بينهما معانٍ وصفات مشتركة ، كما يكون هناك افتراق واختلاف بينهما في أشياء أخرى ولا يجوز أن يشبه الشيء بنفسه ولا بما يغايره من كل الجهات لأن الشيئين إذا تشابها أو اتفقا من كل الوجوه اتحدا فصارا كالشيء الواحد" ولقد ذهب علماء البلاغة إلى هذا المعنى ومنهم ابن رشيق وأبو هلال العسكري والجرجاني والسكاكي وغيرهم من المتأخرين ، وفي هذا المعنى يقول

---

(١) مفتاح العلوم لسكاكي ج١ص١٥٧

السكاكي[1]: (لا يخفى عليك أن التشبيه مستدع طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما من وجه واختلافاً من وجه آخر ، مثل أن يشتركا في الحقيقة أو يختلفا في الصفة أو العكس) نواح للإتفاق وهي التي تجمعها وتقارب بينهما ونواح أخرى للإختلاف هي التي تميز كلاً منهما بحقيقته وتجعل له وجوداً مستقلاً بذاته.

ثم ضرب الأمثلة لتوكيد المعنى وتوضيحها مثل الشخصين إذا اختلفا طولاً وقصراً وإذا اختلفا حقيقة وفهماً لأن تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفاً له بمشاركته المشبه به في أمر والشيء لا يتصف بنفسه ، وكلما إنعدم الإشتراك في شيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما ، إذن لابد أن تكون هناك نواح للإتفاق بين الشيئين ونواح للإختلاف بينهما وإلا لا يمكن عقد التشبيه بينهما .

وأجود التشبيه أن يكون الطرفان متباعدين ويفترقان في وجوه كثيرة أكثر من اشتراكهما في صفات أو معاني ، ومما يلفت نظر السامع إلى جمال التشبيه ودقته ومقدرة الشاعر أو الأديب على جمع الصفتين بين الطرفين مع اختلافهما في كل الوجوه الأخرى وتباعدهما نسبة لمعرفته وإدراكه بصفات الأشياء ومعانيها ومنه قول الشاعر البحتري يمدح الخليفة[1] :

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه ***للعصبة السارين جـــد قريب[2]

فشبه الشاعر الممدوح في علو منزلته في الكرم مع قربه وشموله للآخرين بالبدر في علوه وقرب ضوئه للمنتفعين به .فالمشبه ليس من جنس المشبه به وبالتشبيه تراهما صورة واحدة وهذا ما ذهب اليه عبد القاهر الجرجاني بقـوله : (وهكذا إذا وجدت التباعد بين الشيئين كلما كان أشد كان التشبيه إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب).

---

(١) ديوان البحتري عبادة الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن شملال بن جابر بن سلمة| ولد (٢٠٥هـ) | توفي (٢٨٣هـ) | ١٤٢٣| ٢٠٠٢م | شرح محمد نبيل طريفي | دار النشر دار صادر ، ص١٩٥ .

(٢) السارين : السائرون ليلاً .

ويكونا مختلفين ، أحدهما حسي والآخر عقلي كما في تشبيه العطر بخلق كريم (والبحر بالسخاء وتشبيه العطر الذي هو محسوس مشموم بخلق كريم وهو عقلي .

أنواع التشبيه باعتبار طرفيه :

التشبيه باعتبار طرفيه أربعة أنواع :

١- **تشبيه مفرد بمفرد** :وقد يكونا غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد والعين بالنرجس

٢- **تشبيه مركب بمركب** :وهو ما كان نحو قول البحتري

ترى أحجاله يصعدن فيه **** صعود البرق من الغيم الجهام [١]

فيشبه الهيئة الحاصلة من صعود حجول الفرس البيضاء بهيئة صعود البرق بين السحب ، ولا يريد تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق ، بل يريد مخالطة أحد اللونين بالآخر .

٣- **تشبيه مركب بمفرد** : وهو ما كان طرفه الأول مركباً أي هيئة حاصلة من عدة إمور وطرفه الثاني مفرد مثل قول أبي تمام :

يا صاحبيّ تقصيّا نظريكما **** تريا وجوه الأرض كيف تُصَوّرُ

تريا نهاراً مشمساً قد شابه **** زهر الربى فكأنمـــا هو مقمـــر [٢]

شبه هيئة حاصلة من النبات في شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه كضوء القمر .

٤- **تشبيه مفرد بمركب** : وهو ما كان طرفه الأول مفرداً والثاني مركباً أي من عدة أمور تعطيك صورة لهيئتها ، وقد يكون من المذوقات كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل والنكهة بالعنب ، وقد يكون الطرفان من الملموسات كتشبيه الجسم الناعم بالحرير وكذلك البشرة الناعمة كقول الفرزدق :

---

(١) ديوان البحتري ص ٣١٠

(٢) ديوان أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث ص٣٧٧

لها بشر مثل الحرير ومنطق **** رخيم الحواشي لا هراء ولا نذر[١]

وقد يكون التشبيه من المشمومات كتشبيه الريحان بالكافور والرائحة الطيبة بالمسك.

أو أن يكونا عقليين لا يدركان بالحس بل بالعقل كتشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت ويدخل في العقلي ما يدرك بالوجدان ، أو من الكيفيات النفسية نحو تشبيه الجوع بالنار والعطش باللهب .

أو يكونا مختلفين بأن يكون أحدهما عقلياً والآخر حسياً ، كتشبيه المنية بالسبع والظمأ بالسراب وقد كثر في القرآن الكريم تشبيه الإمور العقلية بالصورة الحسية المبصرة كقوله تعالى :(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء)[٢] وقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)[٣] شبّه الله سبحانه وتعالى الكافرين بالبهائم التي لا تعقل إلا نداءها ، وشبّه أعمال الكافرين التي ظنوها نافعة وهي لا تجدي نفعاً شبهها بالسراب الذي يراه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم ينتفع به .

وفي هذه الآية(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[٤] شبه الله سبحانه وتعالى اليهود بحالة الحمار في حالة معينة ، أي أنه يحمل كتباً وأوعية ولا يفقه ما فيها ولا ينتفع بها . والوجه عدم الجدوى والمنفعة بعد العناء والتعب .

التباعد بين الطرفين واضح فالطرف الأول حمل اليهود لعلم التوراة ، وما فيه من تعاليم من غير جدوى أو انتفاع ، وشبه بالطرف الثاني وهو حمل الحمار للأسفار مع جهله لها ، والتباين ظاهر بين الطرفين وتصوير الشبه بين المتباينين في النوع

---

(١) ديوان الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة ، ص١٩٠ ،البشر–الجلد ، الرخيم : الطيب ، الحواشي : الأطراف لا هراء ولا نذر : لا خشن ولا ضعيف

(٢)سورة البقرة الآية ١٧١

(٣)سورة النور الآية ٣٩

(٤) سورة الجمعة الآية ٥

والهيئة يثير العجب ، وإيجاد شيء ليس من أصله ولا صفته يستوجب الدهشة أكثر ولو أنه شبه حالة اليهود بحالة قوم آخرين لم يحرك في النفس شيئاً ولا يثير عجباً ولا دهشة .

الوان الطرفين بحسب تعددهما :

الوان التشبيه من حيث تعدد أحد الطرفين أو كلاهما أربعة ألوان :

- التشبيه الملفوف
- التشبيه المفروق
- تشبيه التسوية
- تشبيه الجمع

١- التشبيه الملفوف :

في ثنايا التدفق الشعوري للأديب قد تتعدد المرائي لشيء واحد أو أكثر فيتناول الشاعر في تشبيهات تأتي متوالية. فالتشبيه الملفوف تتقابل فيه المشبهات في جانب والمشبهات في جانب آخر وهو جمع كل طرف منهما مع مثله كقول امرئ القيس[١]:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً **** لدى وكرها العناب والحشف البالي

فقد شبه الرطب من قلوب الطير بالعناب وهو رمان حبه أحمر مائل إلى الكدرة قدر قلوب الطير ، وشبه اليابس منها بالحشف البالي وهو أردأ التمر .

٢- **التشبيه المفروق** :هو الذي يشتمل على أكثر من تشبيه ويجمع فيه كل مشبه مع ما شبه به ، فيؤتى بمشبه ومشبه به ، ثم بمشبه ومشبه به ومن أمثلة هذا اللون :

له أيطلا ظبي وساقا نعامة ****وإرخاء سرحان وتقريب تتفل [٢]

---

(١) ديوان امرئ القيس ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ص٣٨ دار المعارف – مصر

(٢) أيطل : الخاصرة ، سرحان : الذئب ، تقريب تتفل : الثعلب

٣- **تشبيه التسوية** :وهو ما تعدد فيه المشبه دون المشبه به ويسمى هكذا لأنه سوّى بين المشبهات في الإلحاق بمشبه واحد. فهو أن تتحد المشبهات فقط. لإتحادهما في صفة يبرزها مشبه واحد . كقول امرئ القيس :

كأن المدام وصوب الغمام **** وريح الخزامي ونشر القطر

ويعل بـــه برد أنيابهـــا ****إذا غرد الطائر المستحر[١]

فهو يشبه أربعة أمور ممزوجة بشيء واحد فالشاعر يشبه ريقها بمزيج من الخمر والمطر ونبت الخزامي الطيب الرائحة والعسل المصفى ففيه زيادة إخفاء الصفات الحسية التي تدل على الحلاوة والعذوبة.

٤- **تشبيه الجمع** : هو ما تعدد فيه المشبه به دون المشبه ويسمى جمعاً لأن مشبهات عدة تجتمع فيه وتعود لمشبه واحد مثل قول الشاعر ابن المعتز[٢] :

وكأن الشمس المنيرة دينار **** جلته حدائد الضراب

جلته: صقلته ، الضراب : الذي يطبع النقود ، كأن : أداة تشبيه وهذه الصورة يكون فيها التشبيه (مرسلا مجملا)[٣].

---

(١) امري القيس ص٢٦٧ .

(٢) ديوان بن المعتز، عبد الله بن المعتز بن المتوكل علي الله ج٢ ص١٧٤.

(٣) البلاغة العربية ، عبدالرحمن الميداني، ج٢، ص١٧٤، نشر دار القلم، بيروت.

المبحث الثاني

أدوات التشبيه

التشبيه بالكاف :

الكاف تأتى للتشبيه بشكل مطلق دون قيود ، وهذا يدل على أن الكاف تمتاز بخصائص تنفرد بها عن بقية أدوات التشبيه وهذه الخصائص هي :

أولاً : تختص بتشبيه الأفعال والأحوال المدلول عليها بالمصدر الصريح أو المؤول ببعضها عندما يكون القصد إلى مطلق المشابهة في مصدر الفعل لا مماثلة مخصوصة بين الأفعال والأحوال في صفاتها وخصائصها بحيث يصلح لإفادتها كلمة مثل .

وليست مشابهة في هيئة الفعل وصورته بحيث يصلح اتساع مجالها في الاستعمال ، نجد غير الكاف تستعمل للدلالة على كافة المعاني التي تدل عليها الكلمات إذ هي حقيقية في معنى معين ، ومجاز في غيره .

ثانياً : إمكان الإثبات بها في التشبيه لجميع الأغراض البلاغية فيمكن استخدامها في جميع الأغراض التي ذكرها العلماء للتشبيه من بيان الحال، ومقدارها ، وتقريرها وإمكان المشبه ، وتزيينه وتقبيحه[١] .

ثالثاً : اختلافها عن (كأن) فإن الكاف تفيد التشبيه مطلقاً كما ذكرنا سابقاً أما (كأن) فإنها تفيد التشبيه في حالات معينة .

وقد ذكر العلماء معاني للكاف :

١-للتشبيه: مثل قوله تعالى :{ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ } [٢]

٢-للتوكيد: مثل قوله تعالى :{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [٣]

---

(١) المنهاج الواضح في البلاغة، حامد عوني، ج٣، ص١٦٦ .

(٢) سورة المعارج الآية ٨

(٣) سورة الشورى الآية ١١

٣-للتعليل : مثل قوله تعالى :{ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [١]

٤-للاستعلاء : كما في قول بعضهم : كخير ، جواباً للسؤال : كيف أصبحت ؟ أي على خير .

٥-للمبادرة: مثل صل كما يدخل الوقت أي صل مبادرة دخول الوقت .

نجدها كثيرة الشواهد في القرآن الكريم وهذا الأمر نابع من أهداف استخدام التشبيه في القرآن الكريم ، فإهتمام القرآن الكريم منصب في المقام الأول في الدعوة إلى التوحيد وبيان ما يصلح الناس في دنياهم وآخرتهم والتحذير من الكفر والتمرد والعصيان ، فكثر الإخبار عن أحوال الأمم السابقة وما لاقته جزاء إعراضها عن دعوة أنبيائها ورسلها مما أدى إلى كثرة تشبيه الأفعال والأحوال بياناً وإرشاداً وتنبيهاً وزجراً وقد جاء تشبيه الأفعال والأحوال بالكاف على لونين في القرآن الكريم .

أولهما : يهدف إلى مطلق المشابهة بين الفعلين اللذين هما المشبه والمشبه به في مطلق الوجود والوقوع مثل قوله تعالى : { فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[٢] ومعنى الآية فضربوه فحيي ، فحذف ذلك لدلالة قوله { كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى} فالتشبيه بين الفعلين في مجرد الوقوع فقط يقول بن حيان :[المماثلة هنا في مطلق الإحياء لا في كيفية الأحياء][٣] .

ثانيهما : يكون الكمال والتمام والشهرة والألفة في المشبه به دون المشبه ويكون ذلك في سمة جامعة بين الطرفين تلاحظ بمساعدة القرائن والسياق والمقام وهنا يكون التشبيه تشبيهاً اصطلاحاً فنياً [يحصل به بيان الخفي بالظاهر وإلحاق الناقص بالكامل ، وبعد هذا التوضيح سنتعرض على دلالات الكاف في اللون الثاني التي

---

(١)سورة القصص الآية ٨٢

(٢) سورة البقرة الآية ٧٣

(٣) البحر المحيط ، ج١ ، ص٢٦٠ .

هي من التشبيه الاصطلاحي ، فهي تأتي مرة بمعنى [مثل] عند دلالة الكاف على المماثلة في جنس الفعل وصفته .

وأخرى بمعنى [شبه] إذا دلت على الفعل وهيئته وصورته ، وثالثة بمعنى [مساوٍ] إذا دلت على المساواة بين الفعلين في المقدار .

أ/ الكاف بمعنى (مثل) كقوله تعالى :(وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا)[١].

أي أن الإنس ظنوا مثل ظن الجن في جنس الظن وصفته ، فوقع التشبيه في ظن الضلال والغضب أن الله لن يبعث أحدا فهو ظن محدود وليس في مطلق الظن ، وما جاء في قوله تعالى : (أن شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ) [٢] فالشاهد هنا قوله تعالى :{ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ} أي أن هذا الطعام يغلى غلياناً مثل غلي الحميم في صعوبته وشدته .

ب/ الكاف بمعنى (شبه) :

وقد تأتي الكاف عند استخدامها في تشبيه الأفعال دالة على هيئة الفعل وصورته ، قائماُ بفاعله مرتبطاً بمتعلاقته فتكون في هذه الحالة بمعنى (شبه) مثل قوله تعالى :(بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ)[٣] يقول الإمام الزمخشري : (صحة التشبيه في قوله تعالى: (أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ) من حيث أنه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لأن أرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات)[٤] فالمعني المقصود بالجملة التشبيهية أي إتيانا يشبه إتيان الأولون بالآيات المشاهدة المحسوسة التي فيها خوارق للعادة حتى يؤمنوا بها .

---

(١) سورة الجن الآية ٧.

(٢)سورة الدخان ٤٣-٤٦ .

(٣) سور ة الأنبياء الآية ٥

(٤) الكشاف للزمخشري أبو القاسم محمد بن عمرو بن احمد ج١ ص٣٢٥

جـ/ الكاف بمعنى يساوي: ومنه ما جاء في قوله تعالى :{ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[١] الشاهد في الآية الكريمة {كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ } أي خلق الناس والكائنات جميعاً يساوي خلق نفس واحدة [أي سواء في قدرته تعالى الكثير والقليل والواحد والجمع لا يتفاوت]

د/ الكاف ومعنى [نظير]: وقد تكون بمعنى نظير عندما يكون طرفا العبارة التشبيهية متقابلين . كقوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ } [٢] فهذه الفئة هم [ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فإذا مسهم أذي من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفاً لهم عن الإيمان كما أن عذاب الله تعالى صارف المؤمنون عن الكفر] [٣] فهؤلاء الناس يجعلون فتنة الناس في صرفها لهم عن الإيمان نظير عذاب الله في صرفه عن الكفر والمعاصي وهذه المناظرة بين الطرفين تحققت بجعل أثر كل منهما إزاء الآخر وتقابل اثرهما.

الكاف بمعنى شكل:

وتأتي عندما يراعى القدر والمساحة بين المشبه والمشبه به ويكون هناك تقارب بينهما وشواهد ذلك في القرآن الكريم عديدة نأخذ منها قوله تعالى :{ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ }[٤] أي كل موجة كالجبل في تراكمها وارتفاعها فشكلها في المقدار والعظم كشكل الجبل فالكاف دلت على معنى شكل .

وقوله تعالى :{ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ }[٥] وقوله تعالى :{ إِنَّهَا تَرْمِي

---

(١) سورة لقمان الآية ٢٨

(٢) سورة العنكبوت الآية ١٠

(٣) الكشاف للزمخشري ص٢٢٠

(٤) سورة هود الآية ١١

(٥) سورة الشورى الآية ٤٢

بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ }[1] وقوله تعالى :{ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } [2]

فقد شبه القرآن الكريم أوعية الطعام بالحياض الكبيرة التي يجمع فيها الماء في المساحة والسعة .

التشبيه بكأن

اختلف العلماء في (كأن) أبسيطة أم مركبة ولهم في ذلك مذهبان :

الأول: أنها بسيطة لا تركيب فيها وهو مذهب بعض البصريين وعللوا ذلك بجمودها وبوقوعها في بعض الصور التي لا يصح فيها التأويل بالمصدر لأنها مفتوحة .

الثاني: أنها مركبة من (الكاف) و (أنّ) المشددة نظراً لما يبدو من صورتها وقد ذهب إلى ذلك الخليل [3] وسيبويه [4] وقد ذكر ذلك سيبويه في عدة مواضع من كتابه ومن ذلك قوله:[سألت الخليل عن كأن ، فزعم أنها (إنّ) لحقتها الكاف للتشبيه لكنها صارت مع إن بمنزله كلمة واحدة

لكلمة كأن أربعة معانٍ :

المعنى الأول : معنى التشبيه وهو المعني المشهور المتفق عليه وهو أن [كأن] تفيد التشبيه مطلقاً ومنه قوله تعالى :{ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ}[5]

فقد شبه القرآن الكريم خدم أهل الجنة باللؤلؤ وزاد في وصف اللؤلؤ أنه مكنون هذا التشبيه للغلمان فكيف بالمخدومين ؟

---

(١) سو رة ا لمرسلات الآية ٢٢

(٢) سورة سبأ الآية ١٣

(٣) علم العروض ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج١ ص١٤٢ (ت ١٧٠ هـ)

(٤) علم النحو عمر بن عثمان بن قتير تحقيق عبد السلام محمد هارون ج١ ص١٦١ (ت١٨٠ هـ)

(٥) سورة الطور الآية ٢٤

المعنى الثاني : معنى الظن مثل قوله تعالى :{ فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ }[1] وهذا تشبيه لما تراه أمامها بعرشها الذي تعهده لما بينهما من الشبه البالغ الذي يكاد يصير بهما شيئاً واحداً لذلك أبرزت ذلك في صورة تشبيهية فقالت [فكأنه هو] فكأن هنا أعطت إحساساً بقوة المشابهة وأنها بلغت حداً يظن معها أن المشبه هو المشبه به .

المعنى الثالث : معنى التحقيق مثل قوله تعالى :{ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ }[2]. ويقول الإمام الزمخشري [3]: [وي] مفصولة عن كأن وهي كلمة تنبه على الخطأ والندم ومعناها : إن القوم تنبهوا على خطئهم في تمنيهم .

المعنى الرابع : التقريب أي إفادة قرب وقوع الخبر دون نفي التشبيه مثل قوله تعالى:{ الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ}[4].

فهنا تشبيه لحال إهلاك المكذبين من قوم شعيب عليه السلام وهذا أبلغ في الدلالة على تحقيق استئصالهم على جهة الكمال حيث لم يترك لهم أثراً .

وللسياق والمقام أثرهما في إفادة قرب وقوع هذا الهلاك من وقت التكذيب{ الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا} ثم طويت الأخبار عنهم بالهلاك وساقت الخبر للمبتدأ [جملة التشبيه] لبيان حالهم بعد الهلاك فدلّ سياق الآية على قرب إهلاكهم من تكذيبهم ، أفادت الآية قرب عقوبة المكذبين .

---

(١) سورة النمل الآية ٤٢

(٢) سورة القصص الآية ٨٢

(٣) الكشاف للزمخشري ورد سابقاً ج٢ ص٧١٩ عدد الأجزاء ٤

(٤) سورة الأعراف الآية ٩٢

خصائص التشبيه بـ[كأن]

يتميز التشبيه بكأن بخصائص متعددة يجعلها تؤدي وظائف و معان تختلف عن الأداة الأم وهي الكاف وهذه الخصائص هي :

أولاً: التهويل والتأكيد : إن التشبيه بـ[كأن] فيه من المبالغة ما لا يكون مع الكاف لذا فهي تستعمل حيث يقوي الشبه حتى يكاد الناظر يعتقد أن المشبه هو المشبه به ومنه قوله تعالى :{ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } [١] فقد شبه القرآن الكريم قوم عاد في هلاكهم وتساقطهم بالريح بأعجاز النخل التي قلعت من جذورها فلم يبق فيها أثر للحياة ، فالآية الكريمة قد وصفتهم بالصرع الذي تخلو به أجسامهم من أرواحهم ثم أكدت هذا المعنى بتشبيههم بأعجاز النخل الخاوية ثم المنقعرة حتى تصل المشابهة إلى منتهاها في التصاق المشبه بالمشبه به .

ثانياً: المشبه محيط بالإهتمام: مثل ما جاء في قوله تعالى :{ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ}[٢] الشاهد في الآية الكريمة {كَأَنَّهُنّ} فالضمير وهو المشبه يعود إلى الحور وهن النساء اللاتي أعدهن الله للمؤمنين في الجنة .

وما جاء في قوله تعالى :{ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }[٣] الشاهد في الآية الكريمة { الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ } وقد جاءت الجملة التشبيهية في سياق المبالغة في

---

(١)سورة الحاقة الآية ٦-٧

(٢) سورة الرحمن ٥٥-٥٨

(٣) سورة النور الآية ٣٥

التشبيه وتأكيده ، وهذا التشبيه جاء مرادفاً للإهتمام بالمشبه وقد صرح به وهو [الزجاجة] قبل المجيء بالتشبيه فتحقق في الآية الكريمة بقاء التركيز على المصباح في قوله تعالى { الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ } مع الإهتمام بتشبيه الزجاجة للعلاقة بينهما فنظم الآية الكريمة أفاد الإخبار عن المصباح بأنه في زجاجة ثم تشبيه الزجاجة بأنها كوكب دريّ .

ثالثاً : تأتي في كل تشبيه فيه غرابة ، تتميز كأن بمجيئها في كل تشبيه فيه غرابة وذلك مرده كون المشبه به غير محقق الوقوع لكونه مستحيلاً بحكم العقل أو العادة أو بعده عن المشبه.

كقوله تعالى :{ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }[1].

فقد شبه القرآن الكريم قتل النفس الواحدة ظلماً بقتل الناس جميعاً ، وواضح إستحالة وغرابة المشبه به وهو قتل الناس جميعاً ، وفائدة هذا التشبيه الغريب كما ورد عند الزمخشري [2] رحمه الله في تفسيره [تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب لترهيب الناس عن كل ما يؤدي إلى هلاكها والترغيب في الدفاع عن حرمتها : لأن المتعرض لقتل النفس يصور له قتلها بصورة قتل الناس جميعاً ، وكذلك الذي أراد إحيائها][3] .

يكون التأكيد بها عندما تكون مخففة وهذا الأمر يتضح من خلال الآية الكريمة ما جاء في قوله تعالى :{ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }[4] جاءت كأن مخففة لأن الحجج التي

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٢

(٢) الكشاف للزمخشري ج١ ص٣٢٠

(٣) الكشاف ص٣٧٠

(٤) سورة الجاثية الآية ٧-٨

تقدم للمستكبر غير خافية على أحد ، فلا يحتاج إلى مزيد تأكيد المعنى أن آيات الله الواضحة ناطقة بالحق فاقتضى السياق بأن تكون مخففة.

رابعا: تختص كأن بالمجيء بهاعن إرادة تشبيه الشيء بنفسه باعتبار حالين مختلفين ويكون في أربع حالات :

١- عندما تكون مدغمة .

٢-عندما تكون [كأنّ] مقيدة بـ(ما) .

٣-عندما يكون خبرها جملة فعلية .

٤-عندما يكون خبرها شبه جملة .

وسنمثل لكل حالة بالشواهد القرآنية المناسبة :

١/ عندما تكون كأن مقيدة بـ(ما): مثل قوله تعالى :{ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء}[١] فقد شبه القرآن الكريم الكافر المعرض في حال رفضه بآيات الله بحاله وهو يصعد في السماء فيضيق تنفسه .

٢/ عندما تكون مدغمة: وذلك ما جاء في قوله تعالى :{ وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }[٢] وضح القرآن الكريم حال أهل الكتاب في رفضهم الإيمان بآيات الله و عدم الإستجابة وشدة الإعراض والصد عن آيات الله وإنكار النبوة .

٣/ عندما يكون خبر كأن جملة فعلية: وهو ما جاء في قوله تعالى :{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا}[٣] شبه القرآن الكريم حال الناس يوم

---

(١) سورة الأنعام ١٣٥

(٢) سورة البقرة الآية ١٠١

(٣) النازعات ٤٣-٤٧

القيامة عندما يرون هول ذلك اليوم بحالهم لو كانوا قد لبثوا في الدنيا وقتاً قصيراً، فهم [إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا كأنها عشية من يوم أو ضحى من يوم][1] [ومن ذلك دلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوماً كاملاً][2] .

٤/ عندما يكون خبر [كأن] شبه جملة: كقوله تعالى :{ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }[3] فقد شبه الله المتكبر عن إتباع آيات الله بعد سماعه لها بحالة من تكون أذناه ثقيلتين لا تسمعان بجامع بينهما وهو عدم الإتباع لما يسمع .

التشبيه بأدوات أخرى غير معروفة

١/ التشبيه بـ(حسب): وهو ما جاء في قوله تعالى :{ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }[4] ويقول الزمخشري رحمه الله :[تجمع الجبال فتسير كما تسير الرياح السحاب فإذا نظر إليها الناظر حسبها واقفة في مكان واحد] .

٢/ التشبيه بـ(يخيّل): كقوله تعالى :{ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى } [5] فقد أفادت الآية التشبيه بأسلوب جذاب لا تؤديه أساليب أخرى في التعبير ، فالحبال والعصي لا تتحرك ولا تسعى ، ولكن شدة الخديعة التي استخدمها السحرة جعلت سيدنا موسى عليه السلام يراها كأنها تتحرك وتسعى (تمثيل) .

---

(١)تفسير القرآن العظيم –بن كثير ج٤ ص٤٩٦–٤٩٧

(٢) الكشاف ج٤ ص٦٩٩

(٣)سورة لقمان الآية ٣١

(٤) سورة النحل الآية ٨٨

(٥) سورة طه الآية ٦٦

٣/ التشبيه بـ(جعل): كقوله تعالى :{ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا }[١] وفي هذه الآيـة تشبيه النوم بالموت في السكون وتوقف الحركـة { وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا } فقد شبه القرآن الكريم الليل في ظلامه الذي يغطي أجزاء الكون فيسترها ويخفيها ويجعلها في أمان من الأعداء باللباس الذي يستر الإنسان ويجعله في مأمن من عيون الآخرين .

٤/ التشبيه بـ(لعلّ): في قوله تعالى :{ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ}[٢] لعل تفيد معنى أداة التشبيه كأنها في إسلوب مختلف عن الأساليب المألوفة في أدوات التشبيه و[لعلكم معناها : كأنكم][٣] وهذه بعض الأساليب التشبيهية التي وردت في القرآن الكريم على غير الأساليب المتداولة وهي تبين أساليب القرآن المتنوعة في شروح الفكرة وإضاءتها حتى يقطع الأمر وتقام الحجة على كل ذي بصيرة .

حذف أداة التشبيه:

وهذا النوع من التصريح بالمشبه والمشبه به وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه وفي التعامل مع هذا النوع من الصورة التشبيهية صعوبات منها :

١- اشتراك الصورة مع الحقيقة ومعنى ذلك إمكانية إجراء المثال الواحد علي وجهين، فاذا أجريناه علي وجه الحقيقة انتفى وجود أي صورة تشبيهية والعكس ومن شواهد ذلك قوله تعالي(وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا)[٤] المشبه هو الضمير (نا) والمشبه به في لفظه (طرائق) مع حذف أداة التشبيه ووجه الشبه .

فالأمام الزمخشري – رحمة الله يذكر فيها إمكانية الحقيقة والتصوير دون تفريق بينهما إذ يقول (أي كنا ذوي مذاهب مقترحة مختلفة وكنا في اختلاف أحوالنا مثل

---

(١) سورة النبأ ٩-١١

(٢) سورة الشعراء الآية ١٢٩

(٣) صحيح البخاري ، ج٢ ، ص ٦٢١

(٤) سورة الجن ، الآية ١١

طرائق مختلفة)[1] .

الشاهد الثاني : ما جاء في قوله (إنما المشركون نجس) وقد صرح بعض المفسرين أن الآية من التشبيه وذلك في قوله أي كالنجس في خبث الباطن والاعتقاد فحذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فاصبح بليغاً[2] ونظائر هذه الأمثلة كثيرة منها (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[3] (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[4] (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ)[5].

(١) الكشاف للزمخشري ج٤ ص ٦٢٧.

(٢) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن عاشور ج١ ص١٦٣.

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠

(٤) سورة التوبة الآية ٣١.

(٥) سورة البقرة ١٨٧

الفصل الثالث

أقسام التشبيه

ويتكون من :

المبحث الأول :أقسام التشبيه عند علماء البلاغة

المبحث الثاني :وجه الشبه وأقسامه

المبحث الثالث : التشبيه المفرد والمقيد

المبحث الرابع : التشبيه المقلوب

المبحث الخامس : التشبيه الضمني

المبحث السادس : التشبيه المركب

المبحث الأول

أقسام التشبيه عند علماء البلاغة

أقسام التشبيه عند المبرّد:

قسمه أبو العباس المبرّد إلي أربعة أقسام:

١) **التشبيه المفرط:** وهو التشبيه المبالغ فيه أو المبالغ في الصفة التي تجمع بين المشبه والمشبه به كقول الخنساء في أخيها صخر[١] .

وإنَ صخراً لتأتم الهداة به * * كأنه علم في راسه نارُ

فجعلت المهتدي يأتم به وجعلته كالنار في راس علم والعلم الجبل .

٢) **التشبيه المصيب:** ويعني ما خلا من المبالغة وأوضح من الغموض كقول امرئ القيس في طول الليل [٢] .

كأن الثريا علقت في مصامها * * بأمراس كتان إلي صم جندل

هذا في ثبات الليل وإقامته المصام المقام ، وقيل للممسك عن الطعام صائم لثباته علي ذلك ويقال صام النهار إذا قامت الشمس .

٣) **التشبيه المقارب** : وهو الذي يقوم بنفسه ولا يحتاج إلي تفسير كقول ذي الرمه[٣].

ورمل كأوراك العذارى قطعته ** وقد جللته المظلمات الحنادس

والحندس اشتداد الظلام وهو تؤكيد لها يقال ليل حندس وليل مظلم .

٤) **التشبيه البعيد:** وهو الذي لا يقوم بنفسه ويحتاج إلي تفسير .

---

(١) ديوان الخنساء ، ص ٣٨٦ .

(٢) ديوان أمرئ القيس بن الحارث الكندي (ت٥٤٥) تحقيق عبدالرحمن المصطاوي نشر دار المعرفة بيروت ج١ الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) ، ص ١٩

(٣) ديوان ذي الرمة شرح الإمام أ بي نصر الباهلي، دار الجيل بيروت ١٩٩٦م ص ٤١-٤٢. .

ونجد المبرد قسم التشبيه من حيث الواقع والحقيقة وذلك لأنه لغوي فهو يتعامل مع واقع الكلمات بقطع النظر عما له من ظلال وارفة وإيحاءات بديعة [١] .

أقسام التشبيه عند العسكري:

تحدث العسكري عن التشبيه وقسمه إلي أوجه عديدة منها:

١- تشبيه الشيْ بالشيْ صورة مثل قوله تعالي (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)[٢].

٢ – تشبيه الشيء بالشيء لوناً وحساً كقول الله عز وجل (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)[٣]. وقوله (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)[٤].

أقسام التشبيه عند الرماني :

قسمه إلي حسي وعقلي ثم قسمه إلي تشبيه شئين متفقين بأنفسهما ، وتشبيه شئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما ، ثم قسمه إلي تشبيه بلاغة وتشبيه الحقيقة ثم قسم تشبيه البلاغة علي أربعة وجوه هي :

١-إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلي ما تقع عليه الحاسة وهو ما يسمى تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالي (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء)[٥] .

والمعنى الذي يجمعهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة ولو قال يحسبه الرائي لم يقع موقع الظمآن لان الظمآن اشد حاجة إلي الماء واعظم حرصاً للوصول إليها .

---

(١) لكامل للمبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاته، دار النهضة مصر ٢٠٠٣ مبيعات، ص ٥٢.

(٢) سورة يس ، الآية٣٩ .

(٣) سورة الرحمن ،الآية٥٨ .

(٤) سورة النور،الآية٣٩ .

(٥) سورة الرحمن،الآية٣٩ .

٢- إخراج ما لم تجر به العادة إلي ما جرت به كقوله تعالي (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)[١].كأنها وردة حمراء سائلة كالدهان هذه الآية تشير إلي وقوع دمار كامل في هذه الأفلاك والكواكب ولا تكذيب عندئذ ولا نكران، إذن فالجامع بينهما الحمرة .

٣-إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلي ما يعلم بالبديهة كقوله تعالي (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَم يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)[٢] هذه الآية توضح وتبين كل الذين حملوا أمانة العقيدة ثم لم يحملوها ، وبخاصة أولئك الذين يقرأون القرآن وهم لا يعملون بما فيه إذن الجامع بينهم الجهل بالمحمول .

٤- إخراج ما ليس له قوة في الصفة كقوله عز وجل:(وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)[٣]تشبيه السفن بالجبال العالية فالجامع بينهما العظم والفخامة .

أقسام التشبيه عند الرازي :

قسم الرازي التشبيه إلي تشبيه صريح وعقلي [٤] .

و قسمه بحسب المحسوس والمعقول وعقد فصلاً سماه تشبيه الموجود بالمتخيل الذي لا وجود له في الأعيان وقسم التشبيه إلي المفرد والمركب ولم يفرق بين التشبيه والتمثيل وعقد فصلاً عن المثلِ وعرفه بأنه تشبيه سائر وقسم التشبيه بإعتبار طرفيه إلي أربعة أقسام :

١) يكون المشبه والمشبه به محسوسين.

٢) تشبيه المعقول بالمعقول.

٣) تشبيه المعقول بالمحسوس.

٤) تشبيه المحسوس بالمعقول.

---

(١) سورةالرحمن،الآية٣٧.

(٢) الجمعة،الآية٥ .

٣) سورة الرحمن،الآية٢٤ .

٤) التفسير الكبير للرازي أبو عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين ج٢ ص٥٣٢ (ت ٦٠٦).

وأعاد تقسيمه إلي سبعة أقسام هي :

١-التشبيه المطلق .

٢-التشبيه المشروط .

٣-تشبيه التفضيل

٤-التشبيه المؤكد

٥-تشبيه العكس .

٦-تشبيه الإضمار.

٧-تشبيه التسوية .

أقسام التشبيه عند أبن الأثير :

تحدث إبن الأثير عن التشبيه وراي أن تشبيه الشيئين أحدهما بالآخر لا يخلو من أربعة أقسام تشبيه معني بمعني وتشبيه صورة بصورة وتشبيه معني بصورة وتشبيه صورة بمعني ثم عاد وقسمه من حيث المشبه والمشبه به ومن حيث الأداة ومن حيث وجه الشبه ، وتحدث عن التشبيه المقلوب حيث سماه الطرد والعكس وقسم التشبيه عامة إلي أربعة أنواع:

١- تشبيه مفرد بمفرد

٢- ومركب بمركب

٣- ومفرد بمركب

٤- وتشبيه مركب بمفرد [١].

أقسام التشبيه عند السكاكي :

وقسم السكاكي التشبيه من حيث القرب والبعد والقبول والرد و تحدث عن الطرفين من حيث المحسوس والمعقول[٢] .

---

(١) المثل السائر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق بدوي طبانه ط٢ ح٢ .

(٢) مفتاح العلوم السكاكي يوسف بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ) ، نشر دار الكتب العلمية – لبنان طبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ،ص ٣٣٢ .

المبحث الثاني

وجـــــه الشـــــبه وأقسامه

وجه الشبه هو المعنى الجامع والمشترك بين المشبه والمشبه به وينقسم إلى قسمين

القسم الأول :

١-**وجه تحقيقي:** وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً قائماً بين الطرفين حقيقة مثل قولك [زيد كالأسد] وجه الشبه هنا مأخوذ من صفة موجودة في كل من المشبه والمشبه به حقيقة وهو الشجاعة .

القسم الثاني :

٢- **وجه تخييلي** : وهو ما كان الوجه فيه غير قائم بين الطرفين أو أحدهما إلا على سبيل التخييل ومن ذلك قول أبو طالب الرقى :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه **** يوم النوى وفؤاد من لم يعشق [١]

شبه الظلام في شدة سواده بيوم النوى ووجه الشبه موجود في المشبه علي طريق التحقيق وهو الظلام متخيل وجاء الشاعر بهذا التشبيه لأنه جرى أن توصف أيام المكاره بالسواد .

فيقال أظلمت الدنيا في وجهي ويدخل في وجه الشبه التخيلي المشبه به تحقيقاً والمشبه تخييلاً مثل قولك أخلاقه كالنسيم في الرقة وحديثه كالماء في السلاسة .

القسم الثالث :

يكون وجه الشبه مفرداً أو متعدداً أو مركباً

أ- **الوجه المفرد** : يكون وجه الشبه مفرداً واحداً كما عند بعضهم ويكون حسياً أو عقلياً فالمفرد الحسي كالحمرة وطيب الرائحة ولين الملمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والجسم الناعم بالحرير والمفرد الحسي

---

(١) ديوان أبو طالب الرقي من شعراء العصر العباسي ص١٢٤

يكون طرفاه حسيين .

كما في قول أبي العلاء المعري[١] :

وسهيل كوجنة الحب في اللون**** وقلب المحب في الخفقان

شبه النجم بوجنة الحب والوجه هو بياض اللون والتلألؤ أي مفرد حسي وشبه قلب المحب بجامع الاهتزاز في كل منهما والوجه مفرد حسي طرفاه حسسين .

ب- **المفرد العقلي:** وذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :[أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم][٢] والوجه الهداية في كل من المشبه به [النجوم] بجامع الاهتداء والمشبه (أصحابي) والوجه مفرد عقلي والتشبيه بالوجه العقلي أعم من الحسي .

ت- **الوجه المتعدد** : يكون فيه وجوه شبه متعددة يشترك فيها الطرفان بحيث يكون لكل تشبيه وجه شبه مستقل ، ولا ترتبط الوجوه بعضها ببعض فلو حذف بعضها دون بعض ، أو قدم بعضها على بعض لم يختل التشبيه . وتكون الوجوه كلها حسية تارة أو عقلية تارة أخرى ، أو تكون بعضها حسية وبعضها الآخر عقلية مثل :

- **المتعدد الحسي:** مثل قول أبو بكر الخالدي[٣]

يا شبيهة البدر حسناً وضياءً ومنالاً *** وشبيهه الغصن ليناً وقواماُ واعتدالاً

شبه المحبوب بالبدر ووجه الشبه الحسن والضياء [حسيان] أما المنال عقلي في البيت الثاني شبه بالغصن في [اللين والقوام و الاعتدال] والأوجه الثلاثة كلها حسية تدرك بالبصر ويسمى بالتشبيه المفصل .

---

(١) ديوان أبي العلا المعري ،ص١٠

(٢) جامع بيان العلم و فضلة ، باب ذكر الدليل من أقاويل السلف ، ج ٢ ، ص ٩٢٥ ، رقم ١٧٦٠

(٣) ديوان أبو بكر الخالدي ص١٤٢

- **المتعدد العقلي:** مثل قول المتنبئ

فتى كالسحاب الجون يُخشى ويُرتجي*يُرجى الحيا منه وتخشى الصواعق[١]

ووجه الشبه متعدد وهما الخشية والرجاء وكلاهما عقليان .

- **المتعدد المختلف:** وهو أن يكون وجه الشبه حسي والآخر عقلي

وهناك أنواع أخرى من وجه الشبه المتعدد وذلك بأن يشبه شيئاُ واحداً بشيئين أو ثلاثة أو أربعة مثل قول البحتري[٢] :

كالسيف في إخذامه والغيث في ارهامه والليث في أقدامه[٣] .

ومثل قول امرئ القيس[٤] :

له أيطلا[٥] ظبي وساقا نعامة ****وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وتعدد هذه التشبيهات في البيت الأول يدل على مقدرة الشاعر وخياله الواسع ولقد عد البلاغيون المتقدمون مثل هذه التشبيهات على أنها من أجمل التشبيهات فهي تدل على بلاغة الشاعر وموهبته وحسه الفني المتميز .

٣-**الوجه المركب:** وهو الذي يكون فيه وجه الشبه هيئة منتزعاً من متعدد أو عدة إمور .وبعبارة أخرى يكون لكل من الطرفين [المشبه والمشبه به] كيفية حاصلة من مجموع شيئين أو أشياء متعددة قد تلاءمت حتى صارت كالشيء الواحد وعند جمهور البلاغيين يسمى بتشبيه التمثيل .

أقسام التشبيه بإعتبار الوجه :

ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١/ تشبيه التمثيل وهو ما كان فيه وجه الشبه منتزعاً من متعدد .

---

(١) ديوان المتنبئ ص٧٥ – الجون : السحابة السوداء

(٢) ديوان البحتري ص ٢٥١.

(٣) إخذامه : سرعة قطعه . ارهامه : إنزال

(٤) ديوان امري القيس ، ص١٨٨

(٥)أيطلا : الخاسرة ، سرحان: الذئب ، تكفل : الثعلب

٢/ تشبيه غير تمثيل وهو التشبيه الصريح .

٣/ تشبيه مجمل وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه

ومن ذلك قول أبى تمام :

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه **** عنى وعاوده ظني فلم يخب[١]

كالغيث إن جئته وافاك ريقـه ****وإن ترجلت عنه لج في الطلب

وصف الممدوح في العطاء والكرم ، سواء أعرض عنه أم لم يعرض ووصفه بالغيث في كل الأحوال في حالتي الإقبال والإعراض ووجه الشبه مطلق الإفاضة في الحالين .

٤/ التشبيه المفصل وهو الذي ذكر فيه وجه الشبه ومنه قول ابن الرومي[٢]

يا شيبه البدر في الحسن وفي بعد المنال** فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال .

٥/ تشبيه قريب مبتذل : وهو ما ينتقل فيه النص من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظراً لظهور وجهه ، وسبب ظهوره أمران هما لكون الشبه مجمل أو لكون الشبه قليل التفصيل وكثرة حضور المشبه به في الذهن .

ومن أمثلة التشبيه القريب ما قيل في المدح :

أنت كالنجم رفعة وضياء ****تجتليك العيون شرقاً وغرباً[٣]

شبه الممدوح بالنجم ووجه الشبه مفصل قليلاً ومتعدد والمشبه به النجم في العلو والرفعة وهذا النوع من التشبيه قريب مبتذل .

٦/ تشبيه بعيد قريب : وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتأمل لخفاء وجهه في بادئ الأمر وذلك لأنه كثير التفصيل مثل تشبيه الشمس

---

(١) ديون أبي تمام ص١٢١ / صدفت :أعرضت – ريقه : أول المطر وهو أفضله . لج:الح

(٢) ديون بن الرومي ص٣٦٠ .

(٣) ديوان المتنبي ص ٥٤٠ .

بالمرآة المجلوة في كف الأشل ويندر تلك الحركة تكرارها على الحس فهو تشبيه غريب حذف وجه الشبه من الصورة التشبيهية .

ويقوم هذا النوع من الصور على التصريح بالعناصر الثلاثة الأولى [المشبه والمشبه به وأداة التشبيه] وحذف العنصر الرابع وهو وجه الشبه .

وهذا النوع من الصور حاز على نسبة كبيرة من الصور التشبيهية القرآنية وجعلته أكثر الصور انتشاراً في القرآن الكريم ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى :(وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ)[1] عناصر العملية التشبيهية واضحة جلية فالمشبه الكافرون في تمتعهم وأكلهم ، والمشبه به الأنعام وأكلها وأداة التشبيه هي الكاف .

وما جاء في قوله تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)[2] عناصر العملية التشبيهية واضحة .

فحيث كان المقصود الهيئة الحاصلة من مجموع أمرين أو أمور فهو تشبيه مركب بمركب ، لأن كل واحد من أجزاء الطرف الواحد ليس مقصوداً ، وإن صح تشبيهه بجزء الطرف الآخر ، فهو مقيد ولكنه يعد مفرداً لأن التقييد عند التركيب .

فاذا وجدت في أحد الطرفين قيداً لفظياً من مفعول أو صفة أو ظرف أو جار ومجرور أو غير ذلك ، فأنظر إلى المعنى فإن وجدت المقيد هو المقصود والقيد تبع له لم يؤثر فيه شيئاً ، فهو مفرد مقيد .

وإن وجد القصد إلى الهيئة الحاصلة في الذهن على التشبيه فهو تشبيه مركب .

وإن أردت تشبيه أشياء منفصلة بأشياء منفصلة فهو تشبيه متعدد ، ولا خلاف أن الفرق بين المركب والمفرد أحوج إلى التأمل فكثيراً ما يقع الإلتباس لأن القيود معتبرة في كليهما .

---

(١) سورة محمد الآية ١٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٥

المبحث الثالث

التشبيه المفرد والمقيد

التشبيه المفرد:

وهو ما كان وجه الشبه فيه مفردا جمع بين مفردين وكما علمنا أن التشبيه أسلوب يدل على مشاركة المشبه [الطرف الأول] للمشبه به [الطرف الثاني] في صفة من صفاته نظراً لتفوق المشبه به في هذه الصفة التي نريدها للطرف الأول.

إذن هناك صفة مشتركة بين المشبه والمشبه به وهذه الصفة دفعت المتحدث بعفوية أن يربط بينهما فيقول :خالد كالأسد في جرأته ، لأن الناس يعرفون خالداً لا يتهيب أحداً في إقدامه والصفة المشتركة بينه وبين الأسد هي الجرأة والشجاعة .

فالمشبه : خالد

والمشبه به : الأسد

وأداة التشبيه : الكاف

ووجه الشبه : الجرأة والشجاعة

نلاحظ في المشبه والمشبه به أنهما طرفان أساسيان لا يحذفان ولا يمكن الاستغناء عنهما في التشبيه .أما الأداة يمكن الاستغناء عنها وأما وجه الشبه وهو الشجاعة وهي الصفة المشتركة بين طرفي التشبيه ، ونلاحظ أيضا أن المشبه يقع قبل الأداة والمشبه به بعد الأداة .

أنواع التشبيه المفرد :

١/ التشبيه المرسل المفصل : حيث نذكر أركانه الأربعة من المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه مثل قولك : القدس كالمجرة تتلألأ نورا ليلة العيد .

٢/ التشبيه المجمل وهو نوعان :

ا . مؤكد مفصل : ما حذفت منه أداة التشبيه وذكر فيه وجه الشبه مثل قولك : الحرف مصباح يبصر القارئ من خلاله الحقيقة.

ب . مرسل مجمل: و هو ما حذف منه وجه الشبه .

٣/ التشبيه البليغ :وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه معاً مثال قولك [لساني صارم]

٤/ التشبيه المرسل :وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه مثل [زيد كأنه أسد] .

٥/ التشبيه المؤكد :مثل قوله تعالي (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُون)[١] فهنا حذفت الأداة والتقدير وهي تمر كمر السحاب لأن الجبال تكون يوم القيامة كالسحاب في إرتفاعه وحذفت الأداة ، لأن القضية متساوية ولبيان عظم التغيير الذي سيحصل يوم القيامة فالجبال التي كانت في عرف الناس كانت مثلاً للثبات سيأتي عليها يوم تتناثر كالقطن كما قال سبحانه وتعالي (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)[٢] وتسير في السماء كأنها سحاب سواء بسواء .

التشبيه المتعدد :

ويقصد به الصورة التشبيهية التي يكون احد الطرفين لفظا مفردا أو ما يدل عليه وشواهد هذه الصور كثيرة منها قوله تعالي : (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ)[٣]

المشبه :مفرد مطلق ، والمشبه به مفرد مقيد ، وجه الشبه : الكثرة والانتشار.

وإذا قلنا إن الإطلاق والتقييد لهما الأثر الواضح في تحديد المراد من التشبيه ، فكذلك التعدد والإفراد في التشبيه له مدلوله فالتعدد يكون مطلوباً إذا كان التشبيه الواحد لا يفي بالغرض. مثل: كالسحاب في الجود، فالمشبه [هو] مفرد ، المشبه به [السحاب] مفرد ، أما المتعدد مثل قوله تعالي : (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ

---

(١)سورة النمل الآية ٨٨.

(٢) سورة القارعة الآية ٥ .

(٣)سورة القارعة الآية ٤ .

جِمَالَةٌ صُفْرٌ)[1] ، فالمشبه [الشرر] وهو مفرد أما المشبه به : [القصر] و[جمالة صفر] فهنا حصل التعدد في المشبه به ، وبيان جمال هذا التشبيه على النحو الآتي:

شبه الله سبحانه وتعالي (الشرر المتطاير من نار جهنم يوم القيامة ببناء عظيم وهو (القصر) أولاً وبـ(جمالة صفر) ثانياً وقد جاء التفصيل والتعدد في المشبه والمشبه به لإستكمال الصورة لأن بعض الشرر المتطاير يكون عظيماً كبيراً كالقصر وبعضه لونه أصفر كالجمال الصفر ، وجاء الوصف بالصفر لأنه لون محبب في الإبل ، فتبين هنا أن التعدد قد أكمل الصورة ، فواحد من التشبيهات لبيان الحجم والثاني لبيان اللون ، أو لأن المراد بيان المقياس لشرر تلك النار، فقيس بما يناسب أهل (المدن) بالقصور وهي أعظم ما عندهم ، وقيس بالجمال الصفر وهي أضخم مـــا يـعرف عند أهل(البادية) .

التشبيه المطلق والمقيد :

للتقييد دلالات معينة ومهمة في التشبيه والتقييد والإطلاق يتعلقان بالطرفين المشبه والمشبه به وقد يكون الإطلاق والتقييد في المشبه والمشبه به معاً نحو قولك: زيد المقدام كالأسد فهنا حصل التقييد للمشبه وهو يشعر بأنه ليس كل زيد كالأسد وإنما المقصود الموصوف بالمقدام ومثل هذا قولك : هذا شعر أسود كالليل ، قيد المشبه وأطلق المشبه به .

أما إطلاق المشبه وتقييد المشبه به كقول النبي صلي الله عليه وسلم :[الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة][2] والناس مشبه وهو مطلق غير مقيد وهذا يعني أنه وصف للناس بعمومهم وإن هذا هو الغالب عليهم بينما كان المشبه به [الإبل] مقيداً بالإضافة [إلى مائه] فهو عدد كثير وأيضاً بالوصف : لا تجد فيها راحلة فهي لا نفع فيها على كثرتها ولو حذف هذا القيد لكان تشبيه الناس بالإبل غير معروف الهدف.

---

(١) سورة المرسلات الآيات ٣٢-٣٣ .

(٢)سنن بن ماجة – باب من ترجو له السلامة من الفتن ، ج٢ ، صفحة ١٣٢١ ، رقم ٣٩٩٠ .

المبحث الرابع

التشبيه المقلوب

الأصل في التشبيه أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم و ظهر ، كما هو الحال في الدراسة التي مرت علينا سابقاً ، فالمشبه به هو الأصل والمشبه هو الفرع، ولكن قد يجعل ما كان الأصل فيه أن يكون مشبهاً به مشبهاً ، وما كان الأصل أن يكون مشبهاً به قصداً إلي إيهام أن ما صار مشبهاً به أتم في وجه الشبه من الذي صار مشبهاً حتى صار هو الأصل والأخير الفرع ، وقد سمي ابن جني التشبيه المقلوب (غلبت الفروع على الأصول) ويقول : (هذا أفضل فصل من فصول اللغة العربية)، ويمتاز بالطرافة والغرض منه المبالغة وقال عبد القاهر الجرجاني في معناه : [جعل الفرع أصلاً بالأصل فرعاً] كقولك في النجوم : [كأنها مصابيح] ثم تقول في حالة أخري في المصابيح (كأنها نجوم) ومثله في تشبيه الخد بالورد والورد بالخد وتشبيه العيون بالنرجس ، ثم تشبيه النرجس بالعيون ، وقد تناول ابن الأثير هذا النوع من التشبيه وسماه الطرد والعكس ويوضحه قائلاً : [هو أن يجعل المشبه به مشبهاً ، والمشبه مشبهاً به ، وبعضهم يسميه غلبة الفروع على الإصول والغرض منه المبالغة][1] .

ومن أمثلة هذا النوع : قوله تعالي (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا)[2] وهذا من نوع التشبيه المقلوب وقد دخلت الأداة على المشبه بقصد المبالغة فقلب التشبيه لأن الكلام في الربا لا في البيع وجعل الربا أصلاً والحق به البيع ، فالحديث يدور عن الربا والمرابون يريدون أن يثبتوا شرعيته بتشبيهه بالبيع ليصلوا إلي إباحته كما أباح الله البيع ، فيعمدوا إلي قلب التشبيه فجعلوا المشبه به مشبهاً قصدا إلي جعل الربا في الحل أقوي من البيع ، فهو في اعتقادهم حلال أكثر من البيع ، فجاء التشبيه مقلوباً.

---

(١) ا بن الأثير – كتاب المثل السائر – ج١ ص ١٦٤ .

(٢)سورة البقرة الآية ٢٧٥ .

ومثل قوله تعالي (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)[1] الخطاب لعبدة الأوثان إذ هم سموها آلهة وجعلوا غير الخالق بمنزلة الخالق في استحقاق العبادة وكان مقتضي ظاهر الكلام أن يقول [أَفَمَنْ لا يَخْلُقُ كَمَنْ يَخْلُقُ) إلا أنهم بالغوا في عبادة الأصنام وغلوا وتشددوا فيها حتى صارت عندهم الآلهة الجماد أصلا والخالق سبحانه فرعاً – تعالي الله عن ذلك علوا كبيراً .

والمراد [بمن لا يخلق] الأصنام بدليل قوله تعالي (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُون).

ومن أمثلة الشعر قول البحتري[2]:

كأن سناها بالعشي لصحبها *** تبسم عيسي حين يلفظ بالوعد

شبه البحتري ببرق السحابة الذي ظل لامعاً طول الليل بتبسم الممدوح حين يعد بالعطاء ، ولاشك أن لمعان البرق أقوي من بريق الإبتسام فكان المألوف أن يشبه الإبتسام بالبرق على عادة الشعراء ولكن البحتري قلب التشبيه تفنناً في التعبير والتماساً للمبالغة بادعاء أن وجه الشبه أقوي في المشبه ، ويعد عبد القاهر الجرجاني من أبرز الذين عالجوا هذا الموضوع ووضحوا أن أقوي ما يمنع القلب في طرفي التشبيه [أن يكون بين التشبيه تفاوت شديد الذي لأجله شبه ، ثم قصد أن يلحق الناقص منها بالزائد مبالغة][3] ، والخلاصة : أن الأصل في التشبيه يجري على الأشياء المعروفة عند العرب والذي يتمثل في أن يلتمس المشبه به مما هو معروف ومألوف في حياتهم حتى ولو كان المشبه أقوي وأعظم في الصفة التي يشترك فيها مع المشبه به ، فالعرب قد أشتهر بينهم عمرو بن معد يكرب بالإقدام وحاتم بالجود وأحنف بن قيس بالحلم وإياس بالذكاء وأصبح كل واحد في هؤلاء مثلاً عالياً في

---

(١) سورة النحل الآية ١٧ /٢٠ .

(٢) ديوان البحتري ، ص ٢١٠ .

(٣) ديوان البحتري / شرح حنا الفاخوري ص ٢٧٦ .

الصفة التي اشتهر بها . فالأسلوب العربي يقتضي على الشاعر أن يجعل كل واحد من هؤلاء الأعلام مشبهاً به .

وقد سلك القرآن الكريم هذا المسلك فشبه نور الله سبحانه وتعالي ، وهو بلا شك أقوي الأنوار بنور المصباح في المشكاة ، لأن العرب جروا على عادة أن يجعلوا نور المصباح أكبر الأنوار وأعظم الأضواء وكذلك أطردت العادة في البلاغة على تشبيه الأدنى بالأعلى ، فإذا جاء الأمر على خلاف ذلك فهو التشبيه المعكوس أو المقلوب طلباً للمبالغة وذلك أن وجه الشبه في المشبه أقوي منه في المشبه به .

وقد شاع ذلك كما يقول بن الأثير : في كلام العرب وأتسع حتى صار كأنه الأصل في التشبيه و الواقع أن هذا الضرب من التشبيه حسن الموقع لطيف المأخذ وهو مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع في التعبير .

المبحث الخامس

التشبه الضمني

التشبه الضمني :وهو ما يلاحظ طرفاه في التركيب من طرف خفي وفيه يكون المشبه به بمنزله البرهان ، فيأتي التشبيه على غير الصورة الظاهرة المعهودة للتشبيه وإنما يفهم ضمناً من الكلام ولذلك سمي تشبيها ضمنياً ، وهو أوقع في النفس وأقوي في الحجة والإقناع بها ، ويأتي المشبه غالباً متضمناً رأيا أو وجهة نظر للأديب ثم يسوق المشبه به وكأنه منشغل عنه ولكنه في الواقع مرتبط به يؤكده ويبرهن على أمكان وقوع المشبه وإمكان جوده .

والتشبيه الضمني : هو التشبيه الذي لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب ، وهذا يفيد الإبتكار والتجديد ورغبة في إخفاء معالم التشبيه لأن ذلك أوقع في النفس ويوضح ذلك قول أبن الرومي :

ولو كان الكثير يطيب كانت ***مصاحبة الكثير من الصواب

وما اللجج الملاح بمرويات *** وتلقي الري في النطف العذاب[1]

(المشبه) كثره الصحاب غير مفيدة وقد يفيد القليل من الصحاب (والمشبه به) لجج البحار المالحة غير مرويه للعطش رغم كثرتها وماء الأنهار مرويه للعطش رغم قلته (ووجه الشبه) الشيء الكثير لا يغني وقد يغني القليل.

ومنه قول أبي تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغني **** فالسيل حرب للمكان العالي [2]

يخاطبها الشاعر عن استنكارها خلو الرجل الكريم من الغني ، ولإستكمال قناعتها يأتي لها بدليل يؤكد صرف رأيه فيقول : إن قمة الجبل وهي أعلى الأماكن لا يستقر فيها ماء السيل . (المشبه) المال لا يستقر في يد الرجل الكريم عالي القدر والمقام

---

(١) ديوان بن الرومي ص٦٢٠ .

(٢) ديوان أبي تمام – لأحمد إبراهيم مصطفي الهاشمي .ص٣٥٥

(المشبه به) الماء لا يستقر في قمة الجبل العالية (وجه الشبه) حال الشي لا يستقر في المكان العالي .

وقول ابن المعتز :

اصبر على مضض الحسود **** فأن صبرك قاتله

فالنار تأكــل بعضها **** إن لم تجد ما تأكـــل[1]

(المشبه) صبر المحسود وتحمله الذي يزيد الحاسد غيظاً وحقداً و (المشبه به) صورة النار المشتعلة التي يقل اشتعالها شيئا فشيئاً حتى تتحول إلي رماد ، و(وجه الشبه) هو أن دمار بعض الأشياء وفناءها قد يأتيها من داخلها فيفهم التشبيه من سياق الكلام ومضمونه .

ويقول البحتري في المديح :

ضحوك إلي الأبطال وهو يروعهم *** وللسيف حد حين يسطو ورونق [2]

فالشاعر يقدم صورة الممدوح أولاً رجلاً يلقي الشجعان الصناديد بوجه ضاحك وخلف هذا الوجه الباسم ، سطوة وبأس يفزع منها الرجال الأبطال ويخشونها ثم يقدم صورة أخري وهى صورة السيف في بريقه ولمعانه إشارة إلي قوة قطعة وبتره .

فالبحتري لا يقول لنا إن ممدوحة في ضحكه وبأسه كالسيف في رونقه وشدة قطعه لكننا نلمح ذلك ضمناً ، وهذا التشبيه الذي يقدمه الشاعر بشكل غير مباشر يعكس جمالاً أروع وبلاغة أعمق ، فالتشبيه كلما دق وخفي كان أشد عمقا بالنفس وأبعد تأثيراً فيها (فالمشبه) حال الممدوح يضحك في غير مبالاة عند ملاقاة الشجعان ويفزعهم ببأسه وسطوته ، و(المشبه به) السيف عند الطعن له رونق وفتك .

وقول ابن الرومي :

---

(١) ديوان أبن المعتز ج ١ ص٢٤٤ المضض : الوجع و الألم .

(٢) ديوان البحتري تحقق عمر فاروق ج ٢ ص ٣٩٨ .

قد يشيب الفتي وليس غريباً **** أن يري النور في القضيب الرطيب[١]

فالشاب قد يظهر الشيب في رأسه وذلك ليس بعيب فالغصن الرطب يظهر فيه الزهر الأبيض (فالمشبه) الفتي وقد إشتعل رأسه بالشيب (المشبه به) الغصن الطري يحمل زهرة بيضاء .

ومنه قول أبي العتاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها*** إن السفينة لا تجري على اليبس[٢]

يشبه حال من يريد الخلاص من عذاب الآخرة ولكنه لا يسلك طريق النجاة بحال السفينة تحاول الجري على اليابسة دون جدوى وقد فهم التشبيه من سياق الكلام ومضمونه فالتشبيه كما رأينا يوضح المعاني ويجعلها قريبة من العقول والإفهام ويجعل الأساليب حسنة وجميلة .

---

(١) انظر ديوان أبن الرومي شرح أسامه حيدر ص ٥٠٤ .

(٢) ديوان أبو العتاهية ص٣٢٠.

المبحث السادس

التشبيه المركب

هو نوع من التشبيه لا يكون وجه الشبه فيه شيئاً مفرداً بل يكون صوره منتزعه من متعدد ويسمي هذا التشبيه تشبيهاً تمثيلاً لأنه يمثل شيئاً ما في حاله خاصة بشيء أخر في حاله مشابهة ويأتي وجه الشبه مجسداً أكثر من صفة .

ومن ذلك قوله تعالي [وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ][1] .

(المشبه) صورة أعمال الكفار الفاسدة التي تجردهم من الإيمان بالله والتي يظنون أنها تنفعهم عند الله ، وتنجيهم من عذابه ، ثم يلقون في الآخرة خلاف ما توقعوه بدخولهم جهنم، (المشبه به) صورة إنسان يمشي في صحراء قاحلة وهو في حالة عطش وحر شديد ومن شدة العطش يبحث عن الماء فلا يجده ، ثم ينظر إلي البعد فيري خيالات في الأفق يظنها ماء فيسرع إليها حتى إذا وصل لم يجده شيئا ووجه الشبه بين المشبه والمشبه به هو البداية الطيبة والنهاية السيئة .

ومن الشعر قول الشاعر بشار بن برد في مجال الوصف :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا **** وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه[2]

(المشبه)غبار المعركة تلمع من خلاله السيوف .

(المشبه به) صورة تساقط الكواكب في ظلام الليل(ووجه الشبه) صورة أشياء بيضاء لامعة تلوح خلال سواد حالك .

ومن ذلك قول البوصيري :

---

(١) سورة النور الآية ٣٩ السراب : ما يري في الصحراء من ضوء شمس وقت الظهيرة كأنه ماء يجري على الأرض .

(٢) ديوان بشار برد من شعراء الدولتين العباسية – الأموية ت ١٦٧هـ .

والنفس كالطفل إن تتركه شب علي حب *** الرضاع وإن تفطمه ينفطم[١]

(المشبه) صورة النفس تكون سبيلاً لسعادة صاحبها أن حال بينها وبين شهواتها ، ومنعها من ورود المهالك من المفاسد والرذائل ، وتكون مصدراً لشقائه إن أطلقها لتعمل المفاسد وترتكب المنكرات والرذائل، (المشبه به) صورة الطفل الذي يمنع من الإرضاع و لولم يمنع لبقي معلقاً بالإرضاع طول حياته .

١/ ومنه قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)[٢] .

٢/ وأيضاً قوله تعالى: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٣] .

٣/ وقوله تعالى:(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[٤]

فنجد المشبه في كل الآيات السابقة حال الدنيا في إقبالها ونضرتها وغرور الإنسان بها وإسراع زوالها ، والمشبه به : حال النبات وقد أختلط به الماء فنمى وأزدهر وزينت الأرض به حتى تعلق به صاحبه وظن أنه أصبح بمأمن من الآفات ،

---

(١) ديوان البوصيري – شرف الدين أبو عبد الله محمد – ص ١٩١ .

(٢) سورة الكهف ٤٥ .

(٣) سورة يونس ٢٤ .

(٤) سورة الحديد ٢٠ .

إذ هو ييبس ويزول كأنها لم يكن ووجه الشبه : الهيئة الحاصلة من أن كلا منهما ينمو ويزهو حتى يكون في حالة تسر ثم لا يلبس أن يزول .

ونلاحظ أن المشبه في الآية الأولي والثانية يمر مراً سريعاً خاطفاً – الحياة الدنيا – وفي الآية الثالثة طال عرض المشبه به كما يراه الكفار – فهي لعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد . وذلك ليؤدي غرضاً ويؤكد هدفاً وليقول للكفار: إن هذا الذي تستطيلون أمره في تصوركم إنما هو قصير زائل وعرض حائل وحينما تنظر إلي وجه المشبه تجد فيه كثير من التفصيل الذي يحتاج إلي إمعان في الفكر وتدقيق النظر ففي الآية الثانية نجد أن المشبه به يحتوي على عشرة جمل وقد دخل بعضها في بعض حتى كأنها جملة واحدة ووجه الشبه منتزع من متعدد إنما من مجموع تلك الجمل من غير أن يمكن فصلها عن بعض وكل تشبيه فيه وجه الشبه على هذه الهيئة يسمي [تشبيه تمثيل] وكذلك لعب التشبيه دوراً في التأثير في النفس كي تسمح بالمال وتبذله سخياً تخفيفاً على الطوائف الفقيرة ، وإسهاماً في إسعاد طبقات المجتمع الكادح ، فالمال عصب الحياة والحرص عليه فطرة في النفوس ولعل صور التمثيل جاءت تلبية لحالات واقعة كقوله تعالي في محكم تنزيله:(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[1]

وقوله تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآَتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [2]

المشبه به: في الآية الأولي حال بستان استقر على مرتفع من الأرض يسقي بماء المطر فجاء البستان بثمره مضاعفاً .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٥ .

المشبه به: في الآية الثانية هيئة الحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبه .

ووجه الشبه : صورة من يعمل عملاً قليلاً ثم يجني من ثماره أكثر .

فهذا التشبيه له أثر في النفس ووقع في القلب ، فتبذل النفوس المال راضية.

ولقد جعل الله هذا الثواب للمنفق بشرط إلا يكون رياء أو نفاقاً فيصور هذه الحالة فيقول سبحانه وتعالي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1]

المشبه : حال المنفق رياء وسمعةَ

المشبه به : حال الحجر الأملس وقد غطته قشرة من التراب يظنه الناظر صالحاً للزراعة والإنبات لكن وابل المطر يذيل هذه القشرة فيبدو على حقيقته.

وجه الشبه : حال الشيء تبدو للرائي حسنة لكن نهايته سيئة .

فوجه الشبه في الصورة الأولي كالحبة فوق ربوة والصورة المقابلة كقشرة من التراب على حجر أملس والوابل المشترك بين الصورتين في الأولي يخص ويصيب الجنة والثانية يصيب القشرة على الصخرة ويكشف عن وجه كالح غير صالح للإنبات .

---

(١) سورة البقرة ٢٦٤ .

الفصـل الرابــع

دراسة تطبيقيه علي النصف الأول من القرآن الكريم

ويتكون من :

المبحث الأول :التشبيه في القرآن الكريم

المبحث الثاني :تمثيل صورة المؤمنين وأحوالهم

المبحث الثالث :الإنفاق في سبيل الله

المبحث الرابع :تشبيه الكفار وأحوالهم

المبحث الخامس : الحياة الدنيا وزينتها

المبحث السادس : السؤال عن الساعة وسرعة مجيئها

المبحث السابع : تشبيهات متنوعة

المبحث الأول

التشبيه في القرآن الكريم

القرآن العظيم هو كتاب الله الخالد وسراج العلم والهدى وبشير الفرج والأمل ومعجزة النبي الأمي العربي محمد بن عبدا لله صلى الله عليه وسلم وهو باقٍ إلي قيام الساعة من غير تبديل ولا تحريف يشهد علي صدق النبوة قال تعالي:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[١] وهذا مع تصديقنا الكامل بما ورد ذكره من معجزات أخرى للنبي عليه السلام ، كالإسراء والمعراج وإستجابة الدعاء و إنشقاق القمر ونحو ذلك وهي معجزات وقتية في حينها زادت الذين آمنوا إيمانا .

وقد بين سبحانه وتعالي عجز الخلق من إنس وجن أمام كتابه ولا يستطيع الخلق كلهم ولو اتحدوا جميعاً أن يأتوا بمثله قال تعالي (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[٢]وقد جاء القرآن بلسان عربي خطاباً للعقل والقلب ، مخالفاً لما يعرفه العرب من أساليب المنظوم والمنثور فكان وجوده سبباً لميلاد أمة دفنتها رمال الصحراء وجهلتها كتب التاريخ فأحياها الله بعد موتها وأحي بها العالم فكان هذا القرآن الباقي أعظم معجزة لأعظم نبي ، فلئن دكت عصا موسى عرش فرعون واحد فقد دك هذا القرآن عروش فراعنة عصره من عرب وقياصرة وأكاسرة ولئن كانت ناقة صالح سبب هلاك قومه فقد كان القرآن سبب حياة العرب والعجم ، ولئن ركب نوح في السفينة فإن اتباع محمد ركبوا فجاج الأرض جميعاً فلقد أحدث الله بهذا القرآن أكبر عملية إصلاح في التاريخ البشرى كله فاحتارت بذلك عقول العلماء واجتهد السلف والخلف منهم لمعرفة سبب تأثيره ووجوه إعجازه مع اتفاق جمهور أهل العلم علي أن ميراث الفصاحة والبلاغة القرآن الكريم. وقد شغل القرآن حيزاً مهماً في لغة الأمة وتراثها

---

(١) سورة الحجر الآية ٩

(٢) سورة الإسراء آية ٨٨.

وبنى مفهوماً للحياة أسهم في بناء ملامح الفكر في حياتنا علي وفق أسس تمتاز بالنضج اللغوي بعيداً عن الإستلاب الثقافي ، وللنص القرآني جانبه التمهيدي المتميز بتأثيره في موقف القارئ أو السامع وإقناعه وبذلك تكون أهميه القرآن في الإقناع والتهذيب الفكري والعلمي والبنائي للعقلية البشرية وبهذا يكتسب الأسلوب القرآني بعداً مزدوجاً في تأثيره، فالأول وجداني وإقناعي والثاني فكري إيماني.

وقد لا نستطيع حصر الأساليب البيانية في القرآن الكريم فهي تختلف فكل منها يناسب أهدافا معينة وأحوالاً خاصة للمخاطب من الأساليب ما نجده صريح يتناول الطلب مباشرة ومنها ما يدل علي المطلوب دلالة غير مباشرة.

ومنه أسلوب الإطناب وعرض الفكرة مبسطة و موضحة من كل جوانبها وهذا الأسلوب يناسب أصنافاً من الناس وأغراضاً معينة.

وأيضا أسلوب الإيجاز والاختصار فهو يتناسب مع أصناف من الناس كالأذكياء ونجد أسلوب الترغيب ليقرر الأمر المرغب فيه كي تقبل النفس عليه ، مثل قوله تعالي (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)[١] وأيضا أسلوب الأقناع الفكري ، وأسلوب الجدل والحوار . وأسلوب الترهيب وهو في الغالب يلائم معظم النفوس الإنسانية لما اودع الله فيها من حذر وخوف ويبين المرهب منه كي تنفر النفس منه ، مثل قوله تعالي (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا)[٢] ونجد التحذير الشديد من نقض العهد ويبين ماله من نتائج ضارة وأثار سلبية ومن هذا الباب التكاليف الشرعية فنجد فيها أوامر ونواه مثل (أقيموا الصلاة ، واتو الزكاة ، وافعلوا الخير ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تسرقوا ولا تقربوا الزنا) فمعظمها تقترن بنظرية الترغيب

(١)سورة الصف الآية ٤.

(٢)سورة النحل الآية ٩٢.

والترهيب وبيان الحكمة والتمهيد بالمقدمات والتلطف بالنداء التكريمي مثل (يا أيها الذين آمنوا) و مثل(ياعبادي).

والتمهيد بعبارات تشعر بتكريم المخاطب والتلطف معه بحسب مكانته الاجتماعية بين قومه فمنها قوله تعالي (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ)[١] تمهيد في ثناء وتكريم، لتحذير ضمني من شيء غير واقع حتماً وهو الفظاظة وغلظة القلب ونلاحظ ذلك في هاتين الآيتين(فاعف عنهم واستغفر لهم) (وشاروهم في الأمر) .

ومن أمثله التمهيد دعوة سيدنا موسى عليه السلام لفرعون في قوله تعالي : (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)[٢] ، وقد علم الله موسى أن يمهد لفرعون بمقدمات العرض الدقيق جداً قبل إن يوجه له الدعوة المطلوبة وهي أن يتزكى أي يتطهر من الكفر والطغيان والظلم والعدوان لقد كان يكفي أن يقول له : أدعوك أن تتزكى ولكن الله علم موسى إن يمهد لفرعون بمقدمات تكريم تناسب مكانة فرعون في قومه .

توضيح بعض الأساليب القرآنية:

ومن الأساليب الرائعة استنطاق الجماد ومخاطبته مثل قوله تعالي : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ)[٣] وايضاً قوله تعالي : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[٤] وهذا من نقل صفة الحي وإضفاؤها علي الذي لا حياة له و منها قوله تعالي : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[٥]

---

(١)سورة أل عمران ١٥٩.

(٢) سورة النازعات ١٧،١٨،١٩

(٣) سورة ق آية ٣٠ .

(٤) سورة فصلت آية ١١

(٥) سورة المنافقون الآية ٤ .

ففي هذا النص نقل صفة الجامد الذي لا حياة له عن طريق التشبيه الصريح وإضفاؤها علي المنافقين الأحياء الجالسين إلي جدار مجلس النبي صلي الله عليه وسلم بأجسامهم المهيبة لأن حياتهم النفسية المنصرفة كليا عما يجري حولهم .وأيضا نجد البراعة في إبراز وتصوير الأحاسيس والمشاكل النفسية مثل قوله تعالي (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ)[١] ، وهذا تصوير بديع لحالة الزعر الشديد الذي يعانون منه داخل أنفسهم وهذه مبالغة لأن الخائف المذعور جداً قد يسمع صياح المنجد له فيتصوره صياحاً ضده .

ومن الأمثلة الحسية المادية تشبيه العلم بالنور والجهل بالظلمات وتمثيل الكفر بالعمى والإيمان بالبصر كقوله تعالي (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ)[٢] ضرب الله مثلاً لنور القرآن المعنوي بمصباح من صنع الناس ذي نور صاف من أي شائبة وهذا النور يتلألأ كالكوكب الدري ، توجد عناصر كثيرة في هذه الآية للتشبيه :

أولا: المشكاة حتى لا يتوزع هذا النور ويتفرق.

ثانياً: المصباح.

ثالثاً: الزجاجة.

رابعاً: الزيت الذي يوقد هذا المصباح.

خامساً: شجرة الزيتون لاهي بالشرقية التي تحرم ضوء الشمس حين غروبها ولا هي بالغربية التي تحرم ضوء الشمس حين إشراقها . جميعها تبين (نور الله في القلب المؤمن) وفي تفسير الجلالين تفسير هذه الآية (الله نور السموات والأرض) أي منورهما بالشمس والقمر (ومثل نوره) أي صفته في قلب المؤمن ونور الله أي هداه للمؤمن نور علي نور الإيمان.

---

(١)المنافقون الآية ٤ .

(٢) سورة النور الآية ٣٥

ومن البراعة أيضاً تقريب الغائب بوضعه في أذهـان الناس المخاطبين مثل قوله تعالي (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)[1] ففي أخيله الناس صورة بشعة لرؤوس الشياطين فجاء تقريب هذه الشجرة الخبيثة بأنها أبشع وأقبح صورة تتخيلونها وهي رؤوس الشياطيين .

ونجد من عناصر الجمال في القرآن الكريم الإتقان في إبراز دقائق الصورة مع إستيفاء العناصر اللازمة لإبراز الحقيقة بشكل واضح وجميل ، ويزيد الصورة جمالاً بترك جوانب فيها يتابعها الفكر وحده ويستكملها الخيال بنفسه . ونلاحظ هذا العنصر الجمالي في قوله تعالي (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء)[2].

فالصورة قدمت أعمال الكافرين علي شكل سراب يراه الظمآن السائر في الصحراء وهو بعيد عنه ماء ، فيسعي إليه ليشرب من مائه ويطفئ ظمأه ، حتى اذا جاءه لم يجد شيئاً لأن إنعكاس أشعة الشمس تخيل للرائي أنها ماء كذلك حال الكافر الذي يقدم أعمالا يظن أنها تسعده في دنياه أو تنفعه في آخرته ، فما هي في الحقيقة إلا بمثابة سراب ، وهو إذا وصل إلي موطن المحاسبة والجزاء علي الأعمال ، لم يجد من أعماله شيئاً لأنها لم تكن ثمرة للأيمان بالله ورسوله واليوم الأخر ، بل وجد الله عنده هو الذي له الحكم والأمر ، وبيده الحساب والجزاء فوافاه حسابه بعدله وحكمته فحاسبه علي كفره فسقط كل عمل يظنه أنه صالح .

والصورة في المثال الثاني صورة الحالة النفسية والفكرية والقلبية للذين كفروا ، بعد أن تركوا نور الهداية الربانية بحالة من هو في ظلمات قاع بحر عميق فوقه أمواج في العمق تزيد الظلمة ، فوقها أمواج في السطح تضاعف الظلمة فوقها سحاب يزيد الظلام ظلاماً ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يقارب رؤيتها لشدة الظلمة . ظلمة السحاب وظلمة الموج و ظلمة البحر وأراد بالظلمات أعمال الكفار

---

(١) سورة الصافات ٦٤ –٦٥ .

(٢) سورة النور ٣٩ –٤٠

والبحر اللجي قلبه ، وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع علي قلبه[١]، وفي كثير من الأحيان يعتمد الأسلوب القرآني على عقد موازنة أو مقارنة بين المتقابلات ، ليتبين الخير وأهله ومصيره ، والشر وأهله وعاقبتهم . فبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالي أحوال المؤمنين وحالة الإيمان وتنوير قلوبهم بنور القرآن ، وذكر الكفرة وأعمالهم في الدنيا والأخرة غير نافعة ، وحالها في الدنيا في غاية الضلال وقمته وهي حالتهم في منتهى الظلمة وحيرة المترددين فيها وهذه عاقبة وخيمة[٢] ونجد التشبيه المفرد الحسي في قوله تعالي: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)[٣] اختلف المفسرون في معنى السجل فقال بعضهم اسم وقيل بمعنى الصحيفة. ففي هذه الآية تشبيهان:

الأول: تشبيه طي السموات بطي السجل للكتب فذكرت فيه أداة التشبيه (الكاف) .

الثاني : تشبيه إعادة خلق الله ببدء خلقه ففيه إشارة إلي أن الله قادر علي كل شيء وفيه تحريض علي التفكير في مثل هذه الأمور كي يصلوا إلي الغاية المنشودة[٤] .

خصائص التشبيه في القرآن الكريم :

١-تشبيهات غير مقيدة ببيئة معينة فلم تنحصر في عصر أو مكان إنما هي تشبيهات عامة تستمد من الطبيعة عناصرها وتأخذ من الكون أجزاءها فهي ليست لفئة خاصة ولا لقوم بأعيانهم ، فمشهد الماء أو الزرع أو الظلمات أو

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن / أبو محمد الحسين بن مسعود البقري(ث:٥١٠هـ) حققه عبدالله النمر – عثمان جمعة ضميرية –سليمان مسلم الحرش ج٣ ص٥٢٢.

(٢) التفسير الوسيط / وهبة بن مصطفى الزحيلي / نشر دار الفكر / دمشق / الطبعة الأولي –١٤٢٢هـ/ عدد الأجزاء ٣ ج٢ ص٣٥٥.

(٣) سورة الأنبياء الآية ١٢

(٤) تفسير الشعراوي الخواطر محمد متولي الشعراوي(ت ١٤١٨هـ)نشر / مطابع أخبار اليوم / عدد الاجزاء ٢٠عام١٩٩٧ج١٧ ص٢٨٤

البحر، الرماد أو الجبال كلها لا تختص بزمان أو مكان مع أنه لا استغناء عنها في حياة الإنسان.

٢- تشبيهات جاءت متسقة مع الغرض الذي سيقت من أجله فقد نجد الشيء الواحد شبه به أكثر من أمر من ذلك لأن فيه صفات متعددة .

٣-الدقة في اختيار الألفاظ وهذه حقيقة ليست خاصة بالتشبيه ، إنما هي شأن القرآن في أساليبه جميعاً ، وفي كل موضوعاته ، فألفاظ القرآن جميعها مختارة ومنتقاة .

٤-تشبيهات القرآن بعيدة عن عرف الخيال ورعونة العاطفة وسرف القول ، فهي عناصر أساسية في الموضوع وأجزاء رئيسية في الجملة .

٥-القرآن كتاب الله هداية للأحياء ما دامت الحياة فإن التشبيهات جميعها تدور حول الإنسان وهذه الدنيا الزائلة بما فيها من قصور وجبال وأنهار وسفن وأمواج .

التشبيه المحسوس بالمحسوس في القرآن الكريم :

شاع في القران الكريم تشبيه المحسوس بالمحسوس ومن ذلك قوله تعالي: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)[١] فقد صور القران بأنهم يأكلون ويتمتعون غافلين عن الجزاء الذى ينتظرهم ، كما تأكل وتمرح الأنعام غافله . وقوله تعالي :(كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ * تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[٢]فقد شبه القران عاد قوم هود عليه السلام . حين كانت الريح تقتلع رؤوسهم فتجعلهم بلا رؤوس وكانوا ذوي أجسام عظام . بأعجاز النخل المقتلع من مغارسه .

---

(١)سورة محمد الآية ١٢

(٢)سورة القمر الآيات ١٩-٢٠

وقوله تعالي : (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُول)[1] فقد شبه جيش أبرهة الحبشي وهم أصحاب الفيل وقد سلط عليهم الأبابيل وهي ترميهم بحجاره من سجيل شبههم بالعصف المأكول وهو قشر البر بعد نزع الحب منه .

تشبيه المعقول بالمحسوس :

كثر في القرآن الكريم إيضاح تشبيه الأمور المعنوية بالصور المحسوسة المرئية ومن ذلك قوله تعالي: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَال)[2] يشبه الله عباد الوثن حينما يدعون من يعبدونه ولا يرجع هذا الدعاء عليهم بفائدة بمن يبسط كفيه للماء ليشرب فلا يصل الماء إلي فمه ما دامت كفاه مبسوطتان .

تشبيه المحسوس بالمعقول :

هذا القسم من التشبيه موضع نقاش بين العلماء فمنهم من يقبله ومنهم من يرفضه فنري(العسكري) يقول: ليس هذا التشبيه بالمختار لأنه أخرج ما يري بالعيان إلي ما يعرف بالفكر.[3] و وصفه ابن الأثير إلى أنه ألطف الأقسام الأربعة وأرقها لأنه ألحق المعاني بالأمور المحسوسة المدركة بالظهور فيصير في الحقيقة تشبيه محسوس بمحسوس ، مثل قوله تعالي (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ *طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِين)[4] شبه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين وقيل انه نبت قبيح ومما لا شك فيه أن أحداً لم ير الشياطين على صورتهم التي خلقها الله عليها لأنه خارج عن طوق البشر وكذلك الملائكة إلا أنه استقر في النفوس بتشبيه كل حسن بالملائكة وكل قبيح بالشياطين [5].

---

(١) سورة الفيل الآية ٥

(٢) سورة الرعد الآية ١٤

(٣) الصناعتين للعسكري ص ١٥٣ .

(٤) سورة الصافات الآية ٦٤ .

(٥) بيان المعاني. عبد القادر بن ملا ج٣ ص ٤٤٩

المبحث الثاني

تمثيل صورة المؤمنين وأحوالهم

الإيمان أصل العقيدة وهو ما كان من تصديق قلبي لعلم وعقل ثم تدبره بالعين و الأذن والعقل والقلب معا وتدبر آيات الله الكونية والقرآنية المؤدية للتفكر بالخالق المدبر وقد ورد ذكر المؤمنين كثيرا في القران الكريم. والمؤمنون هم الذين آمنوا بالله ورسوله وقال : سبحانه وتعالي عنهم (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ)[١] والإيمان مأخوذ من الأمان وسمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله .

ويقول المصطفي صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون شعبة. أعلاها قول لا اله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق)[٢] ومن صفاتهم حفظ العهد ومراعاة الأمانة وحفظ الفرج ، الإعراض عن اللغو ، وإيتاء الزكاة و أيضا من صفاتهم التصديق بيوم الدين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزخر القرآن الكريم بالحديث عن المؤمنين وصفاتهم وأعمالهم، وما أعده الله سبحانه وتعالي لهم من عظيم الجزاء والنعيم وجاء الحديث عنهم بأساليب وطرائق متعددة.

التشبيهات الواردة في التشريع :

نادى سبحانه جلَ وعلا عباده الذين اتصفوا بصفة الإيمان ليحرك فيهم مشاعر الطاعة بقوله تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٣] التشبيه (مرسلا مجملاً) فالتشبيه هنا في الفرضية لا في الكيفية أي فرض عليكم الصيام شهر رمضان كما فرض الصيام علي الأمم من قبلكم اليهود

---

(١) سورة المؤمنون الآيات ١-٥ .

(٢)الأدب لإبن أبي شيبة – باب تنحية الأذى عن الطرق ، ج١ ، صفحة ١٨٠ ، رقم ١٠٨ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٣.

والنصارى وقيل: إن اليهود تركت هذا الشهر وصامت يوماً في السنة زعموا أنه يوم غرق فيه فرعون. وأما النصارى فإنهم صاموا رمضان فصادفوا فيه الحر الشديد فحولوه إلي وقت لا يتغير ثم قالوا عند ذلك نزيد فيه عشراً ، ثم بعد فترة (إشتكى ملكهم فنذر سبعاً فزادوه) ثم جاء بعد ذلك ملك آخر فقال : ما بال هذه الثلاثة فأتمهم خمسين يوماً أي كتب عليكم الصيام مشبهاً بالذي كتب علي الذين من قبلك من الأنبياء عليهم السلام والأمم وفيه تأكيد للحكم والترغيب فيه ، فإن الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق اذا عم سهل تحمله ويرغب كل احد في فعله والتشبيه عائد إلي أصل إيجاب الصوم لا إلي كمية الصوم المكتوب وبيان وقته والتشبيه لا يقتضى التسوية وكما جاء في السنة النبوية (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اقض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإن له وجاء)[١] وهو من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد وبما أن الفريضة تدرك بالعقل فهو من التشبيه العقلي وفى هذا الأسلوب مزايا منها :

فيه إشارة لطيفة وهي إن فرضية الصيام لنفع العباد فالصوم يفيد التقوى للعباد[٢].

وفيه من الترغيب للمؤمنين في الصيام وتطييب نفوسهم لأن الصيام من الأمور الشاقة فأخبرهم سبحان وتعالي أنه ليس خاصاً بهم بل هو عام وكان مفروضاً علي الأمم من قبلهم[٣] .

الحث علي المسارعة علي رضوان الله ونيل الجنة:

يبين سبحانه وتعالي عظم الجنة ويحث عباده علي إن يسارعوا اليها فيربط عظمها بعظم الشيء الذي يعرفه الناس بقوله (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

---

(١) سنن بن ماجة – باب ما جاء في فضل النكاح ، ج١ ، ص٥٩٢ ، رقم ١٨٤٥.

(٢) النيسابوري ج١ ص ٢٢٧

(٣)روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ١٢٧٠هـ ، تحقيق / علي عبدالباري عطيه ، نشر دار الكتب العلمية بيروت طبعة١٤١٥هـ ، عدد الأجزاء ج٨ ص ١٠٣.

السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[١] .التشبيه بليغ حيث شبه عرض الجنة " المشبه " بمساحة السموات والأرض " المشبه به " فهو من التشبيه المفرد الحسي ووجه الشبه مقدر " السعة " فتقديره عرضها كالسموات والأرض في السعة.

وفي هذا الأسلوب مزايا بلاغية منها :

شبه سبحانه وتعالي عرض الجنة بأوسع ما علمه الناس من خلقه كي يدلهم علي مقدار سعة الجنة لأننا لانعرف في الدنيا أكثر من هذين في السعة والعظم ، فالتخاطب مع الناس علي قدر فهمهم وهذا من مقتضيات البلاغة وحظى العرض بالتشبيه لأن العرض يكون أقل من الطول فمقتضى هذا التشبيه أن الجنة اذا كان عرضها مثل السموات فلابد أن يكون طولها أكثر بكثير[٢] ، ثم في حذف أداة التشبيه يفيد المبالغة فهو مبنياً علي زعم الناس لأن الناس يزعمون أن أكبر مخلوقات الله تعالي هو السموات والأرض ، وفي هذه الآية تحضيض وحث لعباده علي إن يعملوا عمل أهل الجنة كي يستحقوا المغفرة من الله تعالي والجنة الواسعة التي عرضها كعرض السموات والأرض أُعدت للمتقين ، وقدم المغفرة علي الجنة لأن التخلية مقدمة علي التحلية فلا يستحق دخول الجنة من لم يتطهر من الذنوب والآثام[٣]. والسرعة مقابلها العجلة وهي التقدم فيما ينبقى وضدها الإبطاء والعجلة مذمومة مقابلها التأني وهو ممدوح والمثل الشعبي يقول " في التأني السلامة وفي العجلة الندامة "[٤] ويقول الطبري بادروا وسابقوا إلي ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته وما يغطيها عليكم من عفو عن عقوبتكم عليها ، وقال ابن عباس : تقرن السموات السبع والأرض السبع كما تقرن الثياب بعضها إلي بعض فذاك عرض

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٣.

(٢) الكشاف للزمخشري ج١ ص ٣٢٤.

(٣) صفوة التفاسير للصابوني ج١ ص ٢٣٤.

(٤) خواطر الشعراوي ج٢ ص ١٧٥١

الجنة[١]. وقد ذكر سبحانه وتعالي في آيات عديد المبادرة إلي فعل الخيرات والمسارعة إلي نيل القربات كقوله تعالي :(وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ)[٢] وقد دل علي ذلك ما ثبت في الصحيح (اذا سألتم الله الجنة فأسالوه الفردوس فإنه أعلي الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وسوقها عرش الرحمن الرحيم)[٣] وإما لعمل الدنيا فيأمر بالتمهل فلنتدبر السر الدقيق .

بيان بعض من صور غزوة بدر الكبرى :

ويبين سبحانه وتعالي إخراج رسوله الكريم من بيته يوم بدر فيقول (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُون)[٤] المشبه رضا المسلمين في بادي الأمر مع الكراهة الطبيعية في أنفسهم والمشبه به إخراج الله تعالي رسوله إلي القتال مع الكراهة وهذا تشبيه مركب بمركب وهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمعقول.

ووجه الشبه كراهية المؤمنين في بادئ الأمر لما هو خير لهم في الواقع ففي هذا التمثيل نرى أن المسلمين كرهوا بطبيعتهم القتال ضد الكفار في بدر لأنهم ما كانوا مستعدين للقتال ، ولكنهم كانوا مضطرين أمام حكم الله ورسوله فرضوا به وأستعدوا للقتال وفازوا فوزاً عظيماً ، وفي هذه الآية قصة عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكباً منهم أبو سفيان ، فأخبر جبريل عليه السلام الرسول صلي الله عليه وسلم فلما خرجوا علمت قريش بالأمر فجاء أبو جهل مع النفير ولكن العير سلكت طريق الساحل ونجت، ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدي الطائفتين إما العير وإما قريش فأستشار الرسول أصحابه

---

(١) جامع البيان للطبري ج٧ ص ٢٠٧.

(٢) الجديد ٢١ – من موارد للظمآن إلي زوائد بن حبان ج١ ص ٣٨٢.

(٣) التحرير والتنوير ج٦ ص ٨٠

(٤) سورة الأنفال الآية ٥ .

وكانت معركة بدر الكبرى[١].

ثم صور سبحانه وتعالي كراهية المؤمنين القتال في صورة من سيق إلي الموت وهو ينظر إليه فيقول:(يجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ)[٢] المشبه: كراهية المؤمنين القتال، والمشبه به هو سوقهم إلي الموت وهذا من تشبيه (المفرد بالمركب) ثم كراهيتهم للموت وهذا لايدرك بإحدى الحواس الخمس وأما السوق إلي الموت فشيء حسي ورؤية الموت شيء متخيل وهو حسي فهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، ووجه الشبه هو الخوف في كل من كراهية القتال مع المشركين لقلة المسلمين وكثرة عدد الكفار وفي السوق إلي الموت المتيقن والخوف في القلوب فهو تشبيه تمثيلي ، ففي التصوير الذي رسمه سبحانه وتعالي في هذا التشبيه نري صورة المسلمين الذين خرجوا للعير القادمة من الشام إلي مكة وكانوا فرحين بالغلبة الموعودة في القرآن ، ثم علموا أن يقاتلوا المشركين فكرهوا ذلك وصورة أخري هي صورة من يساق إلي جانب لا يريد أن يذهب هناك لأنه رأي الموت فهو يتثاقل إلي الأرض يجر أرجله علي الأرض والناس يجرونه إلي ذلك المكان. وصورة الخوف واليأس من الموت تخوفهم فهم لا يستعدون للقتال مع المشركين ولكن ليس لهم الخيرة من أمرهم إذ أنهم ينقادون لأمر الله.

ويقول البيضاوي: يجادلون في الحق في إيثار الجهاد بإظهار الحق لإيثارهم تلقي العير عليه بعدما تبين لهم إنهم ينصرون أينما توجهوا بإعلام الرسول صلي الله عليه وسلم كأنما يساقون إلي الموت وهم ينظرون، أي يكرهون القتال كراهية من يساق إلي الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لعدم تأهبهم للقتال وروي أنهم كانوا (رجاله) وما

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل/أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسقي(ت٧١٠هـ)تحقيق: يوسف علي بديوي نشر/دار الكلم الطيب بيروت الطبعة لأولي ١٤١٩هـ_١٩٩٨م عدد الاجزاء٣ ج١ ص٦٣١

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٦

كان فيهم إلا فارسان ، ومن الأسرار البلاغية التي كمنت في أهداب هذا التمثيل.

والتشبيه يفيد المبالغة فتشبيه حالهم بحال من يساق إلي الموت الذي لاشك فيه وفيه توبيخ للمسلمين لأن القتال مع الكفار ما كان سبباً للموت اليقيني وأن الله وعد بنصرته وأن الله لا يخلف الميعاد. وهذا مـــا أشيـــر اليه بقوله(بعدما تبين) ومعناها بعدما تبين لهم أنك لا تفعل إلا ما أمرك الله به[١].

ثم قوله وهم ينظرون تدل علي بشاعة المنظر المستهلك لأن حالة الخوف من الشيء المخوف اذا كان منظوراً اليه أشد منها لو كان يعلم أنه يساق اليه ولا يراه لأن للحس تأثير علي الإدراك وهذه الصورة تدل علي الخوف الشديد في قلوب المسلمين لأن الإنسان بفطرته البشرية يخاف الموت وفيه إيماء إلي أن مجادلتهم إنما كانت لغرض فزعهم ورعبهم[٢]، وفي هذه الآية توبيخ للمسلمين لأن القتال مع الكفار ما كان سببا للموت، والله وعد بنصره وأن الله لا يخلف الميعاد.

طلب المؤمنين بعدم نقض العهد:

وحذر سبحانه وتعالي من نقض العهود والمواثيق وعصيان أوامر الله تعالي لأن العصيان سبب البلاء والحرمان فيقول:(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[٣] التشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد أي من أوجه متعددة.

وهذا المثل ضربه الله لمن نكث عهدة حيث شبهت الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكماً ثم تحله أنكاثا أي انقاضاً ، فنهو عن أن يكونوا مضرب مثل معروف في العرب بالاستهزاء وهي المرأة التي تنقض

---

(١)ابن عاشور ج٦ ص٨٣

(٢)تفسير البيضاوي ج٣ ص٥١

(٣) سورة النحل ٩٢

غزلها بعد فتله ، واسمها(ريطة بنت سعد التميمية) وعبر عنها بمضمون الصلة هي الحالة المشبه بها في هذا التمثيل[١] ، وقد ذكر في قصتها أنها امرأة حمقاء كانت بها وسوسه فكانت تجلس بجانب الحجر وتغزل طول نهارها بمغزل كبير فاذا كان العشي نقضته وقيل كانت تأمر جواريها بنقضه وتستمر في هذا العمل طول حياتها فشبه الله من نقض العهد بها ومعناها: أنها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض[٢] فكان حالها إفساد ما كان نافعاً محكماً من عملها وإرجاعه إلي عدم الصلاح ، فنهوا عن أن يكون حالهم كحالها في نقضهم عهد الله وهو عهد الإيمان بالرجوع إلي الكفر وأعمال الجاهلية ووجه الشبه الرجوع إلي الفساد بعد التلبس بالصلاح[٣] والآن نأتي إلي صوره أخري في ضوء هذه الصورة فنري قبائل العرب يحالفون الحلفاء ويوثقون عهودهم بالإيمان وهم في هذه الحالة فتظهر لهم قبيلة أقوي من الأولي فتترك الأولي ويحالفون الثانية وفي قوله(تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ)أي غشاً وخديعة(أمة هي أربي من أمة أي قوم أغني وأعلي من قوم)[٤]

وأفاد هذا التصوير:

عملها الذي شبه به عملهم في منتهي الحمق فكما أنها تبذل قواها كما تدل عليه كلمة(بعد قوة) في العمل الذي كانت تنقضه فهكذا هؤلاء الناس تبذل قواهم في عمل ينقضونه وليس هذا من فعل العقلاء. ومن الواضح أن التشبيه لا يكون من كل الوجوه فهناك شيء فارق بينهما وهو المرأة ما كانت تريد أن تغدر أحداً بل كانت تفعل هذا لحماقتها ولكن هؤلاء الناس يفعلونه للغدر والخيانة مع القوم الذين عاهدوهم

---

(١) التحرير والتنوير ج١٤ ص٢٦٤

(٢) تفسير القران: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد المرزوي السمعاني التميمي ت(٤٨٩هـ)

(٣) ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم /نشر: دار الوطن: الرياض السعودية ج٣ ص١٩٧ الطبعة الأولي (١٤١٨هـ_١٩٩٧م)

(٤) الوجيز للواحدي ج١ ص ٢٨٥.

فهذا الوصف يزيد في تشنيعهم وقبحهم. واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل: نزلت في الذين بايعوا الرسول صلي الله عليه وسلم ، وأمرهم الله بالوفاء بها ، والعهد يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من عبادات ونذور والإيمان التي عقدها، ويشمل أيضاً ما تعاقد عليه هو وغيره كالعهود بين المتعاقدين، والوعد أيضاً الذي يعده العبد لغيره ويؤكده علي نفسه ، فعليه في جميع ذلك الوفاء ويقول الشعراوي: فقد تحول الأمر من المباح إلي المفروض ، وأصبح كل منا ملزماً بأن يفئ بعهده ومعلوم إن مصالح العباد في الدنيا قائمة علي الوفاء بالعهد(١)، ولما أخبر سبحانه وتعالي أنه مع المؤمنين أمرهم أن يقوموا بمقتضي الإيمان الذي يدركون به معيته ولا يكونوا كالكفار بقوله تعالي(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ)(٢).

وفي هذه الآية مثلٌ ضربه الله عز وجل للحق وأهله وللباطل وحزبه بقوله تعالي:(أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ)(٣) ، فالتشبيه (تمثيلي) فمثل الحق سبحانه بالماء الصافي الذي يستقر في الأرض وينتفع به العباد وشبه الباطل بالزبد وهو الرغوة التي تظهر علي وجه الماء لا يلبث أن يتلاشى ، وهذه صورة (الحق والباطل وهما في صراع) كالذي تتقاذفه الأمواج. فهذا من تشبيه (المركب بالمركب) ونلاحظ الأجزاء التي ركبت من هيئة المشبه هي كلها امور معنويه لا تدرك بالحواس ، وأما الأجزاء التي ركبت منها هيئة المشبه به كلها حسيه فهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه منتزع من

---

(١) خواطر للشعراوي ج١٣ ص٨١٧٣

(٢) سورة الأنعام الآية ٣٨

(٣)سورة الرعد الآية ١٧

متعدد وهو بقاء الحق وإمكان الإنتفاع به ، وعدم بقاء الباطل وعدم الإنتفاع به. ففي هذا التصوير نري أن المطر نزل من السماء وماؤه وصل إلي الوديان فسأل الماء في تلك الوديان بقدر قبولها الماء فبعضها قبلت الماء الكثير وبعضها قبلت الماء القليل بحسب ظروفها وقد جرف هذا السيل نبات وطين وأشواك وهذه الأشياء قد علت سطح الماء حتي لايري الرآي إلا الزبد المكون من هذه الأشياء ولكن بعد أن جف زبد الماء أذيبت هذه الأشياء وليس في الزبد منفعة. بل هي انتفاخ هذه الأشياء وبقي جوهر الماء فوصل إلي النتيجة إن البقاء يكون للشيء الذي كان حقاً وأما الباطل فيذهب جفاءً وفي ضوء هذا التصوير نأتي إلي صورة أخري وهي أن الله سبحانه وتعالي أنزل القرآن وسالت هدايته إلي القلوب وجري الصراع بين الحق والباطل ، وجاء في تفسير الماوردي فشبه الله تعالي الحق بالماء وما خلص من المعادن فأنهما يبقيان للإنتفاع بهما، وشبه الباطل بزبد الماء وخبث المعادن الذاهبين غير منتفع بهما[١] ، وعقب سبحانه وتعالي علي ضرب المثلين بقوله: كذلك يضرب الله المثل للحق والباطل أي أن التشبيه المذكور مثل الحق والباطل إذا اجتمعا فالحق في إستقراره ونفعه كالماء المستقر والمعدن النقي الصافي، والباطل في زواله وعدم نفعه كالرغوة التي يطرحها ويتلخص منها عند انصهاره[٢].

وفي هذه الآية مزايا بلاغيه منها:

إفادة حرمان المشركين من الإنتفاع بدلائل الإهتداء التي من شأنها أن تهدي من لم يطبع الله علي قلبه فأهتدي بها وهم المؤمنون[٣] وتشبيه نزول القرآن الجامع للهدى والبيان بنزول المطر[٤] .

---

(١) الماوردي للعز بن عبد السلام ج٢ص١٥١

(٢) الوسيط الزحيلي ح٢ص١١٥٨

(٣) التحرير والتنوير ج٣١ ص١١٦

(٤) فتح البيان ج٧ ص٤٠

ويقول الخازن: فالباطل وإن علا علي الحق في بعض الأوقات والأحوال فإن الله يمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله، وهذا مثل ضربه الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد علي ما قسم لها من الأزل لأن الوادي إذا سال كنس كل شيء فيه من النجاسات والمستقذرات، كذلك إذا سال وادي قلب العبد بالنور الذي قسم له على قدر إيمانه ومعرفته كنس كل غفله وظلمه فيه فتذهب الأخلاق المذمومة وتبقي الحقائق وهي الأخلاق الحميدة[١] وهذا مثل للمؤمن وإعتقاده وإنتفاعه بالإيمان وخبث اعتقاد الكافر الذي لا ينتفع به البته[٢]

وارشد الله سبحانه وتعالي عباده إلي أن هذا القرآن هو أعظم المعجزات وأبين الدلالات وأصدق الحجج والبينات فقال:(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٣]

المشبه: القرآن ، المشبه به البصائر ، حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه فالتشبيه بليغ

وأصله: هذا بمنزلة بصائر للقلوب وهو من قبيل التشبيه المحسوس والاجتباء: افتعال من الجباية بمعني الجمع يقال: جبيت الماء في الحوض أي جمعته والمعني: واذا لم تأت أيها الرسول هؤلاء المشتركين بآية من القرآن قالوا لك بجهالة وسفاهة هلا جمعتها من عند نفسك واخترعتها اختراعاً بعقلك، وهلا تعني الحث في الطلب علي ربك ليعطيك إياها ويجمعها لك.

وقل لهم رداً علي تهكمهم بك إنما اتبع ما يوحي إلى من ربي أي إنما أنا متبع لا مبتدع فيما يوحيه الله إلى من الآيات أنا ابلغه إليكم بدون تغير أو تبديل وهذا القرآن بمنزلة البصائر للقلوب به تبصر الحق وتدرك الصواب ، وهو هداية لكم من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يؤمنون به ويعملون بإرشاداته ووصاياه[٤] وتوجد

---

(١) تفسير الخازن ج٣ص١٤

(٢) المرجع السابق الخازن ج٣ص١٤

(٣) الأعراف الايه٢٠٣

(٤) تفسير الوسيط للطنطاوي ج٥ص٤٦١

مزايا عديدة في هذه الآية:

لولا: جاءت في القرآن كثير بمعني هلا للتحدي

اجتبيتها: قال المفسرون: أنها هنا بمعني اختلقها أو تقولتها. والاجتباء في الأصل الإصطفاء ، وفي الآية حكاية لبعض مواقف الكفار حيث يقترحون علي النبي صلي الله عليه وسلم الإتيان بآية. وقد أمر النبي صلي الله عليه وسلم وبالرد عليهم بأنه إنما يتبع ما يوحي اليه به من ربه وليس له إلا الالتزام[١] وهم لا يقتنعون بمعجزة القرآن فيسألون آيات كما يشاءون مثل قولهم: (تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا)[٢] ومثل ما قالوا واقسموا بقوله تعالي:(وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ)[٣] ، وذكر الجواب الشافي من الحق سبحانه وتعالي (قل إنما اتبع ما يوحي إلي) فقدم الإتيان بالمعجزات التي اقترحوها لأن معجزة القرآن كافيه فكان طلب الزيادة من باب التعنت، فذكر سبحانه وصف القرآن أنه بصائر للقلوب ، وكلمة (بصائر) جمع بصيره وأطلق علي القرآن بصائر أما مبالغة أو للترجي بحسب المخاطبين أو تكون للتعليل[٤] وقال سبحانه وتعالي:(إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)[٥].

ويوضح سبحانه وتعالي أنه كما أنزلنا الكتب علي الأنبياء بلسانهم أنزل للرسول صلي الله عليه وسلم القرآن بلغة العرب في قوله تعالي:(وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ)[٦]

---

(١) التفسير الحديث ج٢ص٥٥٩

(٢) سورة الإسراء الايه٩٠

(٣) سورة الأنعام ٩_١٠

(٤) الدر المصون ج٥ ص٥٥١

(٥) الشعراء الآية ٤

(٦) سورة الرعد ، الآية ٣٧

المشبه إنزال القرآن أي مثل ما أنزل من الكتب علي الأنبياء قبل محمد صلي الله عليه وسلم وهو تشبيه مفرد بليغ عقلي لم تذكر أداة التشبيه ولا وجه الشبه وفي هذه الآية قولان: أحدهما: قراناً عربياً لأن منه الأحكام ، والأخر: نبياً عربياً لأن النبي كان منهم والقرآن نزل بلغة العرب[١] كما أرسلنا قبلك من المرسلين وأنزلنا عليهم الكتب السماوية ، كذلك أنزلنا عليك القرآن محكماً معرباً، شرفناك به وفضلناك علي من سواك بهذا الكتاب المبين الواضح الجلي الذي(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)[٢] (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم) إي آراءهم بعد ما أنزل لك العلم من الله تعالي (مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ) وهذا وعيد لأهل العلم أن يتبعوا سبل أهل الضلالة بعد ما اهتدوا اليه من سلوك[٣]، وكذلك أي مثل ما أنزلنا الكتب السابقة بلغات من أرسل اليهم أنزلنا عليك القرآن حكماً في القضايا والوقائع والحل والحرمة وغيرها علي ما تغتضيه الحكمة ، عربياً مترجماً بلسان قومك ليسهل لك ولقومك فهمه. ولئن أتبعت أهواءهم فيما أنكروا عليك فرضاً مالك من الله من ولي ولا واق يعني ناصر وحافظ يقيك ويمنع عنك العقاب[٤] ونجد في هذا الأسلوب مزايا:

فيه إشارة إلي أن الله تعالي لا يظلم أحدا، بل يتم حجته عليه أولاً بإرسال الرسل فمن اتبع الرسل اهتدي ومن كفر بهم ضل فله قانون منح نعيم الجنة أو عذاب جهنم ، والإنزال مشتمل علي أصول البيانات المجمع عليها وفيه حث للمؤمنين علي الثبات على دينهم[٥] وأنزلناه مأموراً فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلي دينه وقيل: كانوا يدعون رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي أمور يوافقهم عليها منها أن يصلي

---

(١) تفسير السمعاني ج٣ ص٩٨

(٢) سورة فصلت الآية ١١

(٣) تفسير ابن كثير ج ٤ ص٤٦٧

(٤) التفسير المظهري ج٥ ص٢٤٤

(٥) تفسير البيضاوي ج٣ ص١٩٠

إلي قبلتهم بعد ما حولها الله عنها[١].

ويأمر سبحانه وتعالي بالعدل في القصاص والمماثلة في استيفاء الحق بقوله تعالي:(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِين)[٢] وان عاقبتم أيها المؤمنون منتقمين منهم فعاقبوا بمثل لا أزيد منه إذ الزيادة منافيه لإعتدال الإيمان والتوحيد ولئن صبرتم علي ما أصابكم وأعرضتم عن الانتقام صفحا وكتمتم الغيظ كظماً لهو خير للصابرين الذين يعدون العناء عطاءٌ والنقمة نعمة والمحنة منحة وقيل: هذه الآية نسخت بالجهاد وكانت هذه قبلها بقوله تعالي:(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)[٣]

خاص بالرسول صلي الله عليه وسلم:

إن أعظم هديه من الله تعالي علي بني الإنسانية نعمتان جليتان: وهما أنزال الكتب الإلهية وأرسال الرسل لإنقاذ الناس من ضلالتهم والأخذ بأيديهم وتوجيههم نحو طريق السعادة والنجاة والطمأنينة في عالم الدنيا والأخرة .ومن البديهي أن تتخذ الكتب ورسالات الرسل والأنبياء لأن مصدرها واحد، ومهمتها واحدة ومقاصدها واحدة وهي إثبات وجود الله تعالي والوحدانية والإرشاد لعبادته الصحيحة المخلصة لله سبحانه وتعالي وهذا ما نبه إليه القرآن المجيد في قوله تعالي:(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)[٤]

والمعني: إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلي الأنبياء قبلك.

---

(١) الكشاف للزمخشري ج٢ ص٥٣٣

(٢)سورة النحل الآية ١٢٦.

(٣)سورة البقرة الآية١٩٠

(٤) سورة النساء الآية ١٦٣

والوحي: الإعلام السريع الخفي ووحي الله تعالي إلي أنبيائه: إعلامهم بما يريد أن يعلمهم به من أمور الدين[١] ، وهذا بيان من الله سبحانه وتعالي أن الوحي واحد وأنه لو كان إيمانهم بمن يدعون الإيمان بهم من الرسل السابقين إيماناً صحيحاً مبنياً علي الفهم والبصيرة لما كفروا بمحمد صلي الله عليه وسلم[٢].

(١) ايسر التفاسير ج١ ص٥٧٥

(٢) تفسير المنار ج٦ ص٥٥

المبحث الثالث

الإنفاق في سبيل الله

حث القرآن الكريم على الإنفاق والبذل في سبيل الله طلباً للثواب والأجر في مواضع عديدة وفي صور متعددة وأنماط مختلفة وكلها تأخذ بمجامع القلوب وتهز الوجدان، وقد جاءت بعض المشاهد القرآنية وهو ما سنتعرض له في هذا المقام من حيث الصورة التشبيهية التي تحدثت عن الإنفاق في سبيل الله.

ما جاء في قوله تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[١] فالتشبيه [مرسل مجمل] هذا مثل ضربه الله سبحانه وتعالى ليضاعف الثواب لمن أنفق في سبيل الله وابتغاء مرضاة الله. وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. فقال: مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله. قال سعيد بن جبير في طاعة الله يعني به الإنفاق في الجهاد ، من رباط الخيل وإعداد السلاح وغيرها وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر العدد (السبعمائة) فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها كما ينمي الزرع لمن يبذره في الأرض الطبية [٢] ويقول الشعراوي أن الله ينسب المال للبشر المتحركين لأنهم أخذوا هذه الأموال بحركتهم ، مع العلم أن المال لله سبحانه وتعالى لقوله: (وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) [٣] إن المال كله لله وقد أخذه الإنسان بالحركة فاحترم الله هذه الحركة واحترم الله في الإنسان قانون النفعية وإذا أراد الله فسيأخذه ومن فضل الله سبحانه على الإنسان أنه سبحانه حين يطلب من الإنسان بعضاً من المال يرده

---

(١) البقرة ، الآية ٢٦١ .

(٢)تفسير القرآن الكريم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. ثم الدمشقي [ن ٧٧٤ هـ ، تحقيق سامي بن محمد سلامة / نشر : دار طيبة للنش والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ – ١٩٩٩م عدد الأجزاء ٨ ج ١ ص٦٩١.

(٣)سورة النور آية ٣٣.

مضاعفاً بعد ذلك وما دام الله يضاعف فهو يزيد لذلك لا تحزن ولا تخف على مالك أيها الأنسان لأنك أعطيته لمقتدر قادر واسع عليم وهذه الآية تعالج قضية الشح في النفس الإنسانية فقد يكون عند الإنسان شيء زائد وتشح به نفسه ويبخل فيخاف أن ينفق منه فينقص . وهذه الآية توضح قضية الإيمان في النفقة وتقول : أنفق لأنه سبحانه سيزيدك والحق سيعطيك مثل ما يعطيك من الأرض التي تزرعها أنت تضع الحبة الواحدة فهل تعطيك حبة واحدة؟ لا إن حبة القمح تعطي عدد من العيدان وكل عود فيه سنبلة وهي مشتملة على حبوب كثيرة فإذا كانت الأرض وهي مخلوقة لله تضاعف لك ما تعطيه أفلا يضاعف العطاء لك الذي خلقها؟ وإذا كان بعض من خلق الله يضاعف لك فما بالك بالله جل وعلا؟ [١].

ويقول صاحب التفسير الكبير من أعظم ما ينتفع به المؤمنون الإنفاق في سبيل الله ومثل : حبة زرعت في ارض طيبة فإذا بها قد أخرجت ساقا تشعب منها سبع سنابل وفي كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف الأجر لمن يشاء بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام وفضل الله واسع وهو سبحانه عليم لمن يستحقه مطلع علي نيات عبادة[٢] وهذا التمثيل تصوير كأنه ماثل بين عيني الناظر والممثل به موجود في الدخن والذرة وغيرها من الحبوب وهذا تشبيه مفرد محسوس بمحسوس وانفردت هذه الآية بالعديد من اللفتات والروائع أهمها :

أولا: تقييد الإنفاق المعتبر الحائز علي عظيم الآجر والثواب هو الأنفاق في سبيل الله فهذا القيد المحدد للإنفاق فقد اختلف البعض فيه (في سبيل الله) بين من خصصها

---

(١) تفسير الشعراوي – خواطر/ محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) نشر / مطابع أخبار اليوم – عدد الأجزاء ٢٠ ج ج ٢ ص١١٤.

(٢) نخبة من أساتذة التفسير / نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / السعودية "ج" ص٤٤ الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

ببعض العبادات والطاعات[١] وبين من أطلقها علي كل وجوه البر والطاعات فقد اجتمعت أقوالهم علي ضرورة إخلاص هذا الإنفاق لله تعالي[٢] .

ثانياً: تنكير الألفاظ ، وجاءت لفظه (حبه) نكره هنا كونها حبة فريدة في صفتها وبركتها) وأثرها في الأرض ولذلك الإنفاق فهو خاص[٣] فريد مبارك .

ثالثاً: طول فترة الزراعة فالحب علي إختلاف أنواعه يحتاج إلي فترة زمنية متوسطة ليبدأ بالظهور و الإنتاج وخلال هذه الفترة تكون المتابعة للأرض من انتظار الغيث من السماء لتستكمل النبتة دورتها وأي عارض يحدث للأرض وللنبتة يمنع هذا النماء والنضوج كذلك الإنفاق المقبول فهو خالص لوجه تعالي .

رابعاً: الأعداد المميزة فالعدد سبعة له وجود كبير في القرآن الكريم ، فقد تكرر مع مضاعفاته سبعاً وعشرين مرة .

خامساً : بساطة التركيب جاءت الصورة التشبيهية سهلة التركيب يسيرة الفهم ليحصل الترغيب فالنفس البشرية جبلت علي حب الزيادة وطلب الكثرة فقد حققت الصورة التشبيهية هذه الميزة .

ويقول ابن عاشور: في تفسيره لهذه الآية فهي تحريض وحث علي الإنفاق في سبيل الله فهي تثير في نفوس السامعين الاستشراف لما يلقاه المنفق في سبيل الله فقد شبه سبحانه حال بذل النفقة و أعطى من الثواب لهم بحال حبة انبت سبع سنابل أي زرعت في ارض نقيه وتراب طيب فأصابها الغيث فأنبتت سبع سنابل فهو من تشبيه المعقول بالمحسوس والمشبه به هيئه معلومة وجعل أصل التمثيل في التضعيف حبه، وقد شاع تشبيه المعروف بالزرع وتشبيه الساعي بالزراع ولما كانت المضاعفة

---

(١) الجامع الأحكام القران : تفسير القرطبي / بوعبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اقفش دار الكتب المصرية – القاهرة / الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م عدد الأجزاء ٢٠ ج ج٣ ص ٣٠٣.

(٢) جامع البيان للطبري ص٢١٢

(٣) أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم ص ٩٧.

تنسب إلي أصل واحدة فأصل الواحدة هنا ما يثبت الله به علي الحسنات الصغيرة أي ما يقع ثواباً علي أقل الحسنات فأنه من حسن الإنفاق في سبيل الله وزيادته وأجره إذ هو الواسع ذو الفضل الكريم.

ويقول: بن كثير[١]وهذا مثل ابلغ في النفوس من ذكر عدد (السبعمائة) فإن هذا فيه إشارة إلي أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة ، وقد وردت في السنة بتضعيف الحسنة إلي سبعمائة ضعف، قال: الأمام احمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شبه ، عن سليمان ، سمعت أبا عمر الشيبانى عن ابن مسعود : إن رجلاً تصدق بناقة مخطومة في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة)[٢].

ويقول أبو بكر الجزائري: يخبر سبحانه وتعالي مرغباً في الجهاد بالمال لتقدمه علي الجهاد بالنفس لأن العدة أولا والرجال ثانياً ، أن مثل ما ينفقه المؤمن في سبيل الله اذا كان درهم واحد يضاعف إلي سبعمائة [٣] ويقول صاحب اللباب : لما بين سبحانه وتعالي أصل العلم بالمبدأ والمعاد وبين دلائل صحتها أتبع ذلك ببيان الشرائع والأحكام فبدأ ببيان التكليف بالإنفاق ويقول : لولا وجود الله المثيب المعاقب لكان الإنفاق وسائر الطاعات عبثاً فكأنه تعالي قال لمن رغب في الإنفاق : قد عرفت أني خلقتك وأكملت نعمتي عليك بالأحياء والأقدار وقد علمت قدرتي علي المجازاة فليكن علمك بهذه الأحوال داعياً إلي إنفاق المال فأنه سبحانه يجازي القليل بالكثير .

---

(١) تفسير القرآن العظيم / أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البحتري تحقيق سامي بن محمد سلامة ، نشر دارة طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م عدد الأجزاء (٨)ج ١ ص ٦٩١ .

(٢) الجهاد لإبن أبى عاصم باب فضل النفقة في سبيل الله ج١ ص٢٧١ رقم ٠٠٨٠

(٣) ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير / جابر بن موسى عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري / نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة النمورة / المملكة العربية السعودية / الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م عدد الأجزاء ٥ ج١ ص ٢٥٤.

واخبر سبحانه وتعالي أنه يبين آياته لفهم العباد ويخبر الرسول صلي الله عليه وسلم إن الناس سيسألونه عن الأنفاق فعليه أن يجيبهم بأن ينفقوا في وجه الله السهل اليسير الذي لا يشق عليهم في قوله تعالي (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[١] نلاحظ أن كلا من الطرفين مفرد ومدرك بالعقل فهو من التشبيه المفرد العقلي وأداة التشبيه مذكورة ، أي كما فصل لكم هذه الأحكام وبينها وأوضحها كذلك يبين لكم آياته في أحكامه لعلكم تفتكرون في الدنيا والأخرة[٢] ونجد هذا الأسلوب فيه إمتنان وتشريف وفيه إشعار بأن البيان علي هذا الأسلوب من خواص هذه الأمة ليأخذوا تكاليف الشرع علي وجه البصيرة وقيل : إنها نزلت في سؤال عمرو بن الجموح عن مقدار ما ينفق ؟ فنزل قوله تعالي (قل العفو) أي ما فضل من المال عن العيال وكان الرجل بعد نزول هذه الآية يأخذ من كسبه ما يكفيه وينفق باقيه إلي أن فرضت الزكاة[٣] وقيل :العفو بمعنى الفضل وهو اليسير من المال وقيل أفضل مالك وأطيبه ويدل علي ذلك ما رواه ابن جرير عن أبي هريرة قال رجل لرسول الله عندي دينار : (أنفقه علي أهلك) قال: عندي أخر قال: (أنفقه علي ولدك) قال عندي آخر قال :" فأنت أبصر" وعن جابر إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لرجل : " ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك فإن فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك فهكذا أو هكذا"[٤] وأمر سبحانه وتعالي نبيه الكريم إن يأخذ من أموال الذين تخلفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك علي إن يأخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم في قوله تعالي (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ

---

(١) البقرة الآية ٢١٩.

(٢) التفسير المنير للزحلي ج٢ ص٢٩٦.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن علي الواحدي ت(٤٦٨هـ) تحقيق : صفوان عدنان نشر :دار القلم للدراسات الشامية – دمشق –بيروت طبعة "١"١٤١٥هـ)عدد الأجزاء ١٦٤.

(٤) حديث الإمام مسلم لابي النعيم باب الحث علي النفقة ج٢ص ٨٠ رقم ٢٢٤٢.

سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[1] المشبه صلاة الرسول صلي الله عليه وسلم والمشبه به السكون والاطمئنان وكل من المشبه والمشبه به يدركان بالعقل فهو من التشبيه العقلي وحذفت الأداة ووجه الشبه فهو تشبيه بليغ ، وشبه الصلاة بالسكن أي طمأنينة وتثبيت لقلوبهم .

وروي إن الرسول الله صلي الله عليه وسلم أخذ ثلث أموالهم لقوله تعالي (خذ من أموالهم) وقال جماعة من الفقهاء: المراد بهذه الآية: الزكاة المفروضة فيكون الضمير علي هذا الرأي شاملاً جميع الناس والقصد من أخذ هذه الأموال التطهير من داء البخل والطمع والذنوب وتنميهم وترفعهم عن منازل أهل النفاق بها إلي منازل أهل الإخلاص (وصلى عليهم) أي وأدعو لهم بالمغفرة لذنوبهم وإن دعاءك وإستغفارك طمأنينة لهم بأن الله قد عفا عنهم و قبل توبتهم)[2] وقيل أنها نزلت في أبي لبابة في قضيته مع بني قريظة أو في سبعة من الأنصار من المتخلفين عن غزوة تبوك ، واختلف الفقهاء في هذه الصدقة فقيل : هي فريضة زكاة الأموال وقيل: هي فريضة كفارة المأثم وذلك لأن الذين تخلفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم – في غزوة تبوك ندموا علي تخلفهم ، فلما رجع الرسول الله جاءوا بأموالهم فقالوا له : تصدق بأموالنا عنا هي التي خلفتنا عنك ، فأمر الله رسوله إن يأخذ منهم ذلك ويتصدق به كفارة لما ارتكبوا[3] وهذا النص حكمه عام وإن كان سببه خاص، عام في الأخذ وفي المأخوذ منهم وهم المسلمون المؤسرون[4].

وقال الزمخشري : إن التزكية تصح إن تكون بمعنى المبالغة في التطهير حتى تكون

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القران الطبري ج١٤ ص ٤٥٤.

(٣) تفسير الماوردي(تأويل أهل السنة)محمد بن محمد بن محمود أبو المنصور الماوردي (ت٢٢٢هـ)تحقيق :مجدي بسلوم نشر :دار الكتب العلمية –بيروت ، لبنان عدد الأجزاء ١٠ ج٥ ص ٤٦٤.

(٤) تفسير المنار ج١١ ص ١٩.

نفوسهم راضية ، فالصدقة علاج للشح ومطهرة للنفس من المعاصي[١] وقال صلي الله عليه وسلم: (الصدقة تطفئ الخطيئة ، كما يطفئ الماء النار)[٢]وكما قال: (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصيام جُنة من النار والصلاة نور المؤمن والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفى الماء النار) [٣].

ملخص الإنفاق في سبيل الله:

فقد حث الإسلام علي الإنفاق في سبيل الله وصوره بصورة مؤثرة تثير في نفوس السامعين لهذه الآيات الإستشراف لما يلقاه المنفق في سبيل الله من نفقة شيء يسير فيضاعفه له سبحانه وتعالي وإن هذه الأموال التي أنفقوها في سبيل الله قد أصبحت مدخرة لهم عند الله تعالي يرجون ثوابها يؤكد هذا قوله تعالي(مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)[٤].

(١) كتاب زهرة التفاسير ج٧ ص ٣٤٣٤

(٢) موارد الظمآن إلي زوائد حبان ج١ ص ٢٧٨ رقم ١٥٦٩

(٣) الأموال لابن زنوجية / باب فضل الصدقة ج٢ ص ٧٦٥ رقم ١٣١٧.

(٤) سورة البقرة الايه٢٤٥

المبحث الرابع

تشبيه أحوال الكفار

الكفر هو ضد الإيمان من الأقوال والأفعال والإعتقادات، والكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ، أو الإمتناع عن متابعته مع العلم بصدقه مثل كفر فرعون واليهود ونحوه ، والكفر قد يكون تكذيبا في القلب وقد يكون عملا قلبيا مثل بغض الله سبحانه وتعالي أو آياته أو بغض رسوله ، وقد يكون عملا ظاهرا كالسجود للصنم وهذه بعض الصور التشبيهية للكفار .

موقفهم من الإيمان:

قوله تعالي(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ)[1] فالتشبيه تمثيلي وهو إلحاق لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة لأن النفس إلي المحسوس أميل ، حيث شبة حالتهم العجيبة وهي إشتراؤهم الضلالة التي هي عبارة عن ظلمتي الكفر والنفاق كحال من أستوقد ناراً عظيمة حتي كاد أن ينتفع بها فأطفاها الله تعالي وتركه في ظلمات هائلة لا يتسنى له فيها الإبصار والتشبيه منتزع من متعدد. ومعني الآية (مثلهم) المثل في الأصل بمعني النظير ولا يضرب إلا بما فيه غرابه، أوصفه لها شأن عجيب كقوله تعالي: (ولله المثل الأعلى)[2] أي الوصف الذي له شأن من العظمة والإجلال وقوله تعالي:(مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ)[3] ولما أخبر الله بحقيقة المنافقين عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير ، فان التمثيل ألطف ذريعة إلي تسخير الوهم للعقل وأقوي وسيلة إلي تفهيم الجاهل الغبي ومن ثمة كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد.

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧

(٢)سورة النحل الآية ٦٠

(٣) سورة محمد الآية ١٥

وقال الزمخشري:(ولضرب الأمثال وإستحضار العلماء المثل و النظائر شأن ليس بالخفي في إبراز المعاني ورفع الأستار عن الحقائق حتي تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في مقرض المتيقن والغائب كالشاهد)[١] ويقول :ابن عاشور في تفسير هذه الآية(الذي استوقد نارا) تشبيه مفرد مراد به مشبه واحد لأن مستوقد النار واحد ولا يريبك كون الحالة المشبهة بحالة جماعة المنافقين ، فإن المراد تشبيه حال المنافقين في ظهور أثر الإيمان ونوره مع تعقبه بالضلالة ودوامها بحال من استوقد ناراً فلما إضاءة ذهب الله بناره. فكذلك ذهب الله بنورهم وكذلك اختير هنا لفظ النور عوضاً عن النار للتنبيه علي الإنتقال من التمثيل إلي الحقيقة ليدل علي أن الله أذهب نور الإيمان من قلوب المنافقين ، وهو أسلوب من أساليب الإعجاز ، واختيار لفظ النور دون الضوء و دون النار لأن لفظ النور انسب ، وقد شاع التعبير عن الإسلام بالنور في القرآن فصار لفظ النور هنا بمنزلة الهداية ، وذكر في معني هذه الآية (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال: لم يرد في القرآن ذكر الظلمة مفرداً ولعل لفظ ظلمات أشهر إطلاقا وجمع ظلمات أشير بها إلي أحوال المنافقين من كفر وكذب ، وقد أجمل وجه الشبه في تشبيه القرآن في إرشاد الناس إلي الخير والحق بالنار وفي إضاءة المسالك ، وشبه رجوعهم إلي كفرهم بذهاب نور النار وشبه كفرهم بالظلمات ويشبهون بقوم إنقطع أبصارهم وهذا تصوير حال من اطفأ نوره بعد أن استضاء به[٢]

وقال العلامة ابن القيم: تأمل قوله تعالي في(ذهب الله بنورهم) ولم يقل ذهب الله بنارهم مع أنه مقتضى السياق يطابق أول الآية فإن النار فيها من الإشراق والإحراق فذهب الله بما فيها من الإشراق وهو النور ولم يقل بضوئهم لأن الضوء زيادة في النور فقد شبه سبحانه وتعالي أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا ناراً لتضئي لهم ، وينتفعوا

---

(١) الكشاف للزمخشري ح١ ص١١٨

(٢) تفسير التحرير والتنوير/محمد الطاهر بن عاشور

بها فلما أضاءت ما حولهم فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم وما يضرهم وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حياري تائهين فهم كقوم في سفر ضلوا عن الطريق فأوقدوا النار تضئ لهم الطريق فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا وطفئت عنهم تلك الأنوار[١].

التخيير بين الإيمان والكفر:

بعد أن أنزل الله تعالي دينه الذي لامجال للشك فيه أمر نبيه أن يعلن أن ما جاء به هو الحق من الله في قوله تعالي:(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا)[٢] تشبيه مفرد حسي فهو تشبيه (مرسل مفصل) لذكر أداة الشبه ووجه الشبه فقد شبه الماء الذي يؤتي اليهم يوم القيامة بالمهل وهو عكر الزيت أو النحاس المذاب ويقول الزمخشري: فلم يبق إلا اختياركم لأنفسكم مما شئتم من الأخذ في طريق النجاة أوفي طريق الهلاك وجيء بلفظ الأمر والتخيير ليتمكن من اختيار أيهما شاء، فكأنه مخير مأمور بأن يتخير ما شاء من النجدين ، وحيث شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة وقيل: هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل: حائط من نار يطبق بهم أي يدور حولهم[٣] والمهل ما أذيب من جواهر الأرض اذا قرب إليه سقطت فروة رأسه بئس الشراب

---

(١) تفسير القران الكريم/محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ت(٧٥١) تحقيق/ إبراهيم رمضان نشر دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة الأولي ١٤١هـ ج١ ص١١٧

(٢) سورة الكهف ٢٩

(٣) الكشاف لأبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله في كتاب عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجه التأويل ضبط محمد عبد السلام شاهين/ (٥٣٨) نشر دار الكتاب للعربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ عدد الأجزاء ٤ ج٢ ص٧١٩.

وساءت النار مرتفقا ومكاناً فلا رفق لأهل النار ولا اتكاء، ومن المزايا البلاغية لهذا الأسلوب ما يأتي:

أهل النار يستغيثون ربهم من شدة العطش ويطلبون ما يدفع عطشهم فيعطي لهم بماء شديد الحرارة ويكون في لون عكر الزيت ولكن من شدة عطشهم لا يرفضون أن يشربوا ذلك بل يقربونه إلي أفواههم فيحرق وجوههم، وقال بن عاشور :(والتشبيه في سواد اللون وشده الحرارة لا يزيدهم إلا حرارة) وفي قوله تعالي :يغاثوا تهكم لا للإغاثة ولا الإعانة في دفع الضرر ويقول الرازي في قوله تعالي: (يغاثوا بماء كالمهل) علي سبيل الإستهزاء لأن المقصود بشرب الشراب تسكين الحرارة ولكن هذا الشراب يبلغ في إحتراق الأجسام مبلغا عظيما ، وساءت مرتفقا إي ساءت النار منزلاً ومجتمعا للرفقة لأن أهل النار يجتمعون رفقاء كأهل الجنة لقوله تعالي (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[١]وإما رفقاء النار هم الكفار والشياطين[٢].

بيان شدة تعلقهم بأصنامهم:

جاء في قوله تعالي(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[٣] فالتشبيه (مرسل مجمل) حيث ذكرت الأداء وحذف وجه الشبه.

المشبه الأنداد والشركاء الذين يعظمونهم ويحبوهم مثل ما يحب المؤمنين الله بل أكثر حباً ويقول: ابن الخطيب: أي ممن لا يعقلون ولا يفهمون ولا يتدبرون الذين يتخذون من دون الله شركاء وأمثال ولو يعلم الكفار الذين ظلموا أنفسهم بالكفر واتخاذ الأنداد إذ يرون العذاب يوم القيامة وقد كانوا يكذبون به في الدنيا ، أن القوه لله والقدرة

---

(١) مفاتيح الغيب : التفسير الكبير / أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ) نشر/ أحياء التراث العربي _ بيروت ج ٢١ ص ٤٦٠ الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ

(٢) البقرة الآية ١٦٥

والبطش له وحده لا للأنداد التي كانوا يعبدونها ويقول الرازي: الند هو المثل المنازع واختلفوا في المراد بالأنداد قيل: أنها هي الأوثان التي اتخذوها لتقربهم إلي الله زلفي ونذرو لها النذور وقربوا لها القرابين وهو قول أكثر المفسرين وقيل إنهم الساده الذين كانوا يحبونهم ويعظمونهم[١] ويقول الزمخشري: يحبونهم ويعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله والخضوع له[٢].

وفي هذه الآية مسائل متعددة منها: إظهار الاسم الجليل للتعظيم والمهابة وإبانة كمال قبح ما أرتكبوا(والذين امنوا أشد حباً لله) فإنه إستدراك لما يفيد التشبيه من عدم التساوي بينهم أي أن حب المؤمنين لله اشد من حب الكفار للأنداد لأن المؤمنين يخضعون له سبحانه بالدعاء والعبادة ، والكفار يشركون ويعترفون بعبادة أصنامهم لتقربهم إلى الله وقيل المراد بالأنداد هم الرؤساء والكبراء يطيعونهم في معاصي الله)

وقال بن عرفه هذه الآية تدل علي الوحدانية وداله علي الصانع الذي لا يمكن أن يكون إلا واحداً ، وذكر الجاحدين للصانع تعجباً من ضلالهم بعد هذه الآية، ويحتمل أن يكون ذكر هذه الآية توطيناً وتسكيناً للنبي صلي الله عليه وسلم لئلا يطمع في إيمانهم كما جاء في قوله تعالي(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)[٣] فأخبره بعدم إيمان بعضهم حتي لا يناله حزن ولاغم[٤]، ويوضح صاحب تفسير المنار أن ما جاء في هذه الآيات مبينه لحال الذين لا يعقلون ولذلك جعلوا لله أندادا يلتمسون منهم الخير والبركة وقال المفسرون: إن الند هو المماثل وزاد بعض اللغويين فيه قيداً فقال: إن الند هو الذي يعارض مثله ويقاومه ويفهم من هذا أن متخذي الأنداد يزعمون أنهم مماثلون لله تعالي في قدرته

---

(١) مفاتيح الغيب : التفسير الكبيرج٤ ص ١٧٤.

(٢) الكشاف للزمخشري ج١ ص٢١١

(٣) سوره الكهف الآية ٦.

(٤) تفسير الأمام بن عرفه/محمد بن محمد بن عرفه الوري التونسي المالكي أو عبد الله(ت٨٠٢هـ)تحقيق/د. حسن المناعي نشر/مركز البحوث بالكلية الزيتونية تونس/الطبعة الأولي ١٩٨٦م عدد الاجزاء٢ ج٢ ص٤٩٤

وعلمه والأنداد والوسطاء بينه وبين عباده يقربونهم لله ويشفعون لهم عنده ويقضون حاجاتهم بخوارق العادات ويحتجون لهذه العقيدة بأن المذنبين المقصرين لا يستطيعون الوصول إلي الله تعالي بأنفسهم فلا بد لهم من واسطة بينهم وبينه سبحانه تعالي كما هو المعهود من حال نفوس الضعفاء [١].

وصف الكفار وشأنهم كشأن الناعق بالماشية:

ويشبه الله سبحانه وتعالي الكفار بالبهائم لأنهم لا يعقلون في قوله: تعالي(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)[٢] فالتشبيه تمثيلي منتزع من متعدد. شبه حالهم بحال الغنم مع الراعي يدعوها فتقبل ويزجرها فتزجر وهي لا تعقل ما يقول، ينعق ويصيح في سوقها إلي المرعي ودعوتها إلي الماء وزجرها عن الحمي فتجيب دعوته بما ألفت من نعقه بالتكرار والي الذبح سواء! وكذلك شأن كل من يسلم اعتقاداً بلا دليل ويقبل تكليفاً بغير فقه ولا تعليل[٣] ويقول ابن القيم: لك أن تجعله تشبيه مركب أو أن تجعله من التشبيه المفروق إذا كان مركباً كان تشبيهاً للكفار في عدم إنتفاعهم بالوعظ والإرشاد بالغنم التي ينعق بها الراعي فلا تفقه من قوله شيء غير الصوت المجرد الذي هو الدعاء والنداء وان جعلته من التشبيه المفروق: فالذين كفروا بمنزلة البهائم: ودعاء داعيهم إلي الطريق المستقيم والهدي بمنزلة الذي ينعق بها ودعاؤهم إلي الهدي بمنزلة النعق وأدراكهم مجرد الدعاء والنداء كإدراك البهائم مجرد سماع الصوت الناعق[٤].

ويقول الشعراوي: وهكذا نفهم أن هناك (راعياً) و(ماشية) وصوتاً من الراعي وهو مجرد دعاء ونداء ، مقابل هؤلاء الثلاثة في قضيتنا هو الرسول– صلي الله عليه

---

(١) تفسير القران الحكيم تفسير المنار محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين (ت١٣٥٤) نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنه النشر ١٩٩٠،عددالأجزاء ١٢ جزء ج٢ ص ٥٣

(٢) سورة البقرة الآية ١٧١

(٣) تفسير المنار ج٢ ص٧٦

(٤) تفسير القران الكريم(ابن القيم)ج١ ص٥

وسلم- حيث يدعو فيكون هو(الراعي) ويدعو من؟ يدعو الرعية الذين هم الناس وبماذا يدعو الرعية ؟ أيناديها فقط لتأتيه أم يناديها لتأتيه ويأمرها بأشياء؟ أنه يأمرها بإتباع منهج السماء ، وهذا هو الفارق بين الراعي في الماشية والراعي في الأدميين. فعندما يقول سبحانه:(قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)[١] فهذا هو النداء ومضمون ذلك الدعاء(أن اعبدوا الله) وهذا ما يريده الرسول صلي الله عليه وسلم[٢] وقد تحمل العناء الشديد في سبيل الدعوة فهذا تشبيه حال النبي صلي الله عليه وسلم وحال دعوته بحال الراعي الذي يدعو غنمه وهي لا تفهم دعاءه.

صورة الكفار و موقفهم من الإيمان:

وهذا تمثيل أخر صور الله تعالي الكفار في صورة من أحاط به مطر هاطل من السماء فيه ظلمات كقوله تعالي:(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٣] فالتشبيه تمثيلي وهو من التشبيه المعقول بالمحسوس لأن حال الكفار لا يدرك بإحدى الحواس الخمسة ، وأما المطر النازل من السماء بما فيه من ظلمات ورعد وبرق مما يدرك بالحواس الخمسة، حيث شبه الإسلام بالمطر لأن القلوب تحيا به وشبه شبهات الكفار بالظلمات، وأما وجه الشبه فهو قلق واضطراب لا يدري ما يفعل؟ فهم في حيرة وجهل بالدين و ضرب هذا المثل للكفار وما في القرآن من الوعد والوعيد بالرعد والبرق.

---

(١) سورة نوح الآية ٣

٢) تفسير الشعراوي خواطر ج٢ص٧١٠

(٣) سورة البقرة الاية١٩_٢٠

صورة الكفار في حيرتهم و ترددهم:

أي مثلهم في حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض وأرعدت له السماء مصحوبه بالبرق والصواعق يجعلون رؤوس أصابعهم في آذانهم لرفع خطر الصواعق وذلك من شدة الفزع كأنهم يظنون أن ذلك منجيهم (حذر الموت أي خشية الموت من الصواعق المدمرة ولكن تأتي الجملة الاعتراضية(والله محيط بالكافرين) أي محيط بهم بقدرته وهم تحت إرادته ومشيئته لا يفوتونه ، فيقارب البرق لشدته وكثرة لمعانه أن يذهب بأبصارهم فيأخذها بسرعة ، فكلما أنار لهم البرق الطريق مشوا في ضوئه واذا اختفي البرق وقفوا عن السير، وهذا تصوير لماهم فيه من غاية التحير والجهل ولو أراد الله لزاد في قصف الرعد فأصمهم وذهب بأسماعهم، وفي ضوء البرق فأعماهم وذهب بأبصارهم ، إن الله قادر علي كل شيءلا يعجزه أحد في الأرض ولا في السماء[١].

قال ابن جرير: إنما وصف تعالي نفسه بالقدرة علي كل شيء لأنه حذر الكافرين بأسه وأخبرهم أنه محيط بهم وعلي إذهاب أسماعهم أبصارهم قادر[٢].

ويقول صاحب إعراب القرآن[٣]: قد ضرب الله لهؤلاء الكفار مثلين محسوسين يصوران حالهم في صورة واضحة:

الأول: مثلهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة حالكة السواد فأنارت ما حوله فأبصر واستدفأ وأمن مما يخافه ثم أطفأ الله هذه بمطر نزل عليها أو ريح عاصفه أتت عليها فذهب أمنه واطمئنانه فصار لا يبصر شيئاً حوله وهذا غاية في الحيرة والضلال.

---

(١) حقيقه التفاسير/محمد علي الصابوني جامعة الملك فهد بن عبد العزير نشر/دار الصابوني ج١ ص٣٨

(٢) تفسير الطبري ج ١ ص٧٩ جامعة البيان في تأويل القران لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير غالب الاملي أبو جعفر الطبري/تحقيق: احمد /نشر مؤسسه الرسالة عدد الاجزاء٢٤ج الطبعة الاولي١٤٢٠_٢٠٠٠م

(٣) إعراب القرآن و بيانة ، محي الدين بن أحمد مصطفي درويش ، ت ١٤٠٣هـ ، نشر : دار الإرشاد للشؤن الجامعية ، حمص سوريا ، دار بن كثير – دمشق – بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٥هـ ، عدد المجلدات ١٠

الثاني: أن مثل المنافقين في إظهارهم بلسانهم ما ليس في قلوبهم كمثل قوم يسيرون ليلا في فناء بأرض قفر تكاثف في سمائها سحاب معتم فاجتمعت عليه ظلمة الليل مع ظلمة السحاب ، ثم نزل عليهم مطر وأقترن برعد قاصف وبرق خاطف فكانوا وحالهم كذلك يلجؤون إلي أناملهم يسدون بها منافذ السمع لحذرهم الموت وكان البرق يلمع ويكاد سناه يذهب الأبصار ومع هذا يستفيدون من لمعانه فيرون معالم الطريق ، ثم يشتد الظلام فيشتد عليهم الخوف فهم في حيرة دائمة لا يستقرون علي حال ، واكثر سبحانه وتعالي من ضرب الأمثال في القرآن الكريم فقال تعالي:(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون)[١]

أما وجه الشبه في هذه الآية فهو أن حال المنافقين شبه بحال من أخذته السماء بهذه الصفة فكما أن المحاط بالمطر الشديد ذي ظلمات ورعد وبرق يكون في القلق والاضطراب ، وقال جمهور المفسرين: مثل القرآن بالصيب ، وما فيه من الوعيد ، والزجر هو الرعد ، وما فيه من النور والحجج الباهرة هي البرق ، وتكاليف الشرع التي يكرهونها هي الصواعق[٢].

انفاق الكفار:

يقول جل وعلا : (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون)[٣] تشبيه تمثيل صورة منتزع من متعدد شبه ما ينفق الذين كفروا بالزرع وهو مع وجود أداة التشبيه وهي الكاف ، ويقول الشعراوي: في ذلك إن الحق سبحانه وتعالي يصف هؤلاء الكافرين في الحياة الدنيا وهم بعيدون عن منهج الله فيشبههم بريح فيها صر

---

(١) سورة الحشر الآية٢١

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القران: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت٨٧٥)تحقيق محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود/نشر/دار أحياء التراث العربي بيروت الطبعة الاولي_١٤١٨هـ

(٣) سورة آل عمران الآيةِ ١١٧.

أي شديدة البرد وضرب الله هذا المثل لما ينفقه الكفار من أموالهم التي يصدون بها عن سبيل الله ويستعينون بها علي إطفاء نور الله بأنها تبطل وتضمحل ، كمن زرع زرعاً يرجو نتيجته ويؤمل فائدة ربحه فبينما هو كذلك إذ أصابته ريح فيها صر أي برد شديد محرق فأهلكت الزرع ولم يحصل له إلا التعب والعناء فكذلك هؤلاء الكفار تبطل أعمالهم بسبب ظلمهم أنفسهم بكفرهم بآيات الله وتكذيب رسوله(١).

و قيل : في هذه الآية حذف ، أي مثل تلف ما ينفقون كمثل إتلاف ريح باردة تهلك الزرع والصر (البرد الشديد) أو ريح فيها صوت وبرد أو السموم الحارة ومثل ما ينفق الكفار قربه أو مفاخرة أو سمعة أو ما ينفقه اليهود علي أحبارهم أو المنافقون رياء وخوفاً مثل ريح فيها برد شديد أصابت حرث قوم فأهلكته و أتلفته . والمراد تشبيه نفقتهم وأعمالهم في تلفها وضياعها وعدم الانتفاع بها ، بحرث كفار ضربته ريح فيها برد فاجتاحته ، فأصبح صعيداً زلقا ولم تبق فيه منفعة في الدنيا والآخرة وما ظلمهم الله بأن ضيع أعمالهم من غير سبب ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكاب الكفر الذي احبط أعمالهم . والإشارة إلي كل من لم يحقق الإخلاص ولم يصحب أهل التخليص والإختصاص لا تنفك أعماله من علل فأعماله فارغة خفيفة أقل ريح تقلعها وتسقطها عن درجة الإعتبار ومازالت العامة تقول الصحيح يصح والخاوي يذره الريح(٢).

وهؤلاء الكفار سيلقون جزاء كفرهم يوم القيامة حيث يلقون في نار جهنم خالدين فيها ابدآ ، وهذه الأعمال التي عملوها في هذه الدنيا ، واحتسبوها فيما هو للخير فلن يجدو لها أثرا يوم القيامة ، إن كفرهم بالله قد أحبطها وأبطل ثوابها ، فهي أشبه بزرع

---

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدني ت١٣٧٦هـ)تحقيق / عبدالرحمن بن معلا اللويح نشر / مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولي ١٤٢٠-٢٠٠٠عدد الأجزاء ١٤٤.

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد / أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسنى الانجزي ت١٢٢٤هـ تحقيق / احمد عبدالله القرشي رسلان .

تعب فيه زارعوه وبذلوا له ما بذلوا من جهد وفيما هم في انتظار جنى ثمره جاءته ريح عاصف فأتت عليه فصار هشيماً لا ينتفع بشيء منه[١]،وأوضح الثعالبي بقوله : وقع في الآية التشبيه بين شيئين وشيئين ، وترك من كل منهما ما دل عليه الكلام وهذه غاية الإيجاز والبلاغة والصر: البرد الشديد المحرق لكل ما يهب عليه شامل للزرع والثمار[٢] ويقول الرازي : أعلم انه تعالي لما بين أن أموال الكفار لا تغنى عنهم شيئاً ، وربما أنفقوا أموالهم في وجوه الخيرات كما يظنون ، فيخطر ببال الأنسان أنهم ينتفعون بها ، كما أن الريح الباردة تهلك الزرع .

فإن قيل فعلي هذا التقدير مثل إنفاقهم هو الحرث الذي هلك فكيف شبه الإنفاق بالريح الباردة المهلكة قلنا :المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو مقصود من الجملتين ، وما لم تحصل فيه المشابهة بين أجزاء الجملتين ، وهذا هو المسمى (بالتشبيه المركب)[٣] ويبين أبي زهرة في هذا التشبيه إن هذا الإنفاق ليس خالصاً من الضرر في ذاته فهو يحمل في ذاته ما يفسره ويجعله ضاراً لا نفع فيه وشراً لا يمازجه خير فقد شبه سبحانه وتعالي إنفاقهم من حيث اشتماله علي الضار وعدم إثماره وإنتاجه بالريح التي لا ترسل لواقح ولا تحمل للزرع عوامل النماء بل يكون فيها ما يميت الزرع والضرع ، والتعبير بقوله (فيها صر) يشير إلي أن الرياح فيها بطبيعتها رجاء ، ولكنها اشتملت علي ما يذهب بخيرها ، وذلك لأن الإنفاق في

---

(١) التفسير القرآني للقرآن / عبدالكريم يونس الخطيب تنمية الاستقلال الذاتي والتوافق المدرسي والتحصيل الدراسي بعد ١٢٩٠هـ نشر / دار افكر العربي القاهرة ج٢ ص ٥٦٣.

(٢) الجواهر الحصان في تفسير القرآن / أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت٨٧٥هـ / تحقيق محمد علي معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود نشر / دار أحياء التراث العربي بيروت طبعة أولي ١٤١٨هـ ج٢ ص ٩٦.

(٣) مفاتيح الغيب – التفسير الكبير / بوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)نشر دار أحياء التراث العربي / بيروت.

ذاته قد يرجي منه النفع ، ويظن فيه الخير ، ولكنه اشتمل علي ما يذهب بخيره ، ولا ينبت إلا باطلاً .

العجز عن الإتيان بسورة مثل القرآن الكريم:

شرع تبارك وتعالي في بيان وحدانية ألوهيته بأنه سبحانه وتعالي المنعم علي عبيده وإسباغه عليهم بالنعم الظاهر عليهم مثل معجزة القران فقال: مخاطباً الكافرين في قوله تعالي: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[1] ولا تحصل معرفة الله إلا بالقرآن والإخبار عنه ، ولما كانت نبوة محمد صلي الله عليه وسلم مبينه علي كون القرآن معجزاً أقام الدلالة علي كونه معجزاً من طريقين:

الأول: إما أن يكون مساوياً لسائر كلام الفصحاء ، الثاني آو زائدا علي سائر كلام الفصحاء بقدر ينقض العادة ، فالقسمان باطلان ، ولماذا قلنا انهما باطلان ؟ لأنه لو كان كذلك لكان من الواجب أن يأتوا بسورة بمثله منه أما مجتمعين ومنفردين ، فإن وقع التنازع وحصل الخوف من عدم القبول فالشهود والحكام يزيلون الشبهة وهذه نهاية الإحتجاج، فعجزوا لأن التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوت معتاد فهو إذن تفاوت ناقض للعادة فوجب أن يكون معجزاً فإن له من الفصاحة التي لا نهاية ولا مثيل لها .

اليهود و النصارى يعرفون الكتاب كما يعرفون ابناهم:

اليهود والنصارى يعرفون القرآن معرفه حقيقيه بحيث لا يلتبس عليهم شيء كما في قوله تعالي(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا

(١) سورة البقرة الآية ٢٣

يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[1] التشبيه (مرسل مجمل) ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه ويقصد بهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمن النبي صلي الله عليه وسلم وقيل يعرفونه(كما يعرفون أبناؤهم) بيان لتحقيق تلك المعرفة وكمالها وعدم وجود شك فيها فإن معرفه الآباء للأبناء هي البالغة إلي غاية الإتقان أجمالا وتفصيلاً ، واليهود و النصارى أهلكوا أنفسهم بأنكارهم نبوة محمد صلي الله عليه وسلم ومعني هذا الخسران كما قاله جمهور المفسرين أن الله جعل لكل إنسان منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار، فاذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار في الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة في النار نسأل الله العافية[2].

استحقاق اليهود للمسخ :

ويخبر الله سبحانه وتعالي رسوله بإسراف اليهود الذين عتو وتكبروا واستمرو في الإصطياد يوم السبت فمسخهم الله وذلك في قوله تعالي(فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ)[3] المشبه اليهود والمشبه به القردة مع وجود أداة التشبيه الكاف ويقول أبو زهرة: العتو هو الاستكبار وتجاوز الحد في الظلم ويقول سبحانه و تعالي: فنتيجة ذلك(قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) وقلنا هنا هي مقالة التكوين، أي جعلنا نفوسهم نفوس قرده لا تجدي فيها الموعظة ولا تهتدي بهداية فهي كنفس القرد في شهواته ونزواته[4] ويقول القشيري: أحاط علمهم بصدق المصطفي صلي الله عليه وسلم في نبوته ولكن ادركتهم الشقاوة الأزلية فعقدت

---

(١) سورة الأنعام الآية ٢٠

(٢) فتح البيان في مقاصد القران ج٤ص١١٨

(٣) الأعراف الآية ١٦٦

(٤) زهرة التفاسير/محمد بن احمد بن مصطفي بن احمد المعروف بأبي زهره(ت١٢٩٤هـ)نشر/ دار الفكر العربي عدد الأجزاء ١٠ تحقيق/أبو إبراهيم حصانين ج٦ ص٢٩٩١

ألسنتهم عن الإقرار به فجحدوه جهراً وعلموا صدقه سراً[١] وقالت قريش: يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفه فنزلت الآيات توضح أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم[٢] ويقول صاحب التفسير القرآني للقران في هذه الآية: استدعاء لأهل الكتاب من اليهود والنصارى لأخذ شهادتهم في هذا الكتاب الذي بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم والذي يواجه به المشركين من العرب فيلقونه بالتكذيب وأهل الكتاب هؤلاء يعرفون صدق الرسول، وصدق ما جاء به كما يعرفون أبناءهم، حيث لا تختلط علي أحدهم وجوه أبنائه بغيرهم، ولو أنهم كانوا مؤمنين بالله والكتاب الذي معهم لأمنوا بالله ورسوله ولكنهم لم يشهدوا شهادة الحق فخسروا أنفسهم فذلك هو الخسران والضلال[٣].

ففي هذه الآية تشبيه معرفتهم محمد صلي الله عليه وسلم بمعرفتهم أبناءهم والمعرفة مفرد عقلي فهو من قبيل تشبيه (المفرد العقلي) وهذا يدرك بالعقل بما يدرك حسا لأن معرفتهم محمد صلي الله عليه وسلم ما كانت مبنيه علي رؤيتهم بل علي قراءتهم ، و أما معرفتهم أبناءهم فكانت مبنيه علي رؤيتهم إياهم ولا يخفي ما في هذا من إخراج الخفي إلي منصة الظهور وهذا من وجوه الإعجاز ، فهذا التشبيه ألغى فكرة معرفه النبوة باتصالها بفكرة أخري التي هي معروفه لدي المخاطبين لأن معرفة الأبناء حقيقه لا ينكرها أحد[٤].

---

(١) لطائف الإشارات: تفسير القشيري/عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري(ت٤٦٥هـ) تحقيق إبراهيم البسيوني/نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب _مصر_ الطبعة الثالثة ج١ ص٤٦٥

(٢) تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل_ ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(٦٨٥هـ) تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي نشر دار أحياء التراث العربي بيروت. الطبعة الاولي١٤١٨هـ ج٢ ص١٥٧

(٣) التفسير القرآني للقران/ عبد الكريم يونس الخطيب(ت١٣٩٠هـ) نشر دار الفكر العربي_ القاهرةج٤ص١٤٧.

(٤) أسرار البلاغة/ الجرجاني ج١ ص٤٤

ملخص البحث عن اليهود :

كفر اليهود بالنبي صلي الله عليه وسلم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم .ولهذا صارت قلوبهم اقسي من الحجر ، وبسبب كفرهم استحقوا المسخ لمخالفة أوامر الله سبحانه وتعالي.

تشبيه الكفار بالصم و البكم:

كثر التشبيه في التنزيل بالصم والبكم لإغراق الكفار في الجهل وذلك في قوله تعالي(وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يشاء اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[1] ، فالتشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه فالمشبه الكفار في جهلهم وعدم فهمهم وسوء حالهم والمشبه به هو(الصم وهو الذي لا يسمع) (والبكم الذي لا يتكلم).فقد كذبوا القرآن لا يسمعون بأسماعهم ولا ينطقون بألسنتهم ، لعدم قبولهم من الحجج الواضحة و الدلائل الصحيحة ، فهم في ظلمات الكفر و الجهل و الحيرة و التقليد لا يهتدون لشيء مما فيه صلاحهم فكانت حواسهم كالمسلوبة التي لا ينتفع بها حال وقد تقدم في سورة البقرة تحقيق المقام بما يغني عن الإعادة ، ويبين سبحانه وتعالي أن الأمر بيده ما شاء فعل، أن يضله عن الإيمان أو يهديه إلى دين الإسلام[2].

حال الكفار و تشبيههم بالذي استهوته الشياطين:

يدعو الله سبحانه وتعالي الكفار أن يتفكروا في هذه الآلهة التي يعبدونها وهي لا تنفع ولا تضرر في قوله تعالي(قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ

---

(١) سورة الأنعام الآية ٣٩

(٢) فتح البيان في مقاصد القران ج ٤ ص١٣٨

يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[١]

(المشبه)الإنسان الذي أتبع هوي نفسه (المشبه به) الذي ذهبت به مردة الجن فألقته في هاويه من الأرض باعدت بينه وبين الإنس[٢] ، وعلي هذا أصله من الهوي وهو النزول من أعلي إلي أسفل ، ولقد بذلت قريش ما بذلت في سبيل أن يرجع محمد صلي الله عليه وسلم عن دعوته عرضوا عليه المال. وعرضو عليه أن يكون أميرا عليهم وعرضوا عليه كل ما يظنون أنه يرغبه في العودة اليهم كما يتصورن ليرتاحوا في ذات أنفسهم حاسبين أن ما يدعوهم اليه يضرهم في عقيدتهم وأنه يمنعهم مما كان عليه آباؤهم.

فالله أمر نبيه أن يستنكر ما يدعونه اليه والدعوة إلي الإسلام في رفق وتواضع ويوضح لهم أن الذي يدعونه لا يملك لهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا يملك من أمره شئياً ، وإن هذا إهمال لحكم العقل نترك عبادة ما يضر وينفع وهو مالك كل شيء وهو القاهر فوق عباده وهو الذي نلجأ اليه في الشدائد كيف نترك عبادته إلي ما تدعونا اليه من أوثان لا تنفع ولا تضر، وأن الله تعالي قد هدانا اليه سبحانه وأن ما تدعوننا اليه رجعة بعد الهداية إلي الضلال بعد الهدي والي الباطل بعد الحق والي الظلمات بعد النور وعبر سبحانه بقوله: وأن نرد علي أعقابنا بعد أن امتلأت قلوبنا بالوحدانية فلا نعبد سواه[٣] ويقول بن أبي زمنين في هذه الآية:(كالذي استهوته الشياطين) أي غلبت عليه أي كرجل في أرض (فلاه) له أصحاب كلهم يدعونه إلي الطريق فهو متحير هذا مثل من ضل بعد الهدى[٤].

---

(١)الأنعام الايه٧١

(٢) فتح البيان ج٤ ص١٧٠

(٣) زهرة التفسير ج٥ ص٢٥٥٣ت

(٤) تفسير بن أبي زمنين تفسير القران الكريم/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسي بن محمد المري ا المعروف بابن أبي زمنين المالكي(١٣٩٩) تحقيق أبوعبد الله حسين بن عكاشه_ محمد بن مصطفي الكند/نشر الفاروق الحديثة_ مصر_ القاهرة الطبعة الاولي١٤٢٣_٢٠٠٢م عدد الأجزاء ٥ ج٢ ص٧٧

استحالة دخول الكفار الجنة:

يخبر سبحانه وتعالي عن عقاب من كذب بآياته فلم يؤمن بها واستكبر عنها لا يدخلون الجنة في قوله تعالي(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)[١] وهذا تشبيه ضمني أي لا يدخلون الجنة بحال من الأحوال وهو تمثيل لإستحالة دخول الكفار الجنة كإستحالة دخول الجمل في ضخامته في ثقب الإبرة وهذه مبالغة في التصوير و(كذلك نجزي المجرمين) أي ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي أهل العصيان المجرمين وهذا نوع آخر من جزاء المكذبين بالقرآن المستكبرين عن الإيمان بضرب آخر من البيان قال سبحانه وتعالي:(لا تفتح لهم أبواب السماء) أي لا ترفع أعمالهم إلي الله كما ترفع أعمال الصالحين وقال بن عبا س: لا يصعد من عملهم شيء وقيل لا تفتح لهم لعمل ولا دعاء وقيل: لا تفتح لأرواحهم أبواب السموات اذا قبضت أرواحهم[٢]، ويقول الطبري: إن الذين كذبوا بآياتنا ولم يصدقوا بها وتكبروا عنها لا تفتح لهما أبواب ولا يصعد لهم عمل ولا قول لأن أعمالهم خبيثة وإنما يرفع الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال سبحانه: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[٣].

ويطلق (الجمل)أيضاً علي حبل السفينة الغليظ ، وعلي النخل وقد علق الله تعالي دخولهم الجنة علي الاستحالة، فلن يدخل سواء كان بعيراً أو حبلاً أو نخلاً في ثقب الإبرة ، كما علق سبحانه وتعالي رؤية موسي له علي استقرار الجبل فلم يستقر بل

---

(١) سوره الأعراف الايه٤٠

(٢) تنوير المقياس من تفسر بن عباس عبد الله بن عباس(ت٦٨هـ) جمعه/محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي نشر/ دار الكتب العلمية_ لبنان عدد الاجزاء١ ج١ ص١٢٨

(٣) سورة فاطرا لآية ١٠

جعله ربك دكاً وخر موسي صعقاً[١].

تشبيه الكفار بالأنعام:

ويقول سبحانه وتعالي مبيناً كثرة الغاوين الضالين المتبعين إبليس اللعين لقد انشأ سبحانه لجهنم كثير من الجن والأنس وصارت البهائم أحسن حاله منهم في قوله تعالي(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[٢] التشبيه (مرسل مجمل) المشبه الكفار والمشبه به الحيوانات مع وجود أداة الشبيه الكاف أي هم كالحيوانات لا تعي لهم قلوب كسائر الناس، خلقناها لهم ليفقهوا بها ولكنهم وضعوا عليها أكنه وأقفالاً تمنعها من الفهم فاضحوا لا يفقهون بها ولهم أعين خلقناها للإبصار والإستبصار وللتفرقة بين النافع والضار والنظر إلي دلائل قدرته تعالي بحسن الإعتبار لكنهم وضعوا عليها غشاوة فعموا عن رؤية الحق وصموا أذانهم عن سماع الهدي فحق عليهم وصف ربهم بأنهم كالأنعام بل هم أضل وأسوأ حالاً من الحيوانات فإنها تدرك منافعها ومضارها وهم غافلون عما ينجيهم[٣] .

ويقول السعدي: الذين اتصفوا بهذه الأوصاف القبيحة كالبهائم التي فقدت العقول وهؤلاء آثروا ما يفني علي ما يبقي فسلبوا خاصية العقل وهم أضل من البهائم ، فإن الأنعام مستعمله فيما خلقت له ولها أذان تدرك بها ضررها من منفعتها فلذلك كانت أحسن حالاً منهم فهم غفلوا عن أنفع الأشياء غفلوا عن الإيمان بالله وطاعته وذكره وخلقت لهم الأفئدة والأسماع والأبصار لتكون عوناً لهم علي القيام بأوامر الله وحقوقه، فاستعانوا بها علي ضلالهم فهؤلاء حقيقه عليهم بأن يكونوا ممن ذرأ الله

---

(١) أوضح التفاسير/ محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت١٤٠٢هـ)

(٢) الأعراف الآية ١٧٩

(٣) أوضح التفاسير محمد عبداللطيف بن الخطيب (ت١٤٠٢هـ) المطبعة المصرية ومكتبتها ٦رمضان ١٣٨٣هـ- فبراير ١٦٩٤م ج١ ص ١٧٤.

لجهنم وخلقهم لها وبأعمال أهلها يعملون ، وأما من استعمل هذه الجوارح في عبادة الله وانصبغ قلبه بالإيمان بالله ومحبته ولم يغفل عن الله فهؤلاء أهل الجنة وبأعمال أهل الجنة يعملون[١] ، كما قال الله جل وعلا (فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)[٢] وقوله تعالي(فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)[٣].

قبل أن يخلق سبحانه وتعالي السموات والأرض بخمسين ألف سنه علم ما هم عاملون قبل كونهم ذلك في كتاب كما ورد في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:(إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنه وكان عرشه علي الماء)[٤] وفي هذه الآية بين سبحانه باللفظ الصريح أنه خلق كثيراً من الجن والإنس لجهنم ولا مزيد لبيان الله لأن العبد سعي في تحصيل الكفر الموجب للدخول النار[٥] لم يؤمن ولم يطع الله سبحانه وتعالي بإتباع الرسول صلي الله عليه وسلم، لقوله تعالي:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ)[٦].

عاب الله عليهم عبادة آلهة من دون الله:

قال تعالي (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[٧] اي عباداً أمثالكم مملوكين له كما أنتم له مماليك فادعوهم يجيبوكم

---

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحقي. نشر مؤسسه الرسالة الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م عدد الأجزاء ١ ص٣٠٩

(٢) سورة الشورى الآية ٤٢.

(٣) سورة هود الآية ١٠٥.

(٤)ا صحيح مسلم برقم ٢٦٥٣)

(٥) مفاتيح الغيب ج ١٥ ص ٤٠٨.

(٦) سورة النساء الآية ٦٤.

(٧) سورة الأعراف الآية ١٩٤.

كما دعوتموهم اليه وإلا فكيف تعبدون مالا يسمع ولا يعقل[1] ؟

وسميت الأوثان عباد لأنها مملوكه لله مسخره، واعتقد المشركون أن الأصنام تضر وتنفع ، فقال سبحانه وتعالي(فادعوهم) أي فأطلبوا منهم النفع والضر ثم وبخهم الله تعالي وسفه عقولهم فقال (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُل ِادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ)[2] أي أنتم أفضل منهم فكيف تعبدونهم ؟ والغرض بيان جهلهم لأن المعبود يتصف بالجوارح لا يسمع ولا يمشي ولا يفعل شيء أي هي حجارة وخشب فأنتم تعبدون ما أنتم اشرف منه[3].

تشبيه المرتد بالكلب:

ويمثل الله سبحانه وتعالي الذي آتاه آياته فكذبها وانصرف عنها بصورة الكلب في قوله تعالي:(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[4] المشبه (فمثله) الهاء تعود علي الذي أوتي الآيات فانسلخ منها ولم ينتفع بها وهو الكافر والمشبه به (الكلب) في أحسن أحواله و أسوا أحواله أي في الحالتين الراحة والتعب، وأداة التشبيه (الكاف) و وجه الشبه عدم الإستجابة في كل حال ونوع التشبيه (تمثيلي) وهنا أخرج ما لا تقع عليه الحاسة إلي

---

(١) أوضح التفاسير ج١ ص ٢٠٨.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٩٥

(٣) تفسير القرطبي/الجامع لأحكام القراب/أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت٦٧١هـ) تحقيق: احمد البردوني_ إبراهيم أطفيش نشر/دار الكتب المصرية _ القاهرة الطبعة الثانيه١٣٨٤هـ_١٩٦٤م عدد الاجزاء٢٠ ج٧ ص ٣٤٢

(٤) الأعراف الآية ١٧٥-١٧٦

ما تقع عليه من لهث الكلب وهو من نوع التشبيه المعقول بالمحسوس والغرض من التشبيه تقبيح المشبه ، فقد شبه سبحانه و تعالي حال من اعرض عن آيات الله بعد ظهورها أمامهم بحال الكلب وهذا من أروع التصوير ، لأن كل شيء يلهث من إعياء أو عطش، إلا الكلب فأن وعظته ضل وأن تركته ضل. فحال المشبه مركب من إعراض المكذبين وظهور الآيات أمامهم وضلالتهم وحال المشبه به مركب من لهثه في وقت حمله عليه ولهثه في حالة تركه فهو من تشبيه (المركب بالمركب) فالأجزاء التي ركب منها المشبه لا تدرك بالحواس وأما الأجزاء التي ركب منها المشبه به فهي تدرك بحاسة البصر فهو من تشبيه (المعقول بالمحسوس) وهذا التشبيه يوضح صور الكافر المعاند الذي ارتد عن طريق الإرادة يعتبر ضيق الصدر سيئ الخلق ، ثم يهدأ بنيل كل عرض خسيس فهو محجوب عن الحقيقة عنده الإحسان والإساءة (سيان) ولهث الكلب ناشئ عن جراء تنفس الكلب بعسر فهو دال علي اضطراب باطنه وهكذا انصراف الكافر ناشئ عن عناد في قلبه فهو نتيجة المشقة التي يعانيها من خبث باطنه والحقد علي الإسلام و أهله ، فلا ينتظر منه إلا الجدال ولا يرث منه إلا الشك و الفرقة و العصبية واتباع الهوى والباطل، أخذ الله بأيدينا وكفانا الهوى الذي يؤذينا[1] وفي هذه الآية أمران أثنان الأول: الرفعة (العلو والتسامي)

والثاني : هو الإخلاد إلي الأرض أي أنها مشيئته سبحانه وتعالى في الرفعة إلي منازل الأبرار بتوفيقه للعمل بتلك الآيات ولكنه تعلق بالأرض وآثر لذاتها وشهوتها وسكن إليها ولم يرتفع إلي سماء الهداية واتبع هواه فصار حاله في قلق دائم وانشغال بالدنيا وتفكيره المتواصل في تحصيلها كحال الكلب في أسوا أحواله عندما يلهث دائما إن زجرته أو تركته إذ يندلع لسانه من التنفس الشديد ، وكذلك طالب الدنيا يلهث وراء متعتها وشهواتها دائما. إن ذلك الوصف الذي اتصف به المنسلخ من

(١) محاسن التأويل ج٥ ص٢٢٢ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت١٣٢٢هـ) تحقيق: محمد باسل _ نشر دار الكتب العلمية_ بيروت الطبعة الأولي ١٤١٨هـ ج٥ ص٢٢٢

آياتنا هو وصف جميع الذين كذبوا بآياته سبحانه وتعالى ، وقال ابن عباس : في شرح هذه الآية هو (بلعم بن بالعوراء) كان عنده اسم الله الأعظم وقيل : رجل من بني إسرائيل بعثه سيدنا موسي عليه السلام إلي ملك (مدين) داعياً إلي الله فرشاه الملك وأعطاه الملك علي أن يترك دين موسي عليه السلام ففعل وأضل الناس بذلك[١].

وتتكرر أمثال القرآن الكريم للعظة والعبرة والتأمل والزجر وتذكر الأمثال إما بحال الأمم والجماعات وإما بحال بعض الأفراد مثل هذا الرجل من بني إسرائيل دعا على موسي مقابل هديه من اليهود فصار مثلاً شهيراً في التاريخ بسبب ضلاله وتكذيبه[٢].

شر الدواب عند الله الصم البكم:

ويشبه سبحانه وتعالي الكفار بالدواب بل هم اشد منها في قوله تعالي:(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)[٣] المشبه: الكفار والمشبه به البهائم، ثم جعلهم شراً منها فلأنهم يضرون غيرهم والبهائم لا تضر ، ووجه الشبه مقدر فهو عطيل حواسهم عن سماع الحق والنطق به[٤] والدواب هي جمع دأبه ، وهي كل ما يدب علي الأرض كقوله تعالي:(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٥] وعبر سبحانه بالدواب ليتأكد ذمهم وعدم إنشراح صدورهم

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل/ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزئي الكلبي الضارناطي(ت٧٤١هـ) تحقيق/ عبد الله الخالدي _نشر/ دار الأرقم بيروت طبعه الأولي ١٤١٦هـ ج٢ ص٥٤

(٢) التفسير الوسط للزحيلي/ وهبه بن مصطفي الزحيلي نشر: دار الفكر دمشق عدد الأجزاء٣٠ ج١ ص٧٥١

(٣) سورة الأنفال الآية٢٢

(٤) التفسير المنير في العقيدة والمنهج/ وهبه بن مصطفي الزحيلي_ نشر: دار الفكر المعاصر_ دمشق الطبعة الثانية ١٤١٨هـ عدد الأجزاء ٣٠ جزء ج٩ ص١٢٣

(٥) سورة النور الآية ٤٥.

وإدراك عقولهم[١]. وقد كثر في التنزيل تشبيه الكافرين نحو هذا مثل قوله تعالي: (أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ)[٢] وهذا الأسلوب غاية في الذم[٣] فالتشبيه (مفرد حسي) ولقد فرق الله سبحانه بقوله(بل) وهي تفيد أن الأنعام تدرك ما ينفعها وما يضرها وهؤلاء لا يميزون ما ينفع ولا يضر بإعتبار ما طلبه الله منهم وكلفهم به[٤] وهذه الأنعام تعرف صاحبها وتطيعه ، والكفار لا يعرفون ربهم ولا يطيعونه.

ونهي سبحانه وتعالي أن يكون الناس مثل الذين يدعون أنهم يسمعون مع أنهم ليسوا كذلك(وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)[٥] (المشبه) المسلمون ودل عليه النهي في لا تكونوا و (المشبه به) المنافقون والمشركون ودل عليه قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وكل من طرفي التشبيه (مفرد حسي) ويقول الإمام الطبري أي لا تكونوا في مخالفة الرسول صلي الله عليه وسلم كالمشركين الذين اذا سمعوا كتاب الله يتلي عليهم قالوا(قد سمعنا) بآذاننا وهم(لا يسمعون) أي لا يعتبرون ما يسمعون بأذانهم ولا ينتفعون به لإعراضهم عنه ، فجعلهم الله إذ لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوها بأذانهم بمنزلة من لم يسمعها وقيل : هذه الآية لأصحاب رسول الله في الإعراض عن أمر رسول الله صلي عليه وسلم وترك الإنتهاء إليه وأنتم تسمعونه بأذانكم ، كهؤلاء المشركين[٦] ، ونجد في الآية تلازم واضح في شريعة القرآن بين الإيمان والتصديق بالله تعالي ورسوله وبين وجوب طاعه الله والرسول لذا جاءت الآيات القرآنية مقترنه دائما بين الخطاب بصفه الإيمان وما يدعو إليه وما يتضمنه

---

(١) تفسير الثعالبي ج٣ ص ١٢٣.

(٢) سورة الأعراف لآية ١٧٩

(٣) محاسن التأويل للقاسمي ج٥ ص٢٧٣

(٤) فتح القدير للشوكاني ج٣ ص١٢٣

(٥) سورة الأنفال الآية ٢١

(٦) جامع البيان في تأويل القران للطبري ج١٣ ص٨٥٤

من طاعة الأمر[١] وذكر سبحانه آيات كثيرة في هذه الصورة كقوله تعالي:(وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا)[٢]وفي هذه الآية(وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا)[٣] والمراد في هذه أنهم لا يسمعون سماع تفقه واعتبار يتبعه الإنتفاع والعمل ، وأن شر ما يدب علي الأرض هم الأشرار من البشر(الصم) الذين لا يلقون السمع لمعرفة الحق كأنهم فقدوا العقل الذي يميز بين الحق والباطل، ويفرق بين الخير والشر، إذ لو عقلوا لطلبوا ولو طلبوا لسمعوا وميزوا ولو سمعوا لنطقوا وبينوا، وتذكروا وذكروا كما قال سبحانه:(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[٤] فهم لفقدهم منفعة العقل والسمع والنطق كالفاقدين لهذه المشاعر أو طرأت عليهم آفات ذهبت بمشاعرهم الظاهرة والباطنة[٥].

و من قوله تعالي(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ)[٦] فالصم :جمع الأصم وهو الذي لا يسمع والبكم جمع الأبكم وهو الذي لا ينطق والعمي جمع الأعمى وهو الذي لا يبصر أي لا بصائر لهم ولا بصيرة كمن لا يبصر له ولا يبصرون الحق وبكم أنهم لما أبطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق فهم لا يرجعوا عماهم عليه من الضلالة ، وذكر الشعراوي بعد أن أخبرنا سبحانه بظلم هؤلاء الكفار لأنفسهم ذهب نور الإيمان من قلوبهم فهم لا يبصرون آيات الله. أراد أن يلفتنا إلي أن ليس البصر وحده هو الذي ذهب ولكن كل حواسهم تعطلت فالسمع تعطل فهم صم والنطق تعطل فهم بكم والبصر تعطل فهم عمي وهذه هي الآت الإدراك في الإنسان واقرأ قوله تعالي(وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ

---

١) التفسير الوسيط للزحيلي ج١ ص٧٨٣

(٢) سورة محمد الايه١٦

(٣) سورة الأعراف الآية ١٧٩

(٤) سورة ق الآية ٣٧

(٥) تفسير المنار ج٩ ص٥٣١

(٦) سورة البقرة الآية١٨

وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[١]إذن كونهم في ظلمات لا يبصرون معناها أنها قد تعطلت وسائل الإدراك الأخرى فأذانهم صمت فهي لا تسمع منهج الحق وألسنتهم تعطلت عن نقل ما في قلوبهم وأبصارهم لا تري آيات الله في الكون إذن فألات إدراكهم لهدي الله معطله، وقوله تعالي:(فهم لا يرجعون) أي لن تعود اليهم هذه الوسائل ليدركوا نور الله في كونه، ولذلك فلا تطمعوا أن يرجعوا إلي منهج الإيمان أبدآ، لقد فسدت في قلوبهم العقيدة فلم يفرقوا بين ضر عاجل وما هو نفع آجل ونور الهداية كان سيجعلهم يبصرون الطريق إلي الله حتي يسيرو علي بينة ولا يتعثروا ولكنهم حينما جاءهم النور رفضوه وانصرفوا عنه فكأنهم انصرفوا عن كل ما يهديهم إلي طريق الله[٢] فالتشبيه بليغ حذفت(أداة التشبيه ووجه الشبه) أي المنافقون المشبه والمشبه به كالصم والبكم والعمي في عدم الإستفادة من هذه الحواس.

ويقول ابن القيم: إن الهدي يدخل إلي العبد من ثلاثة أبواب مما يسمعه بأذنه ، ويراه بعينه ويعقله بقلبه وهؤلاء سدت عليهم أبواب الهدي، فلا تسمع قلوبهم شئياً ولا تبصره، ولا تعقل ما ينفعها، وقيل لما لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولاعقل[٣] ، ويقول ابن عاشور: والإخبار عنهم بهذه الصورة جاء علي طريقه التشبيه البليغ حيث شبهوا في انعدام آثار الإحساس منهم بالصم والبكم والعمي أي كل واحد منهم اجتمعت فيه هذه الصفات الثلاثة[٤].

فاذا كان الصم انسداد خروق المسامع بحيث لا يصل إليها الصوت فهم صم عن الحق لا يقبلونه، وبكم خرس لا يقولونه لما أبطنوا خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا، وعمي فاقدوا الأبصار عن النظر الموصل إلي العبرة التي تؤديهم إلي الهدي

---

(١) سورة النحل الآية ٧٨

(٢) تفسير الشعراوي خواطر ج ص١٧٥

(٣) التفسير القيم لابن القيم ج٢ ص٥٤٣

(٤) التحرير والتنوير ابن عاشور ح٢ ص٥٢١

وفاقدو البصيرة أيضاً لأن من لا بصيره له كمن لا يبصر ، هذه صفاتهم في الدنيا ولذلك عوقبوا في الأخرة بجنسها في قوله تعالي:(وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا)[١](قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا)[٢] ويقول ابن كثير(صم) لا يسمعون خير، (بكم)لا يتكلمون بما ينفعهم(عمي) في ضلاله وعمي بصيره كما قال سبحانه وتعالي:(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)[٣] لهذا لا يرجعون إلي ما كانوا عليه من الهداية التي باعوها بالضلالة[٤].

المشركون نجس:

ويحرم سبحانه وتعالي دخول المشركين المسجد الحرام لنجاستهم وطهارة المسجد فيقول(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[٥] التشبيه (بليغ) حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه أي كالنجس في الخبث والقذر، وفي هذه الآية يأمر سبحانه وتعالي المسلمين أن لا يمكنوا المشركين من دخول المسجد الحرام بعد عام التاسع من الهجرة النبوية وحذرهم من الخوف من انقطاع التجارة لأن الله تعالي يعوضهم عن هذا من فضله إن شاء، واختلف أهل التأويل في معني(النجس) والسبب الذي من أجله سماهم بذلك فقال بعضهم: سماهم بذلك لأنهم

---

(١) سوره الأسراء الآية ٩٧

(٢) سورة طه الآية ١٢٥

(٣) سوره الحج الآية٤٦

(٤) مختصر ابن كثير تحقيق محمد علي الصابوني/نشر دار القران الكريم بيروت لبنان الطبعة السابعه١٤٠٢_١٩٨١م عدد الأجزاء ٣ج١ ص٣٦

(٥) سورة التوبة الآية ٢٨

يجنبون فلا يغتسلون ، فقال هم نجس[١] فبناء علي هذا القول شبه المشركين بالنجاسة وكل من المشبه والمشبه به حسي لأن النجاسة تدرك بحاسة البصر فإن المشبه هو المشرك لا (الشرك) فهو من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس. ونجد من المزايا البلاغية في هذا الأسلوب:

في تشبيههم مبالغة كأنهم عين النجاسة لأن باطنهم ملوث بنجاسة الشرك الذي هو فوق كل النجاسات[٢]. وفيه تحقير المشركين وتبعيدهم من مجال الخير وهذا يحث علي التفكير أن خباثة الاعتقاد أدني بصاحبها إلى التحقير من قذارة الذات. وقيل: أي ذووا نجس وهو مصدر نجس نجسا لأنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسه لهم أو جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها(فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يحجون ولا يعتمرون كما كانوا يفعلون في الجاهلية ويوضح ابن كثير إنه أمر من الله سبحانه وتعالي لعباده المؤمنين الطاهرين ديناً وذاتاً نفي المشركين الذين هم نجس عن المسجد الحرام .

ولا يكفي أن يقطع المؤمنون كل عهودهم مع المشركين بل لابد أن يبرؤا أيضاً من المشركين أنفسهم لأنهم(نجس) وقد يكون المشرك من هؤلاء مقبولاً من ناحيه الشكل والملبس وهذا الغالب، وسبحانه وتعالي حينما يتكلم إنما يتكلم عن المعاني فسبحانه لا ينظر إلي القوالب ، بل إلي القلوب ، ويقول الرسول صلي الله عليه وسلم:(إن الله لا ينظر إلي صوركم، وأموالكم ، ولكن ينظر إلي أعمالكم وقلوبكم)[٣] ويقول أيضا:(إن الله لا ينظر إلي أجسادكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم ، التقوي هاهنا) وأشار إلي صدره[٤] وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: نجاستهم

---

(١) تفسير الطبري ج٤ ص١٩٠

(٢) تفسير أبو السعود ج٣ ص٤٣٦

(٣)ا سنن بن ماجه(باب القناعة ج٢ ص١٣٨٨ رقم٤١٤٣

(٤) رواه الأمام مسلم ج٢ ص٤٣٥ رقم((١٠٠١)) من تفسير الشعراوي

كنجاسة الكلب و الخنزير ، وإذا صافح مسلم كافراً يجب عليه غسل يده والصحيح أن المراد من الآية: أنه يجب الإجتناب منهم كما يجب الإجتناب من النجاسات[١].

حال الكفار في الأخرة:

ويبين سبحانه وتعالي حال الكفار وماهم فيه من العذاب والنار فيقول سبحانه:(لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[٢] المشبه ما تحت الكفار من النار والمشبه به المهاد وهو ما يفرشه الإنسان عندما يستريح وشبه ما هو فوقهم من النار بالغواش جمع غاشية وهي ما يتغطى بها عند الاستراحة وكل من النار والمهاد والغواش من الأشياء المحسوسة فهو من تشبيه (المحسوس بالمحسوس) وهو تشبيه بليغ لأن كل من الأداة ووجه الشبه قد حذف.

ونجد من الأساليب البلاغية المستخدمة في هذه الآية:

هذا الإسلوب دل علي انتفاء الراحة وهذه الآية أخبار عن أحاطه النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء وفراش ولحاف[٣] ، وفيه تأكيد للخبر بأن الله سبحانه وتعالى حرمهم أسباب النجاة ، فسد عليهم أبواب الخير والصلاح، وبأنه حرمهم من دخول الجنة ، وتحقيق خلود هذه الفرق في النار فهم كفار ومكذبين ومستكبرين [٤] ، وفي هذا التشبيه إشارة إلي أن النار ملازمة وملاصقة لأن المهاد فراش يمتهدون من النار والغواش أغشيه يتغطون بها من النار كذلك[٥] ونجد نظير هذه الآية في قوله

---

(١) تفسير السمعاني ج٢ ص ٣٠٠ تفسير الصسفي ج١ ص٦٧٣

(٢) سورة الأعراف الآية ٤١

(٣) مراح لبيد لكشف معني القران المجيد/محمد بن عمر نووي(ت١٣١٦هـ) تحقيق/ محمد أمين الضاوي/نشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولي١٤١٧هـ ج١ ص٣٧٠

(٤) التحرير والتنوير ج٨ ص١٢٥

(٥) ايسر التفسير لكلام الجلي الكبير جابر بن موسي بن عبدالقادر بن جابر الجزائري نشر مكتبة العلوم ولحكم . ما لمدينة المنورة – السعودية الطبعة الخامسة ١٤٣٤هـ-٢٠٠٣م عدد الأجزاء ٥ ج٢ ص ١٣١.

سبحانه:(مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)[١] أي يكونون في جهنم محاطين في النار من كل الجوانب وهذا يدل علي أنما تحتهم نار وفوقهم نار وعن يمينهم وعن شمالهم وكذلك مثل هذا الجزاء الشنيع الشديد نجزي الظالمين أنفسهم في الدنيا والآخرة وحرمانهم الجنة[٢]، وفي التعبير عن جهنم بأن لهم فيها مهاد فيه نوع من(التهكم) لان المهاد المكان الممهد للإقامة كما قال سبحانه (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)[٣] أي أنه مهد لهم يدل علي الراحة التي كانت لهم في الدنيا بتمهيد الأرض يتمتعون من خيراتها بعد أن كانوا يلتحفون بالريش ويفترشون الوسائد صار مهادهم جهنم وغطاؤهم النار تحيط بهم لا منفذ منها إلا اليها ، فلا يخلصون منها ابدآ وجاء التعبير هنا بالظالمين وفي الآية السابقة بالمجرمين لأن الوصفين متحققان فيهما ، فهم أجرموا في حق المجتمع فأفسدوه وظلموا أنفسهم بما ارتكبوا من معاصي وتعدوا الحدود. ومن يتعد الحدود فقد ظلم نفسه وما ينزل بهم يوم القيامة جزاء وفاقا لما ارتكبوا[٤] ويبين ذلك قوله تعالي:(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيذوقوا الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[٥] ويبين سبحانه وتعالي جزاء الذين كسبوا السيئات بقوله:(وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[٦] التشبيه (مرسل مجمل) المشبه قترة وجوه الكفار والمشبه به ظلام الليل فهو من قبيل تشبيه

---

(١)سورة الزمر الآية ١٦

(٢) بيان المغاني /عبدالقادر بن ملاح حويشي السيد محمود أل غاري ت ١٣٦٨هـ نشر طبعة الشرق – الطبعة الأولي ١٣٨٢هـ-١٩٦٥م ج١ ص ٣٥٣.

(٣) سورة النبأ الآية ٦.

(٤) زهرة التفاسير ج٤ ص١٧١٩

(٥) سورة النساءالآية٥٦

(٦) سورة يونس الآية ٢٧

(المعقول بالمعقول) ذكرت أداة التشبيه، ووجه الشبه هو اسوداد الليل في المشبه به.

ونجد مزايا بلاغيه منها:

المبالغة أي كأنما وجوههم قطع من أديم الليل حاله كونه حالكاً مظلماً ليس فيه بصيص من نور قمر طالع ولا نجم ثاقب فصارت ظلمات بعضها فوق بعض وهذه مبالغة في خذلناهم[١] ، وكما أغشيت تدل علي الإحاطة الكاملة من كل الأطراف لا يستطيع الكافر أن يدري ماذا يفعل ففي هذا الأسلوب من العجز أمام قدرة الله سبحانه وتعالي وقهر مالا يخفي ، والإشارة إلي جزاء المعاصي والبعد عن الحق الهوان وتسويد الوجوه ، والخلود في النار ، وجاء في تأويل هذه الآية والذين كسبوا السيئات(كالكفر والشرك) وما يتبعها من المعاصي جزاؤهم سيئة بمثلها لا يزاد عليها، فلا تضاعف سيئاتهم عدلاً منه سبحانه، كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أي يحشرون مسودة وجوههم كأنما أكسيت وجوههم قطعاً كثيفه من الليل المظلم أو قطعاً مظلمة من الليل أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مخلدون فيها[٢] ، ونجد العكس في هذه الآية الوصف لأهل الجنة وأهل النار بقوله سبحانه :(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَة)[٣] وايضاً في قوله تعالي:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ باسره تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)[٤] ، وقيل: ترهقها قتره أي تعلوها و القتر الغبار وإن لم يكن معه سواد و(يرهق) بمعني يغشي ويعلو يقال رهقه الذل أي غشيه[٥].

---

(١) تفسير المنار ج١١ ص٨٨

(٢) البحر المديد لابن عجيبة ج٢ ص٤٦٦

(٣) سورة عبس الآيات ٣٨_٤٢

(٤) سورة القيامة الآيات ٢٢_٢٥

(٥) صفوه التفاسير ج١ ص٥٣٩

تشبيه يجمع بين المؤمنين والكفار :

ذكر سبحانه وتعالي الكفار ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع والبصر وماكانوا يهتدون، ثم ذكر المؤمنين ووصفهم بالإيمان والعمل الصالح والعبودية الكاملة في الظاهر والباطن ثم جعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم من حيث كان قلبه أعمي عن رؤية الحق ، أعمي أصم عن سماعه بقوله تعالي:(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)[1] المشبه فريق الكفار والمشبه به كالأعمى والأصم وشبه فريق المؤمنين بالبصير والسميع فيه تشبيه (مرسل مجمل) لوجود الأداة وحذف وجه الشبه ، فحال الفريقين العجيب كحال من جمع بين العمي والصمم ومن جمع بين السمع والبصر هل يستويان ؟ لا يستويان فليس حال من يبصر نور الحق ويستضئ به كحال من يتخبط في الظلمات [2] ، وفي هذا التشبيه مزايا منها:

الإستفهام إنكاري بمعني لا يستويان مثلا أي حالاً وشاناً ، بل يفترقان ويكونان بما يتفق مع حال كل منهما، فالأعمى الذي لا يعرف حتي الطريق ، والأصم الذي لا يسمع الهادي الذي يرشده فهو يتردى في المهاوي غير رشيد[3] ، والبصير الذي يري الحق فيتبعه هو السميع الذي يسمع المرشد الهادي إلي سواء السبيل ، فلا يستويان في الإبتداء والإنتهاء فريق في الجنة وفريق في السعير ، ويبين سبحانه وتعالى خلق الإنسان فهو مركب من الجسد ومن النفس، وكما أن للجسد سمعاً وبصراً فكذلك لجوهر الروح سمع وبصر وأن الجسد اذا كان به عمي وصم بقي متحيراً لا يهتدي إلي شيء من المصالح بل يكون كالتائه في الظلمات لا يبصر نورا يهتدي به

---

(١) سوره هود الآية ٢٤

(٢) الكشاف للزمخشري ج٢ ص٣٨٧

(٣) صفوة التفاسير ج٧ ص٣٦٩٦

وكذلك الجاهل الضال المضل يكون أعمي وأصم القلب ثم قال سبحانه: (أفلا تذكرون) منبهاً علي أنه يمكنه علاج هذا العمي والصم[١].

وهذا الأسلوب يفيد :

يفيد عدم الاستواء في الدنيا والدين كمالا يستوي الأعمى والأصم والبصير والسميع في الدنيا فكذلك لا يستويان عند الله في الدين[٢] وما أورده سبحانه وتعالي علي الكفار من أنواع الدلائل والحجج التي هي أوضح من الشمس وأكد ذلك بذكر القصص ونقله من إسلوب إلي إسلوب لتكون الموعظة أظهر والحجة أبين والقبول أتم[٣] ، فشبه الفريقين ليتأمل العاقل كل تشبيه علي حده وفيه من الإيجاز ما فيه فهو عطف هذه الصفات المتقابلة للفريقين وتركها للسامع والقارئ للتفريق بين ما في هذين التشبيهين المتضامنين[٤] ، وأوضح سبحانه وتعالى هذا المعني في آيات كثيرة منها قوله تعالي:(وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ولَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ)[٥].

الكفار وآلهتهم :

يشبه سبحانه وتعالي الكافرين وهم يعتمدون علي معبوداتهم المتعددة فلا تغني عنهم شيئاً وهم يرجون من لا يستجيب لهم بشيء بقوله تعالي:(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ)[٦].

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ج٧ ص٣٣٥

(٢) تفسير بن أبي زمين ج٢ ص٢٨٥

(٣) فتح البيان ج٦ ص١٦٥

(٤) تفسير المنار ج١٢ ص٥٠

(٥) سوره فاطر الآية ١٩،٢٠،٢١،٢٢

(٦) سورة الرعد الآية١٤

التشبيه تمثيلي وينشأ من هذا التشبيه تشبيهان :

تشبيه حال الكافرين في دعاء الأصنام بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه بكف مبسوط فلن يصل إلي هدفه ، وتشبيه عدم إستجابة الأصنام لمن يدعونها بعدم إستجابة الماء لباسط كفيه اليه من بعيد فالمشبه هو حال الكفار مركب من دعائهم الهتهم في حاجاتهم ورجائهم في حصول هدفهم وكل هذه الأشياء لا تدرك بالأبصار فهي عقليه ، والمشبه به حال العاطش وهو مركب من بسط كفيه وطلبه الماء وعدم وصول الماء إلي فيه وكل هذه الأشياء مما يدرك بحاسة البصر فهو من تشبيه (المركب بالمركب) (والمعقول بالمحسوس) ووجه الشبه هو عدم الحصول علي شيء اذا طلب الشيء من مصدر خاطئ ، فكما أن الماء لا يبلغ إلي فم الطالب له إلا بطريق معهود فكذلك الكافر لا يصل إلي هدفه إلا بطريق صحيح حسب تعاليم الإسلام وقوله تعالي: (له دعوة الحق) هي شهادة أن لا اله ألا الله ، وقيل: دعوة الحق هو الدعاء بالإخلاص ولا يكون إلا لله ألا تري قوله سبحانه وتعالي: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)[1] والذين يدعون من دونه أي الأصنام لا يجيبون لهم شيئاً، وقوله: (كباسط كفيه إلي الماء) فيه قولان:

الأول : أنه كالقابض علي الماء، ومن قبض علي الماء لم يبق في يده شيء.

الثاني: كالعطشان المشير بكفه إلي الماء وبينه وبين الماء مسافه لا يصل إليها فهو يشير بيده ويدعو بلسانه، ولا يصل اليه فكذلك من يدعو الأصنام بدفع ضرر أو نفع لا يصل إلي شيء بدعائه ، وقوله(ليبلغ فاه) يعني لينالهُ[2] ، وقيل: معناها كالرجل العطشان يمد يده إلي البئر فلا يبلغ قعر البئر ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف إلي الماء ولا جدوى له[3] ، ففي هذا التمثيل تترآى لنا صوره من عطش

---

(١) سورة غافر الآية ١٤

(٢) تفسير السمعاني ج٣ ص٨٥

(٣) الدر المنثور ج٤ ص٦٢٨

عطشاً شديداً. وأمامه الماء ويريد أن يحصل عليه ولكنه لا يذهب اليه ليتمكن منه ويشربه بل بسط كفيه زاعماً أن الماء سيصل إلي فيه ، وصورة الكافر يدعو آلهته لقضاء حاجاته مع أنهم ضعفاء لا يقدرون علي شيء فخاب أمله في قضاء حاجاته فهذا مثل ضربه سبحانه وتعالي للذين يدعون من دون الله[١]، ومن المزايا البلاغية لهذه الآية :

فيها حذف راجع للمشركين الذين يدعون الأصنام وقيل شبهوا في قلة جدوي دعائهم لها بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه[٢] ، وإطلاق لفظ الإلهة علي الأصنام والأوثان إطلاق باطل والدعوة إلي عبادتها باطلة ، أما دعوة الحق فأنها لله وحده وإضافة الدعوة إلي الحق الذي هو نقيض الباطل للدلالة علي أن الدعوة ملابسه للحق مختصه به وأنها بمعزل عن الباطل ، وإضافتها إلي الحق عز وجل الذي هو يدعي فيسمع فيجب[٣].

الكفار جعلوا لله شركاء :

يقول سبحانه وتعالي:(قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[٤] ولا سبيل للعقلاء إلا الإقرار والاعتراف بوجود الله وتوحيده، فلو تأمل الإنسان بفكر هادئ وموازنه يسيره بين الأشياء وحال الكون لإدراك النتيجة الحتمية أن الله موجود وهو المتصرف في هذا الكون قادر علي كل شيء واحد لا إله غيره ومع هذا جاء السؤال للتقرير والتثبيت بسؤال المشركين من

---

(١) المرجع ا لسابق الدر المنثور ح١ ص٨٥

(٢) تفسير البيضاوي ج٣ ص١٨٤

(٣) تفسير الخازن ج٣ ص١٠

(٤) سورة الرعد الآية١٦

خالق السموات والأرض ؟ وبما أن السؤال عن أمر والإجابة عنه واضحة كل الوضوح لامجال للشك والجدال فيه وإلزام الحجه به ، جاء الجواب من غير انتظار: الله رب السموات والأرض[١] ، كما قال سبحانه وتعالي في آية أخري:(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)[٢]قل:(أفاتخذتم من دونه أولياء) مع إقراركم أن الله خالقكم وخالق السموات والأرض أاتخذتم من دونه أولياء يعني(الأصنام) أنهم عجزه، فإذا لم يملكوا لإنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ؟ وقوله(قل هل يستوي الأعمى والبصير)ضرب مثلٌ للمؤمن والكافر[٣]المؤمن شبه بالبصير والكافر شبه بالأعمى وشبه الظلمات بالكفر والنور بالإيمان(أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق) أي خلق الشركاء بخلق الله فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم فالاستفهام إنكاري، أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق وحده لا شريك له وهو الواحد القهار[٤] وجاء في هذه الآية الكريمة تأكيد الفرق بين جزاء المتقين أهل العلم والعمل وبين ضدهم فيقول سبحانه:(أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)[٥] فالمشبه الذي لا يعلم الحق والمشبه به الأعمى وجه الشبه مقدر وهو الضلال والمشي من غير هدي ولا بصيره فالتشبيه (مرسل) لذكر أداة التشبيه فالكاف للتشابه. والآية تنفي استواء المؤمن والكافر في صورة الإستفهام تنبيهاً علي غفلة الضالين لقوله تعالي:(أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُون)[٦]. أن سبب عدم علمهم بالحق

---

(١) الوسيط الزميلي ج٢ ص١١٥٥

(٢) سورة لقمان الآية ٢٥

(٣) تفسير السمعاني ج٣ ص٨٦

(٤) تفسير الجلالين ج١ ص٣٢٤

(٥) سورة الرعد الآية ١٩

(٦) سورة السجدة الآية ١٨

أنهم ليسوا أهل للتذكر لأن التذكر من شعار أولي الألباب أي العقول[١].

ونجد مزايا بلاغيه عديده في هذه الآية:

فيه إسلوب القصر وفيه تعريض للمشركين بأنهم لا عقول لهم اذا انتفت منهم فائدة العقول والإستفهام للإنكار أيشبه أمر الفريقين بعدما ضرب من المثل فمن يعلم يكون عند المخاطب(كمن هو أعمي)[٢] أنكر الحق جل وعلا علي من اشتبه عليه الحق من الباطل، بعدما ضرب المثل فإن الإمور المعنوية اذا ضرب لها الأمثال المحسوسة صارت في غايه الوضوح لا تخفي إلا علي الذين انطمس نور قلوبهم بالكفر والمعاصي[٣] فهو تشبيه (محسوس) أن العالم بالشيء كالبصير والجاهل به كالأعمى وليس أحدهما كالآخر لأن الأعمى إذا مشي من غير قائد فإنما وقع في المهالك أو أفسد ما في طريقه من الأمتعة النافعة ، وأما البصير فإنه يكون آمنا من الهلاك والإهلاك, قيل : نزلت في حمزه وأبي جهل وهو الأعمى، لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه[٤].

أعمال الكفار:

ويوضح سبحانه وتعالي حال الكفار الذين يعلمون المعروف فهو كرماد لا ينتفعون به بشيء بقوله:(مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ)[٥] التشبيه تمثيلي وهو تشبيه(معقول بمحسوس) حيث شبه أعمال الكفار بالرماد وهذا تمثيل لحال ما عمله المشركون من الخيرات حيث لم ينتفعوا بها يوم القيامة ، وقد أشار هذا

---

(١) التحرير والتنوير ج١٣ ص١٢٣

(٢) التفسير المظهري/ محمد ثناء الله/ تحقيق غلام بني التونسي/نشر: مكتبه الرشدية باكستان الطبعه:١٤١٢هـ

(٣) البحر المديد لابن عجيبة ج٣ ص٢١

(٤) اللباب ص٢٩٢ ج١١

(٥) سورة إبراهيم الآية ١٨

التمثيل ما دل عليه الكلام السابق من شدة عذابهم فيخطر ببالهم أن لهم أعمالاً من البر والمعروف من إطعام الفقراء ومن عتق رقاب ، وقري ضيوف ، وحمالة الديات وفداء الأسارى ورفادة الحجيج فهل يجدون ثواب ذلك؟ فضرب هذا المثل ويقصد به الحالة العجيبة أن أعمالهم كرماد فإذا اشتدت الرياح بالرماد أنتثر وتفرق تفرقا لا يرجي جمعه ، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من اضمحلال شيء كثير بعد تجمعه والهيئة المشبه معقوله[١] وعدم بقاء أثر في كل، فالأعمال لا أثر لها في نفعهم يوم القيامة والرماد لا بقاء له بعد هذه الريح العاصف. وفي هذا الأسلوب مزايا:

إشارة إلي أنه ما كان لهذه الأعمال ثبات أمام الريح لأن شرط الثبات هو الإيمان بالله تعالي والإخلاص ولا تقبل الأعمال إلا بالإيمان ، فلذلك أحبط الله أعمالهم ، وذلك هو الضلال والخطأ البعيد عن الحق[٢] ، والمبالغة فيوصف اشتداد الريح حيث أصبحت صنائعهم من صدقة وصلة رحم ونحو ذلك من المكارم هباء منثورا ، وفيه إشارة إلي ضلالهم مع حسبانهم أنهم محسنون[٣] واستخدمت كلمة الرماد وهو أثر لأفضل الأعمال عند الكفار ولأنهم يقرون الضيف (ولهذا صارت كثرت الرماد كناية عن حالهم في الكرم) ، فكذلك أعمال الكفار مثل بر الوالدين والتنفيس عن المكروب ونحو ذلك يحبطها الكفر ويذهبها كما تطير تلك الرياح ذلك الرماد. فضرب سبحانه أمثالاً عديده في آيات أخرى لأعمال الكفار بهذا المعني[٤] (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)[٥].

---

(١) التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٢١٢

(٢) بحر العلوم للسمرقندي ج ٢ ص٢٣٩

(٣) تفسير البيضاوي ج٣ ص ١٩٦

(٤) أضواء البيان ج ٢ ص٢٤٥

(٥) سورة النور الآية٣٩

وقد يأتي في أذهان البعض ما يشوه عقائد الإيمان ، فيقول كيف يدخل فلان النار وهو من أهدى البشرية بتلك المخترعات الهائلة التي غيرت مسارات الحضارة وأسعدت الناس ؟ كيف يعذب الله هؤلاء الذين بذلوا الجهد ليطوروا من العلوم والفنون أيعذبهم لمجرد أنهم كفار[١] ؟.

ضرب المثل بالنبات :

يقول تعالي (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَار) ففي هاتين الآيتين تشبيهان : الأول تشبيه الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد بالشجرة والثاني تشبيه الكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة ، أولا نأتي إلي التشبيه الأول وهو تشبيه الكلمة الطيبة وهي كلمة الحق والتوحيد ودعوة القرآن كالشجرة الطيبة وهي النخلة ذات الأوصاف الأربعة:

فهي شجرة طيبة الطعم والمذاق جميلة الشكل والمنظر وطيبة المنفعة ، يستلذ بها الآكل وينتفع بها الإنسان نفعاً شاملاً وأصلها ثابت أي راسخ باق متمكن في الأرض لا ينقلع ويدوم صيفاً وشتاءً[٢]، فالتشبيه مفرد والمشبه به مركب من عين الشجرة وكونها ثابتة الأصل وعالية الفروع ودائمة الثمرات فهو من تشبيه (المفرد بالمركب) ثم المشبه لا يدرك بأحد الحواس الخمسة لأنها هي الكلمة التي ثبتت في قلوب الموحدين ، والمشبه به من الأشياء التي تدرك بالبصر فهذا من تشبيه (المعقول بالمحسوس) . ووجه الشبه الرسوخ والإنتفاع وهو منتزع من عدة إمور لا من الكلمة ولا الشجرة بل من الهيئة المكونة من أشياء كثيرة وهي صورة الشجرة الطيبة قد ثبتت جذورها في الأرض الطيبة وثمرها بعيد عن الدنس والقذر لأن فروعها عالية ، ثم

---

(١) تفسير الشعراوي ج ١٢ ص٧٤٦٦

(٢) الوسيط نفسه الزحيلي ج ٢ ص ١١٩٤

نرى أن ثمارها تكون في كل حين فهي لا تقطع ثمارها (مثل كلمة طيبة) شهادة أن لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) وهو المؤمن (أصلها ثابت) يقول لا إله إلا الله في قلوب المؤمنين (فرعها في السماء) يرفع بها عمل المؤمن إلي السماء . إن المؤمن كالشجرة من النخل ،لايزال يرفع له عمل صالح في كل حين ووقت صباح ومساء.[١] وفي قوله سبحانه :(الم ترى كيف ضرب الله مثلاً) إيقاظ للذهن ليترقب ما يرد بعد هذا الكلام وذلك مثل قولهم : ألم تعلم . ولم يكن هذا المثل مما سبق ضربه قبل نزول الآية بل الآية هي التي جاءت به فالكلام فيه تشويق إلي علم هذا المثل بصيغة الزمن الماضي الدال عليه حرف (ألم) التي هي تنفي الفعل في الزمن الماضي والدال عليه فعل ضرب بصيغة الماضي لقصد الزيادة في التشويق لمعرفة هذا المثل وما مثل به ، والإستفهام في(ألم تر)إنكاري أنزل المخاطب منزله من يعلم فأنكر عليه عدم العلم ، أو هو مستعمل في التعجب من عدم العلم بذلك مع أنه مما تتوفر الدواعي علي علمه . أو هو للتقرير ، والاستفهام للدلالة علي أن حالة ضرب هذا المثل ذات كيفية عجيبة من بلاغته[٢] وهذا المثل تعجب من حال الفريقين السعداء والأشقياء فالتشبيه (مرسل مجمل)[٣] وشبهت بثمر النخل لأنه يؤكل أبدا ليلاً ونهار صيفاً وشتاء إما تمرا أو رطب ، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وأوسطه وأخره ، وبركة الإيمان لا تنقطع أبداً[٤] وقيل :إن النخلة تشبه بالآدمي لأنها محتاجه إلي اللقاح، كالآدمي لا يولد له حتي يلقح، وفي قوله(لعلهم يتذكرون) أي يتعظون[٥]، والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة لا تكون إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ

---

(١) تفسير ابن كثير ج٤ ص٤٩١

(٢)التحرير والتنوير ج١٣ ص٢٢٣

(٣) المنير الزحيليج١٣ ص٢٤١

(٤) تفسير المظهري ج٥ص٢٦٧

(٥) السمعاني ج ٣ص١١٤

وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب وقول باللسان ، وعمل بالأركان[١] ، وقيل: ضرب الله عز وجل للإيمان به مثلاً فجعل مثل المؤمن في نطقه بتوحيده والإيمان بنية وإتباع شريعته كالشجرة الطيبة التي لا ينقطع نفعها وثمرها، وجاء في التفسير أن الشجرة الطيبة النخلة ، والدليل علي أن هذا المثل يراد به توحيد الله، والإيمان قوله عز وجل:(يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)[٢] ، واختلف الناس في تفسير الحين فقال بعضهم سنه والبعض ستة أشهر[٣] ، وقيل : (الحين) شهران حيث تصرم النخلة حيث تطلع وقيل هي النخلة تطعم كل سته أشهر ، وقال تعالي :(لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ)[٤] وعني به ثلاث عشرة سنة[٥](ومثل كلمه خبيثة)المشبه الشرك والجهل والمشبه به الحنظلة أو الشوك لما فيها من مضار وهو تشبيه (مفرد بالمركب) وقد شبه الشيء المعقول وهو الكلمة الخبيثة بالمحسوس وهو الشجرة فهذا من تشبيه (المعقول بالمحسوس) ووجه الشبه عم الانتفاع وعدم الرسوخ ، والشجرة الخبيثة هي الجهل بالله فإنه أول الآفات و شبهه بشجرة موصوفه بصفات ثلاثة:

الصفة الأولي: أنها تكون خبيثة فمنهم من قال الثوم لأنه صلي الله عليه وسلم وصف الثوم بأنها شجره خبيثة، وقيل الحنظل أو الشوك، وأن هذا التفصيل لا حاجه اليه فان الشجرة قد تكون خبيثة بحس الرائحة وقد تكون بحسب الطعم وقد تكون بحسب الصورة والمنظر وقد تكون بحسب اشتمالها علي المضار الكثيرة.

---

(١) البغوي ج٤ص٣٤٧

(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٧

(٣) معاني القران للزجاج ج٣ص١٦٠

(٤) سورة يوسف الآية ٣٥

(٥) أحكام القران الكيا الهواس الطبري ج٤ ص٢٣٧

الصفة الثانية: قوله: اجتثت من فوق الأرض أي استؤصلت، وقوله من فوق الأرض معناها: ليس لها أصل ولا عرف فكذلك الشرك بالله ليس له حجه ولا ثبات ولا قوة.

الصفة الثالثة: قوله: مالها من قرار هذه الصفة المتممة للثانية أي ليس لها استقرار. يقال: قر الشيء قراراً أي ثبت ثباتاً و شبه بها القول الذي لم يعضد بحجه فهو حق غير ثابت واعلم أن هذا المثال في صفه الكلمة الخبيثة في غاية الكمال وذلك لأنه سبحانه وتعالي بين كونها موصوفه بالمضار الكثيرة وخاليه من كل المنافع، أما كونها موصوفه بالمضار الإشارة بقوله: خبيثة ، وأما كونها خاليه عن كل المنافع الإشارة بقوله اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار[١].

يقول ابن عباس: الشرك مذموم ليس له مدح كما إن المشرك مذموم كذلك الحنظلة ليس لها منفعة ولا حلاوة[٢]، ولكن أجمع أكثر المفسرين هي شجرة الحنظل ، فالكافر يري أن بيده شيئاً وهو لا يستقر ولا يغني عنه ، كهذه الشجرة التي يظن بها أنها شيء نافع وهي خبيثة[٣] وقيل: هي كلمة الكفر أوكل كلمه رديئة بذيئة ، تترك أثراً سيئاً في النفوس وضعفاً كامناً في القلوب.

وينكر الله جل وعلا علي المشركين صناعة الأصنام وهي أعجز من كل شيء ويتخذونها آلهة مع الله الواحد القهار بقوله:(أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ)[٤] التشبيه مرسل مجمل في الإشراك بالله جعله من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها.

(أفمن يخلق) هو الله سبحانه(كمن لا يخلق) أي ما يعبدون من دون الله (الأصنام) وأجريت مجري العلم لأنهم سموها الآلهة ومن حق الإله أن يعلم أولي العلم للمشاركة

---

(١) مفاتيح الغيب ج١٩ ص٩٣

(٢) تفسير ابن عباس ج١ص٢١٣

(٣) تفسير ابن عطيه ج٣ ص٣٣٦

(٤) سورة النحل الآية ١٧

بينة وبين من يخلق ، أو للمبالغة كأنه قيل إن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم فكيف بما لا يعلم ؟ ونجد مزايا عديده في هذا الأسلوب منها:

الفاء للتعقيب يعني بعد هذه الأدلة الواضحة المتكاثرة على كمال علم الله وقدرته وتناهي حكمته وتفرده بالخلق والإشراك بمن ليس مثله في خلق الأشياء بل لا يقدر علي خلق شيء فهذا الشرك لا معنى له [١] فالاستفهام إنكاري أي لا يستوي من يخلق بمن لا يخلق[٢] ، وكان من حق الكلام وبلاغته أفمن لا يخلق كمن يخلق، لكنه سبحانه عكس تنبيهاً علي أنهم بالإشراك بالله سبحانه وتعالي جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها ، والمراد بمن لا يخلق كل من كل من عبد من دون الله[٣] وتفرد الله سبحانه بالخلق فهذه الأصنام منفي عنها القدرة علي خلق شيء والإعراض عن الأشياء المخلوقة كقوله تعالي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ)[٤]أفلا تتذكرون أي إنكار علي عدم التذكر والإعتبار بعد مشاهدة ما يوجب التذكرة[٥].

ضرب المثل لبيان الفرق الشاسع بين المؤمنين والكفار:

الله هو الخالق الرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيئاً ولا تملك لأهلها ضراً ولا نفعاً فهو مولانا وخالقنا ورازقنا ولا نعبد إلا إياه ولا ندعو غيره[٦] ويضرب الله الأمثال للذين يعبدون الأوثان التي لا تملك نفعا ولا ضرا ولا حياة ولا نشورا بقوله:(ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن

---

(١) تفسير بن عطيه ج٣ ص٣٣٧

(٢) التحرير والتنوير ج١٤ ص١٢٣

(٣) تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٢٣

(٤) سوره الحج الآية٧٣

(٥) تفسير المظهري ج٥ ص٣٣٢

(٦) تفسير أبي حاتم ج٧ص٢٢٨

رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[١]هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن، حيث شبه العبد المملوك بالكافر وشبه الذى رزق رزقا حسن ينفعه بالمؤمن فهل يستوي هذا بهذا؟ ولما كان الفرق بينهما ظاهراً واضحاً بيناً لا يجهله إلا جاهل قال الله تعالي: (الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)[٢] وضرب المثل تشبيه حال بحال أي مثل ما يشرك به المالك الذي رزقه الله مالاً كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق ما يشاء وبين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر علي الإطلاق[٣] ، ويقول ابن القيم: هذا المثل ضربه الله سبحانه لنفسه والأوثان ، فالله سبحانه هو المالك لكل شيء ينفق كيف يشاء علي عبيده ، سراً وجهراً ليلاً ونهارا والأوثان مملوكه لعابديها[٤] ، وساقت هذه الآية معان منها.

العبرة والعظة لمن يعتبر، والهداية لمن يريد الصراط المستقيم. وبضرب هذا المثل معرفه لون من الوان العقول المنحرفة عن الطريق الحق[٥] ، وروي عن ابن عباس أنه قال:(إنها نزلت في عثمان بن عفان والآخر أبو العيص بن أميه وهو كافر لا يقدر أن ينفق شيئا ، وعثمان أنفق لآخرته فهل يستويان) أي هل يستوي الكافر والمؤمن؟ [٦] ثم ضرب مثلاً أخر فقال:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٧] ، أنه مثل ضربه الله تعالي لنفسه ، وللوثن

---

(١) سوره النحل الآية ٧٥

(٢) تفسير ابن كثير العلمية ج٤ ص٥٠٥

(٣) الوسيط الطنطاوي ج٨ ص١٩٧

(٤) التفسير القيم ج١ ص٣٥٣

(٥) بحر العلوم السمرقندي ج٢ ص٢٨٣

(٦) تفسير السمعاني ج٢ ص٣٠٠

(٧) سورة النحل الآية ٧٦

هو الأبكم والله تعالي هو الآمر بالعدل[١].فالأبكم الذي ولد أخرس فلا يفهم فهو ثقل على من يلي أمره ، حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجه لم ينفع ، هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس نافعا ذو كفايات ، مع رشد وديانه ، فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو نفسه علي صراط مستقيم علي سيرة صالحه ودين قويم. وهذا مثل ثاني ضربه الله لنفسه وبما يفيض على عباده ويشملهم برحمته ، وللأصنام التي لا تضر ولا تنفع أينما توجه[٢]، وقد قرن في التمثيل هنا حال الرجلين ثم فصل في أخر الكلام مع ذكر عدم التسوية بينهما إبتداء بإسلوب من نظم الكلام بديع الإيجاز والحذف من صدر التمثيل يفيد عدم التسوية تفنناً في المخالفة بين الأسلوبين وهذا التفنن من مقاصد البلغاء والاستفهام يفيد الإنكار[٣] وهذان المثلان حسيان للأصنام والأوثان فهي لا تتفق مع كرامة الإنسان ولا تنسجم مع العقل السوي وينبقي تصفيتها من معجم البشرية ، والاتجاه نحو عبادة ما ينفع ويضر لذ استحق الكفار التوبيخ والتأنيب[٤] ، وقيل: يعني بالأبكم (أبي بن خلف)وكان كلاً علي قومه لأنه كان يؤذيهم، والذي يأمر بالعدل (حمزه بن عبد المطلب)[٥] وقيل :الأبكم :(الكافر) والذي يأمر بالعدل (المؤمن) والكل معناها: الثقيل الذي هو عول على الفقير والمعني الحاصل من حال الأبكم ، وهو العجز عن الإدراك وعن العمل وتعذر الفائدة منه في سائر أحواله ، والمعني الحاصل من حال الرجل الكامل العقل والنطق في إدراكه الخير وإتقان عمله ، ضربه الله مثلاً لكماله وإرشاده الناس للحق ، ومثلاً للأصنام الجامدة التي لا تنفع ولا تضر[٦].

---

(١) زاد الميسر ج٢ ص٥٧٤

(٢) الكشاف للزمخشري ج٢ ص٦٢٣

(٣) الطنطاوي ج٨ ص١٩٧

(٤) الوسيط الزحيلي ج٢ ص١٢٨٢

(٥) الوجيز الواحدي ج١ ص٦١٤

(٦) التحرير والتنويرج١٤ ص ٢٢٧

وقد ارتكب بعض البشر خطأ كبيرا حيث طلبوا أن يكلمهم الله مباشرة كما يكلم الملائكة وموسي عليه السلام استكباراً منهم وعناداً ، وطلبوا أن تأتيهم بآية مادية ومحسوسة استخفافاً منهم بآيات القرآن البينات ، فهذا من الافتراءات الكاذبة ، تنزه الله عن طلبهم فقال سبحانه:(وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [1]

التشبيه في(تشابهت قلوبهم) أي قلوب الكفار السابقين بقلوب هؤلاء الكفار في الكفر والعمي والضلال والعناد ، وقيل: مثل ما قال من كان من قبله متشابهة قلوبهم يعني أن المكذبين للرسل تشابهت أقوالهم وأفعالهم. وقيل : تشابهت في الكفر والقسوة والتكذيب وطلب المحال .و المعني أن الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب ونفي عنه العلم لأنهم لم يعملوا به هل يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسي؟ ورد عليهم سبحانه بأنه يبين الآيات العظام لقوم يطلبون الحق و اليقين ، وفي ذلك تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه كما تعنت عليه تعنت علي من قبله من الرسل.

ملخص إسلوب تشبيه الكفار:

شبههم سبحانه وتعالى بالأنعام وبأنهم نجس وأنهم كالصم والعمى لا يهتدون وشبه استحالة دخولهم الجنة بدخول الجمل في سم الخياط ، وتفيد هذه التشبيهات أن الكفر سبب بطلان أعمالهم ودخولهم النار .

(١) سورة البقرة الآية ١١٨

المبحث الخامس

الحياة الدنيا وزينتها

وضع سبحانه وتعالي منهج للحياة الدنيا علي الأنسان أن يأخذها بمواصفات من خلقها، فهي حياة منتجة للخير في الدنيا والآخرة، والذي خلق الحياة الدنيا جعلها مزرعة للأخرة. والمؤمن له حياتان: حياة صلاح في الدنيا، وحياة نعيم في الآخرة لأنه يعيش الحياة الدنيا علي مراد من خلقة والحياة الدنيا زائلة مدتها قصيرة فيقول سبحانه وتعالي(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[١] التشبيه بليغ، والمشبه: الحياة الدنيا، والمشبه به اللعب واللهو.

شبه الحياة الدنيا باللعب واللهو في الاستمتاع وعدم الفائدة فيها ، الحياة الدنيا مفرد مقيد والحياة شيء معنوي لا تدرك بالحواس وقد شبه بشيئين: اللعب واللهو وهما أمران حسيان ومفردان وحذفت الأداة ووجه الشبة فهو من التشبيه (المفرد العقلي الحسي البليغ) واللهو: صرف النفس عن الجد إلي الهزل وجاء في تأويل هذه الآية الحياة الدنيا إلا لعب ولهو جواب لقولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا، واللعب فعل لا يكون له غرض صحيح ولا يترتب عليه منفعة والله و ما يشغل الإنسان عما ينفعه، يعني الأعمال التي يقصد بها معيشة الدنيا ولذاتها من غير أن يبقي بها وجه الله تعالي إلا باطلاً لا ينفع منفعة معتدة بها لسرعة زوالها فكأنها لا منفعة فيها أصلاً وأما الدار الآخرة خير للذين يتقون عن الشرك والمعاصي لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها[٢] ونجد من المزايا البلاغية في هذه الآية:

جعلت الحياة الدنيوية واللعب واللهو شيئا واحد وفيه مبالغة وفيه إشارة إلي أن الغالب علي الإنسان اللعب واللهو ، إلا من أمن وعمل صالحاً.

---

(١) سورة الأنعام الآية٣٢

(٢) التفسير المظهري ج ٣ص٢٣٢

وفيه أيضا نداء لدعوة الحق إذ إن هذه الحياة الدنيا ليست مما يعبأ بها الإنسان وخير الحياة هي الحياة الآخرة.

ويتعجل الإنسان عادة تقدير المصير وتحقيق النتائج ، سواء في حال الخير أو الشر، وهذا دليل القصور في التفكير وسوء التقدير، ولو فكر الإنسان تفكيراً مليئا هادئا ، وتأمل أحداث الدنيا، لتوقف عن العجلة، وبادر إلي الحلم والأناة ، والصبر والإيمان وتفويض الأمر للخالق الديان ولو لم يفعل ذلك في حال المكروه أو الشر لوقع في أسوا العواقب ، ودمر نفسة ووجوده لطيشه وعجلته ، وهذا الطبع يصفه القرآن الكريم للتحذير والتنبيه فقال سبحانه وتعالي:(وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)[1]

فالتشبيه(مؤكد مجمل) حذفت أداة التشبيه وحذف وجه الشبه وقيل: إنها نزلت في النضر بن الحارث أحد رؤساء قريش عندما قال :وورد ذلك في قوله تعالي:(وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[2] فهناك تشبيهان الأول: تشبيه استعجال الكفار الشر بإستعجالهم الخير.

والثاني: تشبيه تعجيل الله تعالي العذاب بتعجيل الخير، فالتعجيل والإستعجال في كل من المشبه والمشبه به عقليان فالتشبيه عقلي ولعدم ذكر الأداة ووجه الشبه فالتشبيه بليغ ، وأوضح هذا الأسلوب أن رحمة الله تعالي سبقت غضبه لأنه يعجل الخير إذا استعجله الكفار الشر ولا يعجل الشر إذا استعجلوه بل يمهلهم كي يتوبوا.

في حذف التعجيل والإستعجال إشعار بسرعه إجابته سبحانه لهم بالخير حتي كان استعجالهم بالخير نفس تعجيله لهم[3] ، وقال ابن عباس: المراد في هذه الآية دعاء

---

(١) سورة يونس الاية١١

(٢)سورة الأنفال الآية ٣٢

(٣) الكشاف ص٣٣١ ج ٢

الرجل لأهله وولده عند الغضب مثل قوله: لعنك الله، لا بارك الله فيك ، ونبه سبحانه وتعالي علي معنى هو غاية في اللطف و سر الإمهال ، وحكمة عدم التعجيل من الله لو كانت سنة الله قد منعت بأن يعجل للناس الشر اذا استعجلوا ، كتعجيله لهم الخير اذا استعجلوه لعجله لهؤلاء . ولكنه قد جرت سنته التي لا تتبدل بأن يمهل الظالمين ويؤخر حسابهم إلي أجل مسمي ، وكانت المقابلة في التشبيه بحس الظاهر إنما هي بين تعجيل واستعجال فقيل الكلام في الآية علي وجه غريب ، وجعلت المشابهة بين تعجيل واستعجال. فأقام عن يمينها(لو) الامتناعية التي صدرت بها المقدمة الأولي دلالة علي أنه لا يكون من هذا التعجيل شيء .

تشبيه الحياة الدنيا بالماء:

جاءت التشبيهات القرآنية لتسهل إدراك الإمور علي وجهها الصحيح ولتكون الأحوال المشاهدة خير دليل معبر عن الواقع وعبرة للمتأمل المتعظ فإذا تفاعل الإنسان مع منظور المستقبل وتأثر بما يؤول إليه أحس بمسؤوليته وبادر إلي العمل والبناء والعطاء والإنتاج قبل أن يفوت الأوان وتضيع الفرصة وهذا مثل بليغ للحياة الدنيا تصوره الآية القرآنية التالية كأن رساماً ماهر يرسم مشاهدها سبحانه وتعالي يقول:(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[1]

فالتشبيه مركب منتزع من متعدد ، الحالة الماثلة علي هيئة خاصة فالتشبيه تشبيه حاله مركبه بحاله مركبه وعبر عن ذلك بلفظ المثل ، وأن تمتعهم بالدنيا ما هو إلا لمدة قصيرة وأن التمتع صائر إلي زوال فشبهت هيئة التمتع بالدنيا لأصحابها بهيئة

(١) سورة يونس الآية ٢٤

الزرع في نضارتها ثم مصيره إلي الحصد. حيث شبهت حالة الحياة الدنيا في سرعة تقضيها وزوال نعيمها بعد البهجة به بحال نبات الأرض في ذهابه حطاماً ومصيره حصيداً. ومن بديع هذا التشبيه تضمنه لتشبيهات مفرقه من أطوار الحالتين المتشابهتين بحيث يصلح كل جزء من التشبيه المركب جزء من الحالين المتشابهين. وفي الآية قصر لتأكيد المقصود من التشبيه قصر حالة الحياة الدنيا علي مشابهه حالة النبات الموصوف[١] والمقصود هو سرعة الإنقضاء ولتنزيل السامعين منزلة من يحسب دوام بهجة الحياة الدنيا، لأن حالهم في الانكباب علي نعيم الدنيا كحال من يحسب دوامه وينكر أن يكون له انقضاء سريع ومفاجئ. و قيل: في ضرب هذا المثل لمن اغتر بالحياة الدنيا، واسعد تمسكه بها وأعرض عن التأهب للآخرة[٢] ويقول الزمخشري: هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيتها وإنقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما ربا وزين الأرض بخضرته[٣] ، ويقول ابن القيم:(شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر، فتروقه بزينتها، وتعجبه، فيميل إليها، ويهواها، اغتراراً منه بها حتي إذا ظن أنه مالك لها قادر عليها سلبها بغته فهو أحوج ما كان إليها وحيل بينه وبينها فيشببها بالأرض التي ينزل الغيث عليها، فتعشب ويحسن نباتها، ويروق منظرها للناظر فيغتر بها ويظن أنه قادر عليها، مالك لها، فيأتيها أمر الله فتدرك نباتها الآفة بغته، فتصبح كأن لم تكن من قبل شيئا فيخيب ظنه وتصبح يداه منها صفرا ، فهكذا حال الدنيا والواثق بها وهذا من أبلغ التشبيه[٤].

---

(١) التحرير والتنوير ج١١ ص١٤١

(٢) اللباب في علوم الكتاب لابي حفص سراج الدين بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي(ت٥٧٧٥)تحقيق/عادل احمد عبد الموجود دار الكتب العلمية عدد الاجزاء ٢٠ ج ص٢٩٨

(٣) الكشاف الزمخشري ج٢ ص٣٤٠

(٤)التفسير القيم ج١ص٣١٧

تشبيه الحياة بالمتاع :

المشركون يرون أنهم أوتوا مالاً وفيراً والمؤمنون فقراء ضعفاء، فليعلموا أن الله يعطي الرزق الوفير لمن يشاء فهو يعطيه للمؤمن وغير المؤمن ، فلا يظنوا أن كثرة المال في أيديهم دليل علي أنهم علي الحق ولكنهم يفرحون بما أتوا من مال مع أن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب وذلك في ما وصفه الله سبحانه وتعالي للدنيا بقوله تعالي:(اللّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ)[١] ، التشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه، شبهت الحياة الدنيا بالمتاع وهو كل ما يتمتع به في الدنيا والحياة الدنيا مفردين وغير مدرك بالحواس إلا أن المتاع مفرد ولكنه مدرك بحاسة البصر فهو تشبيه مفرد حسي وهذا الأسلوب فيه بعض المزايا نذكر منها:

فقد انحصرت الحياة في المتاع لأنها ذكرت بعد(ما) و(إلا) وهما لحصر الأول في الثاني هو المشبه به أي المتاع، وهذا الحصر يفيد أن حقيقة الحياة الدنيا لا تتجاوز من أن تكون متاعاً ليست له قيمة بل يحتاجه الناس لوقت قليل. وفيه إشارة إلي قلة الحياة الدنيا اذا قورنت بالحياة الآخرة لأن المتاع يكون قليلاً زائلاً أي قليل ذاهب[٢] كزاد الراكب.

الله يبسط الرزق لمن يشاء ولا يدل البسط علي الكرامة ولا القبض علي الإهانة[٣] وهكذا يبين سبحانه وتعالي عدم ثبات الحياه الدنيا فقال سبحانه:(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٤] ، وفرح هؤلاء الكفار بما أتوا في الحياة الدنيا استدراجا لهم وإمهالاً كما قال سبحانه

---

(١) سورة الرعد الآية ٢٦

(٢) تفسير الماوردي ج٢ ص١٥٢

(٣) الشوكاني ج ٣ ص٩٣ انظر

(٤) العنكبوت الآية ٦٤

وتعالي:(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ)[1] وكما قال: رسول الله صلي الله عليه وسلم(ما مثل الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بما يرجع)[2].

(١) سورة المؤمنين ، الآية ٥٦.

(٢) سنن بن ماجه ج٢ ص١٣٧رقم٤١٠٨

المبحث السادس

السؤال عن الساعة وسرعة مجيئها

يتكرر السؤال قديماً وحديثاً عن وقت القيامة ومعرفه أخبارها وأهوالها ولا يكون سؤال بعض الناس عناداً وتحدياً أو تهكماً وسخريه كشأن الكفرة والمشركين، وكانت اليهود تقول للنبي صلي الله عليه وسلم:(إن كنت نبيا فاخبرنا عن الساعة متي تقوم) وقالوا ذلك لفرط إنكارهم.

وجاء القرآن الكريم يسجل هذه الأحداث في قوله تعالي:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)[1] ، التشبيه (مرسل مجمل) لوجود أداة التشبيه(الكاف) وحذف وجه الشبه.

شبه الرسول صلي الله عليه وسلم بالشخص الذي يبالغ في السؤال عن الشيء فيعرفه وكل من المشبه والمشبه به مفرد يدرك بحاسة البصر فهومن التشبيه المحسوس وقيل: لما سألت اليهود وقريش عن الساعة متي تكون؟ يقول: سبحانه لرسوله(يسألونك) أي: المكذبون لك والمتعنتون عن وقتها الذي تجئ به، ومتي تحل بالخلق؟ قل: أنه سبحانه وتعالي مختص بعلمها لا يظهرها لوقتها الذي قدر أن تقوم فيه إلا هو خفي علمها علي أهل السموات والأرض واشتد أمرها عليهم فهم من الساعة مشفقون لا تأتي إلا فجأة من حيث لا يشعرون، فهم لم يستعدوا لها ولم يتهيأوا لقيامها وهم حريصون علي سؤالك عن الساعة، فأنه لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب وهي من الأمور التي أخفاها الله عن الخلق لكمال حكمته وسعه علمه[2]

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٨

(٢) تفسير السعدي ج١ ص٣١٠

(كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) أي مبالغ في السؤال عنها حتي أصبحت تعرف وقت مجيئها[١] وقيل كأنك عالم بها ويقال جاهل بها ويقال جاهل عنها **قل إنما علمها عند ربي**[٢] ويتحدث الله سبحانه وتعالي في هذه الآية عن نفسه حديثاً لكل من عبد غير الله تعالي ويقرر الله في ذلك قراراً حاسماً لا مجال لإنكاره وهو أن الله وحده يعلم غيب السموات والأرض وهذا التعبير يفيد الحصر فالغيب لله وحده يملكه ويعلمه وحده وليس لأحد سواه ولا قدرة أصلا لأحد علي المغيبات إلا أن يطلعه الله تعالي علي شيء مما يشاء ، وهذا إخبار بكمال علم الله تعالي أردفه بأخبار كمال علمه سبحانه تعالي وهو القدرة الشاملة في أن يقول : للشيء كن فيكون.

ومهما تعرض الأنسان للأحداث والمحن الدنيوية فأنها تكون هينة أمام أحداث القيامة الرهيبة، لأن أحداث الدنيا يعقبها دائما أو غالباً انفراج وزوال للكروب، أما أحداث الآخرة فهي حاسمة شاملة لا أمل فيها بالتغيير ولا احتمال الزوال لذا تكاد النفس أو الروح تنخلع من الجسد، ويشتد الضيق والألم حينما يشاهد المرء ما يتعرض له الكون من التدمير وخراب وعندما يعرض الناس أمام ربهم سبحانه وتعالي كما خلقهم أول مرة وذلك في قوله (وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا)[٣] شبهت حالتهم بحال جند عرض للسلطان ليأمر فيهم بما يأمر[٤].

والأداة مذكورة فالتشبيه مرسل (وعرضو علي ربك) إي مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احد ، شبهت حالتهم بحال الجند المعروضين علي السلطان ، لقد بعثناكم كما أنشأنكم أول مره أو جئتمونا عراء لا

---

(١) ايسر التفاسير للجزائري ج٢ ص٢٧٠

(٢) تنوير المقياس ج١ ص١٧٤

(٣) سورة الكهف الآية ٤٨

(٤) البحر المديد لابن عجيبة ص٢٧٦

شيء معكم كما خلقناكم أولا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إنكم محشورون حفاة عراء غرلا وأول الخلائق يكسي يوم القيامة إبراهيم)[١] ويقول صلي الله عليه وسلم (يا أيها الناس أنكم تحشرون إلي الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعد علينا إنا كنا فاعلين) فتعجبت السيدة عائشة فقال لها : الأمر اخطر من إن ينظر احد إلي احد[٢] (حفاة عراة)[٣] وقد شغل الناس بنشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقال سبحانه وتعالي:(لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)[٤] كما قال سبحانه:(وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)[٥].وقيل: إن كل الخلائق يكونون صفاً واحداً وهو أبلغ في القدرة، وهو يوم طويل كما شهد له سبحانه:(كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)[٦] و(عرضوا) أي عرضوا مقولاً لهم كذا[٧] وقيل أي محشورين صفا مصفوفين كل زمرة وأمة صف ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادي حفاة عراة(بل زعمتم) خطاب لناكري البعث(ألن نجعل لكم موعدا) للبعث والجزاء[٨].

ويشبه سبحانه وتعالي قيام الساعة كلمح البصر في قوله تعالي:(وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٩] شبه أمر الساعة بلمح البصر في السرعة وكل من قيام الساعة ولمح البصر فهو من قبيل تشبيه المحسوس فهو مفرد حسي فالتشبيه (مرسل مجمل)

---

(١)موارد الظمآن ابن حبان ج ١ ص ٣٣٨ رقم ٢٥٧٦

(٢) تفسير الشعراوي ج ٧ ص٤٠٨٢

(٣) سورة الكهف الآية ٤٨

(٤) سورة عبس الآية٣٧

(٥) سورة الفجر الآية ٢٢

(٦) سورة المعارج الآية ٤

(٧)الدر المصون ج٧ ص٥٠٥

(٨) الوجيز الواحد ج١ ص٦٦٣

(٩) سورة النحل الآية ٧٧

وجاء في تأويل هذه الآية ولله أيها الناس ملك ما غاب عن أبصاركم في السموات والأرض دون آلهتكم التي تدعون من دونه ودون كل ما سواها لا يملك ذلك احد سواه فأمر قيام الساعة إلا كنظرة من البصر[١].وقيل أنها نزلت في الكفار الذين يستعجلون القيامة استهزاء[٢] فإنما أمره إن يقول له كن فيكون كطرفة العين ويؤكد سبحانه في آية أخرى بقوله تعالي:(وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ)[٣] ويقول السعدي: أي هو تعالي المنفرد بغيب السموات والأرض فلا يعلم الخفايا والبواطن والأسرار إلا هو، ومن ذلك علم الساعة فلا يدري أحد متي تأتي إلا الله فاذا جاءت وتجلت لم تكن (إلا كلمح البصر) فيقوم الناس من قبورهم إلي يوم بعثهم ونشورهم وتفوت الفرص لمن يريد الإمهال[٤] ، وشبه سبحانه حال من انكر قيام الساعة فيقول:(كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)[٥] ، فيقولون كأن عمرنا في الدنيا ما كان إلا هاتين الساعتين ، وفيه إشارة إلي هول يوم القيامة لشدة ما يرونه في الآخرة ينسون ما كانوا يقضون من أعمارهم في السرور أو الغموم. فالتشبيه(مركب حسي) ووجه الشبه القصر في كل من عمر الدنيا بالنسبة إلي يوم الآخرة.

وقد أفاد التشبيه :

المبالغة في سرعة مجيء الساعة لأن الناس يعدون لمح البصر من أسرع ما يكون و نجد أسلوب الحصر في التشبيه فانحصر قيام الساعة في لمح البصر وذلك باستخدام(ما) و(إلا) ومعني اللمح: النظر بسرعة مثل الخطفة[٦] ، ويعتبر وصف

---

(١) الطبري ج١٧ ص٢٦٤

(٢) تفسير البغوي ج٥ص٣٤

(٣) سورة النحل الآية ٧٩

(٤) السعدي ج١ص٤٤٥

(٥) سورة النازعات الآية ٤٦

(٦) صفوة التفاسير ج٢ص١٢٥

سرعة القدرة علي الإتيان بها[١] وليس يريد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر، واستخدام (ما وإلا) في هذا الإسلوب قد زاد المبالغة لأن هذا الإسلوب لحصر(ما قبل إلا) بما بعده فإنحصر قيام الساعة في لمح البصر.

وتكرر ذكر الساعة في أربع وثلاثين موضع في القرآن الكريم كقوله تعالي:(إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)[٢] وقوله تعالي(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)[٣]

وقوله تعالي:(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)[٤] حيث شبه الناس ب(سكاري) فالناس تشبيه محسوس وكونهم متصفين بصفة (السُكر) فلا يدرك إلا بالعقل، والرؤية قد تكون علميه أو رؤيه بصريه والشيء الذي نعلمه إما: علم اليقين وإما: عين اليقين وإما حقيقة اليقين. لذلك حين يخبر الله تعالي الكافرين بان هناك عذاباً في النار فهذه الأخبار صادقة من الله فعلمنا به(علم اليقين) فاذا رأيناها فهذا(عين اليقين) فاذا ما باشرها أهلها وذاقوا حرها ولظاها– فهذا مقصور عن أهل النار– فقد علموها (حق اليقين)[٥]

---

(١) بحر العلوم ج٢ ص٢٨٤

(٢) سورة طه الآية ١٥

(٣) سورة الأنبياء الآية ٤٩

(٤) سورة الحج الآية ٢

(٥) تفسير الشعراوي ج١٦ ص٩٦٨٩

المبحث السابع

تشبيهات متنوعه

هناك تشبيهات في موضوعات مختلفة يصعب تصنيفها تحت عناوين تجمعها ولهذا وضعتها تحت عنوان تشبيهات متنوعه .

تشبيه آكل الربا :

الإسلام دين الرحمة والعطف والتعاون ، وأوجب علي الناس أن يتأزروا في وقت الشدة والضيق ، وأن يتراحموا في وقت العسر والمشقة فاذا احتاج الإنسان إلي مبلغ من المال فعلي الآخر مساعدته بالصدقة أو غيرها من الوان المساعدة مثل القرض فسبحانه وتعالي يبارك للغنى فيما يتصدق به ويعوضه خيراً عما أنفق وينمى له ماله ويكون المتصدق محبوباً عند الله والناس أجمعين ، فلا حسد ولا بغض ولا غش ولا احتيال . أما عن القرض فيجب ألا يرهقه بإقراضه مبلغا من المال مع زيادة معينة أو نسبية تتزايد مع مرور الزمن فهذا حرام فيه إيذاء للإنسان فيذهب البركة من المال فيمحقه لقوله تعالي : (يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) ويصور سبحانه وتعالي آكل الربا في صورة من يتخبطه الشيطان من المس فقال : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[1] .

(يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(١)

في هذه الآية تشبيهان : الأول تشبيه أكلة الربا بالذي يتخبطه الشيطان من المس والتشبيه الثاني : تشبيه البيع بالربا ، فالمشبه البيع والمشبه الربا فهومن التشبيه المفرد بالمفرد وكلاهما مما يدرك بالحواس فهو تشبيه (محسوس بمحسوس) ووجه الشبه هو اخذ الفضل وهذا التشبيه يعد من التشبيه المقلوب لأن الكلام في الربا لا في البيع وكان يقال : إنما الربا مثل البيع لأنهم جعلوا الربا مثل البيع فالأصل هو البيع لا الربا ولكن الأمر علي عكس ذلك تماماً فشبه البيع بالربا فما هو السبب البلاغي في هذا القلب ؟

المبالغة حيث جعلوا الربا أصلا ومشبهاً به و جعلوا البيع فرعاً وشبهاً وتفصيله انهم قد بلغوا في اكل الربا إلي أقصى حد وكأنهم قد جعلوه أصلا في الحل فشبهوا البيع به .وفيه تقبيح حالهم وهو أنه كان ينبغي لهم أن لا يتعاملوا بالربا ولكنهم استحلوا الربا وجعلوا حله علة لحل البيع فمعناه أن البيع حلال لأن فيه فضل مثل الربا . ولا يخفى أن استحلال الربا وجعله أصلا لحِل البيع شيء بعيد من شأن المسلم .

أما التشبيه الثاني : المشبه هيئة قيام من يأكلون الربا بهيئة من يتخبطه الشيطان من المس (المشبه به) فهيئة التشبيه مركبة من أكلة الربا وقيامهم يوم القيامة أو حركاتهم في الدنيا وهيئة المشبه به مركبة من قيام الرجل المتخبط وتخبطه بسبب مس من الشيطان فهو من قبيل التشبيه (المركب بالمركب) وأجزاء الهيئة المشبهة مركبة من محسوسة ومعقولة ، فالقيام محسوس بحاسة البصر وأما معاملة

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٦ –٢٧٩.

الربا وأكله من الأشياء التي لا تدرك بأحدي الحواس ولكن تركيب هذه الهيئة معقول وأما الهيئة المشبه محسوسة فهو تشبيه معقول بالمحسوس . ووجه الشبه هو الخلل والاضطراب في الحركات وهو منتزع من عدة أمور فلنقف أمام هذا التصوير البارع وهو صورة المشبه به فنري رجلاً قد أضل الشيطان عقله فهو يضطرب ويرتعش فاذا أراد أن يقوم سقط ويحاول القيام مرة أخرى، وصورة المشبه هي صورة رجل يتعامل بالربا ويستحله وهو حريص علي جمع المال أينما كان وكيف ويصرفه كيف يشاء و" الإرباء الزيادة علي الشيء وقيل : للمربي (مربي) لتضعيفه للمال لذلك قال سبحانه وتعالي(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً)[١]. وعبر سبحانه وتعالي بالأكل عن الأخذ لأنه يؤخذ ليؤكل[٢].

ومعني الآية أن آكل الربا يبعث يوم القيامة مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة الصحيحة لأن الربا ربا في بطونهم حتي أثقلهم فلا يقدرون علي الإسراع[٣] ، وهذا الوعيد يشمل الآكل والعامل به وخص الأكل بالذكر لأنه معظم المقصود[٤] وقيل :(آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يخنق)[٥].

(واحل الله البيع) لما فيه من عموم المصلحة وهذا أصل في حل جميع أنواع التصرفات الكسبية حتي يرد ما يدل علي المنع.(وحرم الربا) لما فيه من ظلم وسوء عاقبة والربا نوعان:

ربا النسيئة وربا الفضل وهو. بيع ما يجري فيه الربا بجنسه متفاضلا وكلاهما محرما بالكتاب والسنة والأجماع. وتنزع البركة منة ويربي الصدقات أي ينميها وينزل البركة

---

(١) سورة أل عمران الآية ١٣١.

(٢) تفسير السمعاني ج١ ص٢٧٩

(٣) تفسير الخازن ج١ ص٢٠٨

(٤) زاد الميسر ج ١ ص٢٤٧

(١٥ بن كثير العلمية ج ص٥٤٦

عليها وينمي أجر صاحبها لأن الجزاء من جنس العمل[١] ، ويقول سبحانه وتعالي:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً)[٢] وقال المشركون: الزيادة علي رأس المال بعد محل الدين كالزيادة بالربح في أول البيع فكذبهم الله تعالي فقال:(وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ)أي انتهي عن أكل الربا وما أكل من الربا ليس عليه رد ما أخذ قبل النهي[٣] ، الذين يتعاملون بالربا لا يكونون في سعيهم وتصرفهم وسائر أحوالهم إلا في اضطراب وخلل، كالذي أفسد الشيطان عقله يتعثر من الجنون الذي أصابه لأنهم زعموا أن البيع مثل الربا في أن كل منهما فيه معاوضة وكسب وقد رد الله عليهم زعمهم فبين لهم أن التحليل والتحريم ليس من شأنهم فمن جاءه أمر ربه بتحريم الربا واهتدي به، فله ما أخذه من الربا قبل تحريمه وأمره موكول بعفو الله ومن عاد إلي التعامل بالربا فأولئك يلازمون النار خالدين فيها[٤]

بيان الأحكام الشرعية :

يسأل المؤمنون عن أحكام الخمر والميسر وقد كانا مستعملين في الجاهلية وأول الإسلام فكأنه وقع فيهما إشكال، فلهذا سألوا عن حكمهما فأمر الله سبحانه وتعالي نبيه أن يبين لهم منافعها ومضارها ليكون ذلك مقدمة لتحريمها وتحتيم تركهما.

فأخبر أن إثمهما ومضارهما، وما يصدر منهما من ذهاب العقل والمال ، والصد عن ذكر الله والعداوة والبغضاء أكبر مما يظنونه من نفعها وذلك بقوله تعالي :(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا

---

(١) تفسير السعدي ج١ ص١١٦

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣١

(٣) الوجيز الواحدي ج١ ص١٩٢

(٤) المنتخب ج١ ص ٧٧

وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[١] التشبيه(مرسل مجمل) أي كما يبين لكم الأحكام يبين لكم المنافع والمضار والحلال والحرام وقيل: نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار اتو رسول الله صلي الله علية وسلم فقالوا: يا رسول أفتنا في الخمر فأنها مذهبة للعقل متلفة للمال فنزلت هذه الآية[٢] والخمر معناها هي كل ما خامر العقل وغطاه فأصبح شاربها لا يميز ولا يعقل والميسر هو القمار: وسمي بذلك لأن صاحبه ينال المال بسهولة ويسر[٣].

تشبيه الحيض بالأذى:

كانت العرب لا يؤاكلون الحائض ولا يشاربونها ولا يساكنونها كفعل اليهود والمجوس فسأل أبو الدحداح ثابت بن أبي الدحداح رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك وقال: يا رسول الله كيف نصنع بالنساء[٤] اذا حضن فنزل قوله تعالي:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[٥]

فالمحيض(المشبه) والأذى(مشبه به) وكل من المشبه والمشبه به مفرد حسي ، وأداة التشبه ووجه الشبه محذوفان فهو تشبيه بليغ هذا وإن كان الأذى بمعني القذر والنجاسة وإن كان بمعني المؤذي فليس فيه تشبيه بل هو كلام عادي يفيد أن المحيض نفسة يؤذي جسم الرجل والمرأة وهذا الإسلوب فيه من الإعجاز العلمي ما

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩

(٢) التحرير والتنويرج٢ ص ٣٣٨

(٣) ايسر التفاسير ج١ ص ٢٠٠

(٤) للتفسير ج ١ ص١٨٤

(٥) سورة البقرة الآية ٢٢٢

فيه لأن الطب الجديد قد اكتشف أمراضا كثيرة تحدث من هذا الصنيع، وهذا يدل علي علم الله تبارك وتعالي الذي أودعه نبيه صلي الله عليه وسلم منذ قرون ونستنتج من هذا النهي أن الإسلام دين فطرة فهو يأمر بكل ما يفيد الأنسان وينهي عن كل ما يضر الأنسان. وفي تشبيه المحيض بشيء تكرهه الطباع السليمة تقبيح المشبه(المحيض) فعل من الحيض ويراد به المصدر والزمان والمكان[١].وامر سبحانه باعتزال النساء في زمن المحيض حتي ينقطع الدم ويغتسلن بالماء فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله وهو(الفرج) إذ هو محل زراعة النطفة. فمن غلبته نفسه، فليبادر إلي التوبة ، إن الله يحب التوابين كلما اذنبوا تابوا. ويحب المتطهرين من الذنوب كلها[٢] ، وإن الحق سبحانه وتعالي يفسح المجال للتمتع للرجل والمرأة علي أي وجه من الأوجه بشرط أن يتم الإتيان في محل الإنبات بقوله تعالي(نِسَاؤُكمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِين)[٣].(المشبه) رحم المرأة (المشبه به) المزرعة وحذف وجه الشبه والأداة فهو تشبيه بليغ ، وكل من المشبه والمشبه به مفرد ومدرك بإحدى الحواس فهو تشبيه مفرد حسي بليغ، والمراد من الحرث في هذه الآية موضعه أي هن مواضع تنبتون فيها الأولاد تشبيها لما يلقي في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور والولد[٤] ، ونزلت هذه الآية تكذيبا لليهود وذلك أن المسلمين قالوا إنا نأتي النساء كيف شئنا بعد أن يكون المأتى واحداً فقالت اليهود: ما أنتم إلا أمثال البهائم لكنا نأتيهن علي هيئة واحدة وإنا لنجد ذلك في التوراة فكذب الله اليهود. وقدموا لأنفسكم أي العمل لله بما يحب ويرضي وليتقوا الله فيما حد لكم من الجماع وأمر الحائض

---

(١) اللباب ج ١ ص٦٣

(٢) البحر المديد لابن عجيبة ج ص٢٥٢

(٣) سورة البقرة الآية ٢٢٣ .

(٤) النسقي ج ١ ص١٨٥

واعلموا أنكم راجعون إلي الله(وبشر المؤمنين الذين خافوه وحذرو معصيته[١] ونستنتج من هذه الآية تحريم إتيان المرأة في دبرها ومن ثم قيد الله سبحانه بقوله (مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ)[٢].والحرث هو مكان استنبات النبات وقد قال سبحانه وتعالي: (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)[٣].

تشبيه إتمام النعمة علي يوسف:

السورة أحسن القصص من بين سائر الأقاصيص هو ما تضمنته هذه القصة من العبر والحكم، وما اشتملت عليه من التوحيد والفقه وتعبير الرؤيا وتدبير المعاش وجميل الفوائد التي تصلح للدين والدنيا وذكر الأنبياء الصالحين، والملائكة والشياطين والجن والأنس والأنعام والطير والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن فهي قصة جامعة شاملة للدين والدنيا والحياة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والأدبية الملأ بالعبر والعظات وأهمها الصبر علي الأذى والعفو عند المقدرة في قوله تعالي(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[٤] (المشبه) الإجتباء الذي دلت علية(يجتبيك ربك)(والمشبه به) الإجتباء الذي دلت عليه الرؤيا من العناية الربانية والأداة مذكورة فهو تشبيه (مرسل مجمل).

والتشبيه الثاني في قوله (كما أتمها علي أبويك)(المشبه) الإتمام الذي يدل عليه قول تعالي(ويتم نعمته عليك).(والمشبه به) هو الإتمام الذي يدل عليه قوله تعالي(كما أتمها علي أبويك) والإتمام من كل من المشبه والمشبه به مفرد ولا يدرك بالحواس فالتشبيه مفرد عقلي وبما أن أداة التشبيه مذكورة فهو تشبيه مرسل ووجه الشبه هو

---

(١) الوجيز الواحد ج ص١٦٨

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢٣ نظر التفسير المظهري ج١ ص٢٨٠

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠٥

(٤) سورة يوسف الآية٦

الكمال الذي دل عليه لإتمام ، والتشبيه هنا تشبيه تعليل [١].والاجتباء: الاختيار والاصطفاء أي اختياره من بين أخوته، أومن بين كثير من خلقه وقد علم سيدنا يعقوب عليه السلام ذلك بتعبير الرؤيا والإجتهاد علي رفعة شأنه في المستقبل إلي ما هو عليه من الفضائل التي حباه الله إياها وذلك يؤذن بنبوته عليه السلام[٢] وفي تأويل هذه الآية وكذلك كما اصطفاك ربك لمثل هذه الرؤيا الدالة علي الفضل والكمال يجتبيك ربك للنبوة والملك والإمور العظام ويتم نعمته علي آل يعقوب قيل: المراد به أبناؤه كلهم أنبياء وقيل المراد بها أنبياء بني إسرائيل[٣]وتأويل الأحاديث يعني به تعبير الرؤيا و سمي تأويلاً لأنه يؤول أمره إلي ما رأي في منامه ، وكان يوسف علية السلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا[٤].

العطف علي الوالدين:

لقد كرر سبحانه وتعالي في كتابه الوصية بالوالدين وذلك بالعطف والرحمة وحسن عشرتهما ورعاية حرمتهما، وألا يبدي الكسل عند أوامرهما وأن يحسن معاملتهما بقوله تعالي:(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[٥]أي مثل رحمتهما علي وتربيتهم وإرشادهم لي في صغري)[٦] (فالتشبيه مرسل) لذكر أداة التشبيه واخفض لهما جناح الذل معناها: وألن جانبك لهما والخفض هو التواضع، وجناح الذل: ترك الاستعلاء وكن لهما كالذليل من الإنقياد والطاعة ، والرحمة هي الشفقة والعطف[٧] وفي هذا التشبيه مزايا:

---

(١) التحرير والتنوير ج ١ ص٢١٥

(٢) التحرير والتنوير ج٢ ص٢١٥

(٣) التفسير المظهري ج٥ ص١٤٣

(٤) تفسير الحارث ج٢ ص٥١٣

(٥)الإسراء الاية٢٤

(٦) البيضاوي ج٣ ص٢٥٢

(٧) تفسير السمعاني ج ٨ ص٣٢٠

واخفض لهما جناح الذل أي تذلل لهما وتواضع لهما وجعل للذل جناحا وأمره بخفضهما وفي هذا الأسلوب مبالغة[١] ، وقال عروة بن الزبير: ألن لهما حتي لا تمتنع عن شيء أحباه من الرحمة ومن الشفقة (وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) وأراد اذا كانا مسلمين وقال بن عباس: هذا منسوخ بقوله تعالي:(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ)[٢].والإحسان إلي الوالدين مطلوب حتي ولو كانا مشركين[٣].

قصة أهل الكهف :

حيث يمتد الأذى بفئة التوحيد والإيمان ولا سبيل إلي النجاة إلا باعتزال القوم الكفرة المؤذين، عزلة ماديه بترك الديار والبلاد، وعزلة معنويه بمخالفتهم الله وحده وهذا كان منهج أهل الكهف، تركوا ديار قومهم ولجأوا إلي كهف في الجبل فرارا بدينهم من الفتنة، وقد حمد الله تعالي فعلهم وحفظهم وجعلهم مثلاً في التاريخ وحفظهم الله سنوات عديدة في قوله تعالي:(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)[٤] التشبيه في حسبانهم أيقاظا أي أنهم في حالة اليقظة وتخالف حال النوم فقيل كانت أعينهم مفتوحة. وتحسبهم فعل مضارع للدلالة علي أن ذلك يتكرر مدة طويلة[٥] وقيل أيقاظا لإنفتاح أعينهم أو كثرة تقلبهم وهم رقود نيام وتقلبهم في رقودهم[٦] وقال بعض السلف: يقلبون في العام مرتين ولو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض.

---

(١) التفسير المظهري

(٢) سورة التوبة الآية ١١٣

(٣) تفسير البغوي ج ٣ ص ١٢٧

(٤) سورة الكهف الآية ١٨

(٥) التحرير والتنوير ج ١٥ ص٢٨٠

(٦) البيضاوي ج٢ ص٢٧٥

الخاتمة

تحتوى على:

ملخص البحث

نتائج البحث

توصيات البحث

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وترفع صالح الدعوات والصلاة والسلام علي اشرف خلق الله أجمعين محمد صل الله عليه وسلم .

شمل هذا البحث دراسة أدبية تحليلية عن التشبيه والصور الفنية ويقوم علي المنهج الوصفي التحليلي دراسة في أقوال المفسرين وتحليل المفردات القرآنية والتشبيه من خلال أبعادها النفسية والروحية وتوصلت إلي النتائج التالية .

نتائج البحث

١-التشبيه في القرآن الكريم يهدف إلي التأثير علي العاطفة الإنسانية .

٢-التشبيه في القرآن الكريم يهدف إلي رفع معنويات المؤمن وذلك بتشبيهه بأحسن التشبيهات وأطيبها وأذكاه.

٣-التشبيه في القرآن الكريم يهدف إلي تصوير المشركين والكفار واليهود والمنافقين بتشبيههم بالتشبيهات التي تثير الاشمئزاز والاستهانة بهذه الفئات الضالة .

٤-امتازت التشبيهات بالدقة المتميزة المتناهية في تصوير جوانب الصورة المختلفة وأبعادها المتعددة .

توصيات البحث :

١- تغير المناهج البلاغية المقررة لطلبة المدارس ووضع مناهج ترغب النشء في دراسة البلاغة وذلك باعتماد النماذج القرآنية.

٢-اعتماد القرآن الكريم في تدريس البلاغة العربية لاحتوائه علي أرقي النماذج البلاغية وأكثر تمثيلاً للواقع البلاغي العربي .

٣- أوصي جميع الجامعات السودانية بالإهتمام بدراسة النص القرآني دراسة أدبيه تعتمد علي الشرح اللغوي الواضح للمفردات والعبارات والشرح البياني

للأساليب والصور والتحليل الأدبي للجوانب الفنية في الآيات وتكون من ضمن مقرراتها المنهجية .

وكذلك الدارسين بالوقوف علي الصور التي عبر بها القرآن في شتي المواقف لأخذ العبر والعظات بتأمل وتدبر .

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا.....)

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات القرآنية

م	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة		
١.	مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ	١٧	٨٩
٢.	صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ	١٨	١١٢
٣.	وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا	٢٣	١٠٠
٤.	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ	١٩	١٤٩
٥.	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم	١٩–٢٠	٩٥
٦.	فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى	٧٣	٢٥
٧.	وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ	١٠١	٣٢
٨.	وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ	١١٨	١٣٣
٩.	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ	١٦٥	٩٢
١٠.	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ	١٧١	٩٤
١١.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	١٨٣	٦٨
١٢.	وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَد	١٨٧	٣٥
١٣.	وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ	١٩٠	٨٠
١٤.	وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ	٢٠٥	١٥١
١٥.	وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ	٢١٩	٨٦
١٦.	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ	٢٢٢	١٤٩
١٧.	نِسَاؤُكُم ْحَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ	٢٢٣	١٥٠–١٥١
١٨.	مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	٢٤٥	٨٨

١٩.	مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ	٢٦١	٥٧-٨٢
٢٠.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى	٢٦٤	٥٨
٢١.	وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ	٢٦٥	٥٧
٢٢.	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ	٢٧٥	٤٥-٤٩-١٤٥
٢٣.	يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ	٢٧٦-٢٧٩	١٤٦
	سورة آل عمران		
٢٤.	مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ	١١٧	٩٧
٢٥.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً	١٣١	١٤٧-١٤٨
٢٦.	وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ	١٣٣	٧٠
٢٧.	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ	١٥٩	٦٢
	سورة النساء		
٢٨.	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا	٥٦	١١٧
٢٩.	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ	٦٤	١٠٧
٣٠.	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ	١٦٣	٨٠
	سورة المائدة		
٣١.	مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا	٣٢	٣١
	سورة الأنعام		
٣٢.	وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ	٩-١٠	٧٨
٣٣.	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۖ	٢٠	١٠١
٣٤.	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ	٣٢	١٣٤
٣٥.	يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ	٣٨	٧٥

٣٦.	وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ	٣٩	١٠٣
٣٧.	قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا	٧١	١٠٤
٣٨.	فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ	١٣٥	٣٢
سورة الأعراف			
٣٩.	إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء	٤٠	١٠٥
٤٠.	لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ	٤١	١١٦
٤١.	الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا	٩٢	٢٩
٤٢.	فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ	١٦٦	١٠١
٤٣.	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ	١٧٥–١٧٦	١٠٨
٤٤.	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ	١٧٩	١٠٦–١١١–١١٢
٤٥.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي	١٨٧	١٤٠
٤٦.	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ	١٩٤	١٠٧
٤٧.	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا	١٩٥	١٠٨
٤٨.	وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا	٢٠٣	٧٧
سورة الأنفال			
٤٩.	كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُون	٥	٧١
٥٠.	يجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ	٦	٧٢
٥١.	وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ	٢١	١١١
٥٢.	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ	٢٢	١١٠
٥٣.	وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا	٣٢	١٣٥

	حِجَارَةً		
سورة التوبة			
٥٤.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ	٢٨	١١٤
٥٥.	اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ	٣١	٣٥
٥٦.	خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا	١٠٣	٨٧
٥٧.	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ	١١٣	١٥٣
سورة يونس			
٥٨.	وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ	١١	١٣٥
٥٩.	إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ	٢٤	٥٦-١٣٦
٦٠.	وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا	٢٧	١١٧
سورة هود			
٦١.	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ	١١	٢٧
٦٢.	مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ	٢٤	١١٩
٦٣.	فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ	١٠٥	١٠٧
سورة يوسف			
٦٤.	وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ	٦	١٥١
٦٥.	لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ	٣٥	١٢٨
سورة الرعد			
٦٦.	لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ	١٤	٦٧-١٢٠
٦٧.	قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ	١٦	١٢٢
٦٨.	أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا	١٧	٧٥
٦٩.	أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ	١٩	١٢٣

٧٠.	اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٢٦	١٣٨
٧١.	وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا	٣٧	٧٨
سورة إبراهيم			
٧٢.	مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ	١٨	١٢٤
٧٣.	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء	٢٤	١٢٦
٧٤.	يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ	٢٧	١٢٨
سورة الحجر			
٧٥. ٩	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٩	٦٠
سورة النحل			
٧٦.	أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ	١٧	١٢٩-١٥
٧٧.	أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	٢٠-١٧	٥٠
٧٨.	ولله المثل الأعلى	٦٠	89
٧٩.	ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ	٧٥	131
٨٠.	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ	٧٦	131
٨١.	وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ	٧٧	142
٨٢.	وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا	٧٨	113
٨٣.	وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ	٧٩	143
٨٤.	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ	٨٨	33
٨٥.	وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا	٩٢	73-61
٨٦.	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ	١٢٦	80

سورة الإسراء			
.٨٧	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ	٢٤	152
.٨٨	وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا	٩٧	114
.٨٩	قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ	٨٨	60
.٩٠	تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا	٩٠	78
سورة الكهف			
.٩١	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا	٦	93
.٩٢	وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ	١٨	153
.٩٣	وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ	٢٩	91
.٩٤	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	٤٥	56
.٩٥	عُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ	٤٨	141-142
سورة طه			
.٩٦	إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى	١٥	144
.٩٧	فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى	٦٦	33
.٩٨	قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا	١٢٥	114
سورة الأنبياء			
.٩٩	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ	١٢	65
.١٠٠	بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ	٥	26
.١٠١	الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ	٤٩	١٤٤
سورة الحج			
.١٠٢	يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ	٢	١٤٤
.١٠٣	فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ	٤٦	114

١٠٤.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ	٧٣	130
سورة المؤمنون			
١٠٥.	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ	١-٥	68
١٠٦.	أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ	٢٦	56
سورة النور			
١٠٧.	وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ	٣٣	82
١٠٨.	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ	٣٥	15-30-63
١٠٩.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء	٣٩	21-38-55-64-125
١١٠.	كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ	٣٩	38
١١١.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء	٣٩-٤٠	٦٤
١١٢.	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ	٤٥	110
سورة الشعراء			
١١٣.	إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ	٤	78
١١٤.	وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ	١٢٩	٣٤
سورة النمل			
١١٥.	فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ	٤٢	29
١١٦.	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ	٨٨	47
سورة القصص			
١١٧.	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء	٨٢	29
١١٨.	وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ	٨٢	٢٥

سورة العنكبوت			
١١٩.	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ	١٠	27
١٢٠.	وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ	٢٦	138
سورة لقمان			
١٢١.	وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ	٢٥	123
١٢٢.	مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير	٢٨	17
١٢٣.	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا	٣١	33
سورة السجدة			
١٢٤.	أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُون	١٨	123
سورة سبآ			
١٢٥.	يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ	١٣	٢٨
سورة فاطر			
١٢٦.	إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ	١٠	١٠٥
١٢٧.	وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ	١٩-٢٢	١٢٠
سورة يس			
١٢٨.	وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ	٣٩	٣٨
سورة الصافات			
١٢٩.	إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ	٦٤-٦٥	٦٤-٦٧

سورة الزمر			
١٣٠.	مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ	١٦	١١٧
سورة غافر			
١٣١.	فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ	١٤	١٢١
سورة فصلت			
١٣٢.	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ	١١	٧٩-٦٢
سورة الشورى			
١٣٣.	فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ	٤٢	١٠٧
١٣٤.	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ	١١	٢٤
١٣٥.	وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	٤٢	٢٧
سورة الدخان			
١٣٦.	أن شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ	٤٣-٤٦	٢٦
سورة الجاثية			
١٣٧.	وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ	٧-٨	٣١
سورة محمد			
١٣٨.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ	١٢	٤٥-٦٦
١٣٩.	مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ	١٥	٧٩
١٤٠.	وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ	١٦	١١٢
سورة الحجرات			
١٤١.	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	١٠	٣٥
سورة ق			
١٤٢.	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ	٣٧	١١٢

١٤٣.	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيد	٣٠	٦٢
سورة الطور			
١٤٤.	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ	٢٤	٢٨
سورة القمر			
١٤٥.	كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	١٩–٢٠	٦٦
سورة الرحمن			
١٤٦.	الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	١–٤	٥
١٤٧.	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	٢٤	٣٩
١٤٨.	فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان	٣٧	٣٩
١٤٩.	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء	٣٩	٣٨
١٥٠.	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ	٥٥–٥٨	٣٠
١٥١.	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ	٥٨	٣٨
سورة الحديد			
١٥٢.	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ بَيْنَكُمْ	٢٠	٥٦
سورة الحشر			
١٥٣.	وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون	٢١	٩٧
سورة الصف			
١٥٤.	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ	٤	٦١
سورة الجمعة			
١٥٥.	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ	٥	٢١–٣٩
سورة المنافقون			
١٥٦.	وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ	٤	٦٢–٦٣

سورة الحاقة			
١٥٧.	وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ	٦-٧	٣٠
سورة المعارج			
١٥٨.	كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	٤	١٤٢
١٥٩.	يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ	٨	٢٤
سورة نوح			
١٦٠.	قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	٣	٩٥
سورة الجن			
١٦١.	وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا	٧	٢٦
١٦٢.	وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا	١١	٣٤
سورة القيامة			
١٦٣.	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ	٢٢-٢٥	١١٨
سورة المرسلات			
١٦٤.	إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْر	٣٢-٣٣	٤٨
سورة النبأ			
١٦٥.	أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا	٦	١١٧
١٦٦.	وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا	٩-١١	٣٤
سورة النازعات			
١٦٧.	اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى	١٧-١٩	٦٢
١٦٨.	كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا	٤٦	١٤٣
١٦٩.	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا	٤٣-٤٧	٣٢

سورة عبس			
١٧٠.	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ	٣٨-٤٢	١١٨
١٧١.	لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ	٣٧	١٤٢
سورة الفجر			
١٧٢.	وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا	٢٢	١٤٢
سورة القارعة			
١٧٣.	يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ	٤	٤٧
١٧٤.	وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ	٥	٤٧
سورة الفيل			
١٧٥.	فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُول	٥	٦٧

فهرس الأحــاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
قال رجل لرسول الله عندي دينار قال أنفقه علي أهلك	٨٦
الصدقة تطفئ الخطيئة ، كما يطفئ الماء النار	٨٨
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصيام جُنة من النار والصلاة نور المؤمن والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفى الماء النار	٨٨
إن الله لا ينظر إلي صوركم، وأموالكم ، ولكن ينظر إلي أعمالكم وقلوبكم	١١٥
إن الله لا ينظر إلي أجسادكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم ،	١١٥
إنكم محشورون حفاة عراء غرلا وأول الخلائق يكسي يوم القيامة إبراهيم	١٤٢
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج	٦٩
الإيمان بضع وسبعون شعبة. أعلاها قول لا اله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق	٦٨

فهارس الأبيات الشعرية

البيت	رقم الصفحة
تعرض لي السحاب وقد قفلنا * * فقلت إليك إن معي السحابا	٤
كالبدر أفرط في العلو وضوؤه ****للعصبة السارين جـــد قريب	١٩
أنت كالنجم رفعة وضياء ****تجتليك العيون شرقاً وغرباً	٤٤
قد يشيب الفتي وليس غريباً **** أن يري النور في القضيب الرطيب	٥٤
وكأن الشمس المنيرة دينار**** جلته حدائد الضراب	٢٣
كأن سناها بالعشي لصحبها *** تبسم عيسي حين يلفظ بالوعد	٥٠
إن صخراً لتأتم الهداة به * * كأنه علم في راسه نارُ	٣٧
يا صاحبيّ تقصيّا نظريكما **** تريا وجوه الأرض كيف تُصَوّرُ	٢٠
تريا نهاراً مشمساً قد شابه **** زهر الربى فكأنمـــا هو مقمـــر	
لها بشر مثل الحرير ومنطق **** رخيم الحواشي لا هراء ولا نذر	٢١
ورمل كأوراك العذارى قطعته ** وقد جللته المظلمات الحنادس	٣٧
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها*** إن السفينة لا تجري على اليبس	٥٤
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً **** لدى وكرها العناب والحشف البالي	٢٢
له أيطلا ظبي وساقا نعامة ****وإرخاء سرحان وتقريب تتفل	٢٢
كأن الرام وصوب الغمام **** وريح الخزامي وذوب العسل	٢٣
ويغل بـــه برد أنيابهـــا****إذا النجم وسط السمـاء اعتدل	
وليل كموج البحر أرخى سدوله * * علي بأنواع الهموم ليبتلي	٩
هو البحر من أي النواحي أتيته * * فلجته المعروف والجود ساحل	٤
اصبر على مضض الحسود **** فأن صبرك قاتله	٥٣
فالنار تأكل بعضها **** إن لم تجد ما تأكـــل	
ضحوك إلي الأبطال وهو يروعهم *** وللسيف حد حين يسطو ورونق	٥٣
ولقد ذكرتك والظلام كأنه **** يوم النوى وفؤاد من لم يعشق	٤١
فتى كالسحاب الجو نو يُخشى ويُرتجي***يُرجى الحيا منها وتخشى الصواعق	٤

والنفس كالطفل إن شب علي حب *** الرضاع وإن تفطمه ينفطم	٥٦
ترى أحجاله يصعدن فيه **** صعود البرق من الغيم الجهام	٢٠
كأن الثريا علقت في مصامها * * بأمراس كتان إلي صم جندل	٣٧
لا تنكري عطل الكريم من الغني **** فالسيل حرب للمكان العالي	٥٢
يا شيبه البدر في الحسن وفي بعد المنال*جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال .	٤٤
وسهيل كوجنة الحب في اللون**** وقلب المحب في الخفقان	٤٢
كالسيف في إخذامه والغيث **** في ارهامه والليث في أقدامه	٤٣
كأن مثار النقع فوق رؤوس **** وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه	٥٥

قائمة المصادر و المراجع

١- الأدب لابن أبي شيبه باب تنحيه الأذى عن الطريق .

٢- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، شرح محمد رشيد رضاء نشر دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت ١٩٨٧م .

٣- أسرار البلاغة عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، الجرجاني (ت٤٧١) تحقيق محمود محمد شاكر / نشر مطبعة المدني القاهرة / دار المدني بجده.

٤- الأموال لابن زنوجية ، أبو أحمد حميد بن مخلد الخرساني ، ت ٢٥١هـ ، الناشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . السعودية ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٦هـ .١٩٨٦م ، عدد الأجزاء ١ .

٥- أوضح التفاسير محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت١٤٠٢هـ) المطبعة المصرية ومكتبتها ٦ رمضان ١٣٨٣هـ – فبراير ١٦٩٤م ج١ .

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / جابر بن موسى عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري / نشر مكتبة العلوم والحكم المدينة النمورة / المملكة العربية السعودية / الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م عدد الأجزاء ٥ ج١

٧- أيسر التفسير لكلام الجلي الكبير جابر بن موسي بن عبد القادر بن جابر الجزائري نشر مكتبة العلوم والحكم ، السعودية – المدينة المنورة – الطبعة الخامسة ١٤٣٤هـ – ٢٠٠٣م عدد الأجزاء ٥ ج٢ .

٨- الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبدالرحمن بن عمر أبو المعالي حلال الدين القزويني الشافعي (ت ٧٣٩هـ) تحقيق محمد بن عبدالمنعم خفاجة / دار الجيل بيروت / طبعة الثالثة .

٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد / أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسنى الانجزي ت١٢٢٤هـ تحقيق / احمد عبدالله القرشي رسلان .

١٠- البلاغة الاصطلاحية ، دكتور عبدالعزيز قليله ، تحقيق محمد نعيم والعرقسوس– الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م .

١١-بيان المغاني /عبدالقادر بن ملاح حويشي السيد محمود لغاري ت ١٣٦٨هـ نشر طبعة الشرق – الطبعة الأولي
١٢-البيان والتبين – أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ ، تحقيق عبدالله محمد هارون – دار الجيل ومكتبة الهلال بيروت– عام النشر ١٤٢٣هـ.
١٣-التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ت١٣٩٣هـ ، نشر الدار التونسية سنة ١٩٨٤هـ ، عدد الأجزاء ٣٠ .
١٤-التسهيل لعلوم التنزيل/ أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزئي الكلبي الضارناطي (ت٧٤١هـ) تحقيق/ عبد الله الخالدي _ نشر/ دار الأرقم _ بيروت طبعه الأولي ١٤١٦هـ ج٢
١٥-تفسير الأمام بن عرفه/ محمد بن محمد بن عرفه الوري التونسي المالكي أو عبد الله (ت٨٠٢هـ) تحقيق/د. حسن المناعي نشر/مركز البحوث بالكلية الزيتونية تونس/الطبعة الأولي ١٩٨٦م عدد الاجزاء٢ ج٢
١٦-التفسير الحديث ، محمد عزت بن عبد الهادي دروزة ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ط ١٣٨٣هـ
١٧-تفسير الطبري ، جامعة البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير غالب الاملي أبو جعفر الطبري/تحقيق: احمد /نشر مؤسسه الرسالة عدد الاجزاء٢٤ج الطبعة الاولي١٤٢٠_٢٠٠٠م
١٨-تفسير القران الحكيم تفسير المنار محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين (ت١٣٥٤) نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنه النشر ١٩٩٠، عدد الأجزاء ١٢ جزء ج٢.
١٩-تفسير القرآن الكريم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. ثم الدمشقي [ن ٧٧٤ هـ ، تحقيق سامي بن محمد سلامة / نشر : دار طيبة للنش والتوزيع – الطبعة الثانية ١٤٣٠ هـ – ١٩٩٩م عدد الأجزاء ٨ ج ١
٢٠-تفسير القران الكريم/محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ت(٧٥١) تحقيق/ إبراهيم رمضان _ نشر دار مكتبة الهلال_ بيروت الطبعة الأولي ١٤١هـ ج١

٢١-تفسير القران: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد المرزوي السمعاني التميمي ت(٤٨٩هـ)
٢٢-التفسير القرآني للقرآن / عبدالكريم يونس الخطيب تنمية الاستقلال الذاتي والتوافق المدرسي والتحصيل الدراسي بعد ١٢٩٠هـ نشر / دار افكر العربي القاهرة ج٢
٢٣- تفسير القرطبي / الجامع لأحكام القراب / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني – إبراهيم أطفيش نشر / دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م عدد الأجزاء ٢٠ ج٧ .
٢٤-التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، ت٦٠٦هـ ، نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط٣ ١٤٢٠هـ .
٢٥-تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدني ت١٣٧٦هـ)تحقيق / عبدالرحمن بن معلا اللويح نشر / مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولي ١٤٢٠-٢٠٠٠عدد الأجزاء ١٤٤.
٢٦-تفسير الماوردي – النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي المتوفي ٤٥٠هـ ت أبن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان عدد الأجزاء ٦ .
٢٧-تفسير الماوردي (تأويل أهل السنة)محمد بن محمد بن محمود أبو المنصور الماتريدي (ت٢٢٢هـ)تحقيق :مجدي باسلوم نشر :دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان عدد الأجزاء ١٠ ج٥
٢٨-التفسير المظهري/ محمد ثناء الله/ تحقيق غلام بني التونسي/نشر: مكتبه الرشدية باكستان الطبعه:١٤١٢هـ
٢٩-تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضاء بن محمد شمس الدين ، ت ١٣٥٤هـ ، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠م ، ١٢ج .
٣٠-التفسير المنير في العقيدة والمنهج/ وهبه بن مصطفي الزحيلي _ نشر: دار الفكر المعاصر _ دمشق الطبعة الثانية ١٤١٨هـ عدد الأجزاء ٣٠ جزء ج٩

٣١-التفسير الوسيط / وهبة بن مصطفى الزحيلي / نشر دار الفكر / دمشق / الطبعة الأولي -١٤٢٢هـ/ عدد الأجزاء ٣ ج٢
٣٢-تفسير بن أبي زمنين تفسير القران الكريم/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسي بن محمد المري ا المعروف بابن أبي زمنين المالكي(١٣٩٩)تحقيق أبوعبد الله حسين بن عكاشه_ محمد بن مصطفي الكند/نشر الفاروق الحديثة_ مصر_ القاهرة الطبعة الاولي١٤٢٣_٢٠٠٢م عدد الأجزاء ٥ ج٢
٣٣-تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن / أبو محمد الحسين بن مسعود البقري(ت:٥١٠هـ) حققه عبدالله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش.
٣٤-تنوير المقباس من تفسير بن عباس عبد الله بن عباس(ت٦٨هـ) جمعه/محمد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي نشر/ دار الكتب العلمية_ لبنان عدد الاجزاء١ ج١
٣٥-جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري ، ت ٣١٠هـ ، تحقيق أحمد محمد شاكر نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولي ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م ، عدد الأجزاء ٢٤ .
٣٦-الجامع لأحكام القران : تفسير القرطبي / بوعبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق احمد البردوني وإبراهيم اقفش دار الكتب المصرية – القاهرة / الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م عدد الأجزاء ٢٠ .
٣٧-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – نشر : المكتبة العصرية بيروت . تحقيق يوسف العميلي- السيد أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت ١٣٦٢هـ) طبعه ٦ .
٣٨-الجواهر الحسان في تفسير القران: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت٨٧٥)تحقيق محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود/نشر/دار أحياء التراث العربي بيروت الطبعة الاولي_١٤١٨هـ

٣٩- حقيقة التفاسير / محمد علي الصابوني – جامعة الملك فهد بن عبد العزيز نشر دار الصابوني ج١ .
٤٠-الخصائص ابن جنى " أبو الفتح عثمان ، تحقيق محمد النجار ، ج١ طبعة .
٤١-خواطر الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، ت ١١٤١٨هـ ، نشر مطابع أخبار اليوم عام ١٩٩٧م ، عدد الأجزاء ٢٠ .
٤٢-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي توفي (٧٥٦هـ) ت الدكتور أحمد محمد الخراط ، نشر دار القلم دمشق عدد الأجزاء ١١
٤٣-بقيه الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة مؤلف عبد المتعال الصعيدي نشر مكتبة الآداب طبعة ١٧ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
٤٤- ديوان أبى تمام / حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مرة بن سعد بن كاهل | ولد ١٩٠هـ| ت(٢٣١هـ)| نشر مكتبة محمد علي صبيح بالقاهرة | تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
٤٥-ديوان أبي الطيب المتنبي شرح عبدالرحمن البرقاوي تحقيق عمر فاروق الطباع مطبعة دار الأرقم بيروت جزء(١) ص٢٧٣.
٤٦- ديوان أبي فراس | همام بن غالب بن صعصعة | كني بأبي فراس | لقب الفرزدق لضخامته | ولد بالبصرة ٣٠هـ | شرح إيليا الحاوي الطبعة الثانية | نشر الشركة العالمية للكتاب بالقاهرة ١٩٩٥م | عدد الأجزاء ٢
٤٧- ديوان البحتري عبادة الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن شملال بن جابر بن سلمة| ولد (٢٠٥هـ) | توفي (٢٨٣هـ) | ١٤٢٣| ٢٠٠٢م | شرح محمد نبيل طريفي | دار النشر دار صادر| عدد الأجزاء ٢
٤٨- ديوان الجواهري | محمد مهدي الجواهري بن باقي بن عبد الرحمن | ولد (١٢٠٢هـ) | ت (١٢٦٨) | تحقيق عبد الله الجبوري | نشر عالم الكتب بيروت
٤٩- ديوان الحميري | يزيد بن مفرق الحميري | توفي ٦٩هـ | تحقيق عبد القدوس أبو صالح | مكتبة الرسالة

٥٠- ديوان المتنبي | احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الكندي الكوفي | ولد (٣٠٣هـ) | ت(٣٥٤هـ) | نشر دار كنوز المعرفة العلمية | الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م اعتنى به سامر محي الدين أمين
٥١- ديوان بشار بن برد| شرح محمد بدر الدين العلوي| نشر المكتبة الثقافية الدينية القاهرة | الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م
٥٢- ديوان بن الرومي | هو علي بن العباس بن جرجس الرومي | كنيته أبو الحسن | ولد ببغداد (٢٢١هـ) | ت(٢٨٤هـ) | شرح مجيد طراد | المجلد الأول | نشر دار الجيل بيروت | الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م
٥٣- ديوان بن المعتز| عبد الله بن المعتز بن المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد | ولد (٢٤٩هـ . ٨٩١م) | ت(٢٩٦هـ . ٩٠٨م) | شرح يوسف شكري فرحات | نشر دار الجيل بيروت | الطبعة الأولى ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م
٥٤-روح المعاني للألوسي محمد أبو الفضل دار إحياء التراث العربي بيروت
٥٥- روضة الفصاحة – محمد بن أبي بكر الرازي ، تحقيق أحمد النادي شعلة ، توفي ٦٦٦هـ ، ص٦٣ ، دار الطباعة المحمدية .
٥٦- زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفي بن أحمد المعرف بابي زهرة ، ت ١٣٩٤هـ ، دار النشر دار الفكر العربي عدد الأجزاء ١٠.
٥٧-سنن ابن ماجه–باب ما جاء في فضل النكاح –ج١.
٥٨-الشعراوي الخواطر محمد متولي الشعراوي(ت ١٤١٨هـ)نشر / مطابع أخبار اليوم / عدد الاجزاء٢٠ج عام١٩٩٧ج١٧
٥٩-صفوة التفاسير محمد علي الصابوني ، ولد عام ١٩٣٠م نشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الأولي ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م، عدد الجزاء ١ .
٦٠-الصناعتين أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، ت ٣٩٥هـ ، المكتبة العنصرية . بيروت عام ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء ١ .
٦١-فتح البيان في مقاصد القران أبو الطيب محمد الحسيني البخاري تحقيق عبد الله الأنصاري ج١
٦٢-فقه الأموال لابن زنجوية باب فضل الصدقة.

٦٣-القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ، الفيروز أبادي ، ص ١٢٢٩ج١ (ت٨١٧هـ) نشر مؤسسة الرسالة لبنان ، تحقيق /محمد نعيم العرقسوس الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٤-كامل للمبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و السيد شحاته ، دار النهضة مصر ٢٠٠٣ مبيعات
٦٥-كتاب البيان والتبين للجاحظ .
٦٦-كتاب سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار القلم ١٩٦٦م ج١ ت ١٨٠.
٦٧-الكشاف لأبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله في كتاب عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجه التأويل ضبط محمد عبد السلام شاهين/ (٥٣٨) نشر دار الكتاب للعربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٧ عدد الأجزاء ٤ .
٦٨-اللباب في علوم الكتاب لابي حفص سراج الدين بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي(ت٥٧٧٥)تحقيق/عادل احمد عبد الموجود دار الكتب العلمية عدد الاجزاء ٢٠ ج
٦٩-لسان العرب/ محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الريفي الأفريقي (ت(٧١١هـ)نشر / دار صادر – بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ عدد الأجزاء ١٥.
٧٠-لطائف الإشارات: تفسير القشيري/عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري(ت٤٦٥هـ) تحقيق إبراهيم البسيوني/نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب _ مصر _ الطبعة الثالثة ج١
٧١- المثل السائر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق بدوي طبانه ط٢ ح٢ .
٧٢-محاسن التأويل ج٥ ص٢٢٢ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت١٣٢٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود_ نشر دار الكتب العلمية _ بيروت. الطبعة الأولي ١٤١٨هـ ج٥

٧٣-مختصر ابن كثير تحقيق محمد علي الصابوني/نشر دار القران الكريم بيروت _لبنان الطبعة السابعه١٤٠٢_١٩٨١م عدد الأجزاء ٣ج١
٧٤-مدارك التنزيل وحقائق التأويل/أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسقي(ت٧١٠هـ)تحقيق: يوسف علي بديوي نشر/دار الكلم الطيب_ بيروت الطبعة الأولي ١٤١٩هـ_١٩٩٨م عدد الاجزاء٣ ج١
٧٥-مراح لبيد لكشف معني القران المجيد/محمد بن عمر نووي(ت١٣١٦هـ) تحقيق/ محمد أمين الضاوي/نشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولي١٤١٧هـ ج١
٧٦-مفاتيح الغيب : التفسير الكبير / أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ) نشر/ أر أحباء التراث العربي _ بيروت ج ٢١ ص ٤٦٠ الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ
٧٧-مفتاح العلوم السكاكي يوسف بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ) ، نشر دار الكتب العلمية – لبنان طبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
٧٨-موارد الظمآن لأبي زوائد بن حيان ج١.
٧٩-نخبة من أساتذة التفسير / نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / السعودية "ج" ص٤٤ الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٨٠-النكت في أعجاز القرآن الرماني تحقيق محمد خلف الله ، دار المعارف ، ص ٨٠ ، ت ٣٨٦هـ .
٨١-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن علي الواحدي ت(٤٦٨هـ) تحقيق : صفوان عدنان نشر :دار القلم للدراسات الشامية – دمشق –بيروت طبعة "١"١٤١٥هـ)عدد الأجزاء

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	البسملة	أ
٢	استهلال	ب
٣	الإهداء	ج
٤	الشكر و عرفان	د
٥	مستخلص	هـ
	مقدمة	
٦	مقدمة	و
٧	أسباب اختيار الموضوع	و
٨	أهمية البحث	و
٩	أهداف البحث	و
١٠	الدراسات السابقة	ز
١١	حدود البحث	ز
١٢	منهج البحث	ز
١٣	هيكل البحث	ز–ح
	الفصل الأول **تعريف التشبيه ومكانته في علم البيان**	
١٤	**المبحث الأول : تعريف البلاغة والبيان في اللغة والاصطلاح**	١–٧
١٥	**المبحث الثاني : تعريف التشبيه في اللغة والاصطلاح**	٨–١٠
١٦	**المبحث الثالث :مكانة التشبيه في علم البيان**	١١–١٣
١٧	**المبحث الرابع : أغراض التشبيه**	١٤–١٥

	الفصل الثاني **أركان التشبيه وأدواته**	
	المبحث الأول : أركان التشبيه	١٧-٢٣
	المبحث الثاني : أدوات التشبيه	٢٤-٣٥
	الفصل الثالث **أقسام التشبيه**	
	المبحث الأول :أقسام التشبيه عند علماء البلاغة	٣٦-٤٠
	المبحث الثاني :وجه الشبه وأقسامه	٤١-٤٥
	المبحث الثالث : التشبيه المفرد والمقيد	٤٦-٤٨
	المبحث الرابع : التشبيه المقلوب	٤٩-٥١
	المبحث الخامس : التشبيه الضمني	٥٢-٥٤
	المبحث السادس : التشبيه المركب	٥٥-٥٨
	الفصل الرابع **دراسة تطبيقية على النصف الأول من القرآن الكريم**	
	المبحث الأول : التشبيه في القرآن الكريم	٦٠-٦٧
	المبحث الثاني : تمثيل صورة المؤمنين وأحوالهم	٦٨-٨١
	المبحث الثالث : الإنفاق في سبيل الله	٨٢-٨٨
	المبحث الرابع : تشبيه أحوال الكفار	٨٩-١٣٣
	المبحث الخامس : الحياة الدنيا وزينتها	١٣٤-١٤٠
	المبحث السادس : السؤال عن الساعة وسرعة مجيئها	١٤١-١٤٤
	المبحث السابع : تشبيهات متنوعة	١٤٥-١٥٣
	الخاتمة	

	ملخص البحث	١٥٤
	نتائج البحث	١٥٥
	توصيات البحث	١٥٥
الفهارس		
	فهرس الآيات القرآنية	١٥٧-١٦٨
	فهرس الأحاديث النبوية	١٦٩
	فهرس الأبيات الشعرية	١٧٠-١٧١
	قائمة المصادر والمراجع	١٧٢-١٧٩
	فهرس الموضوعات	١٨٠-١٨٢